

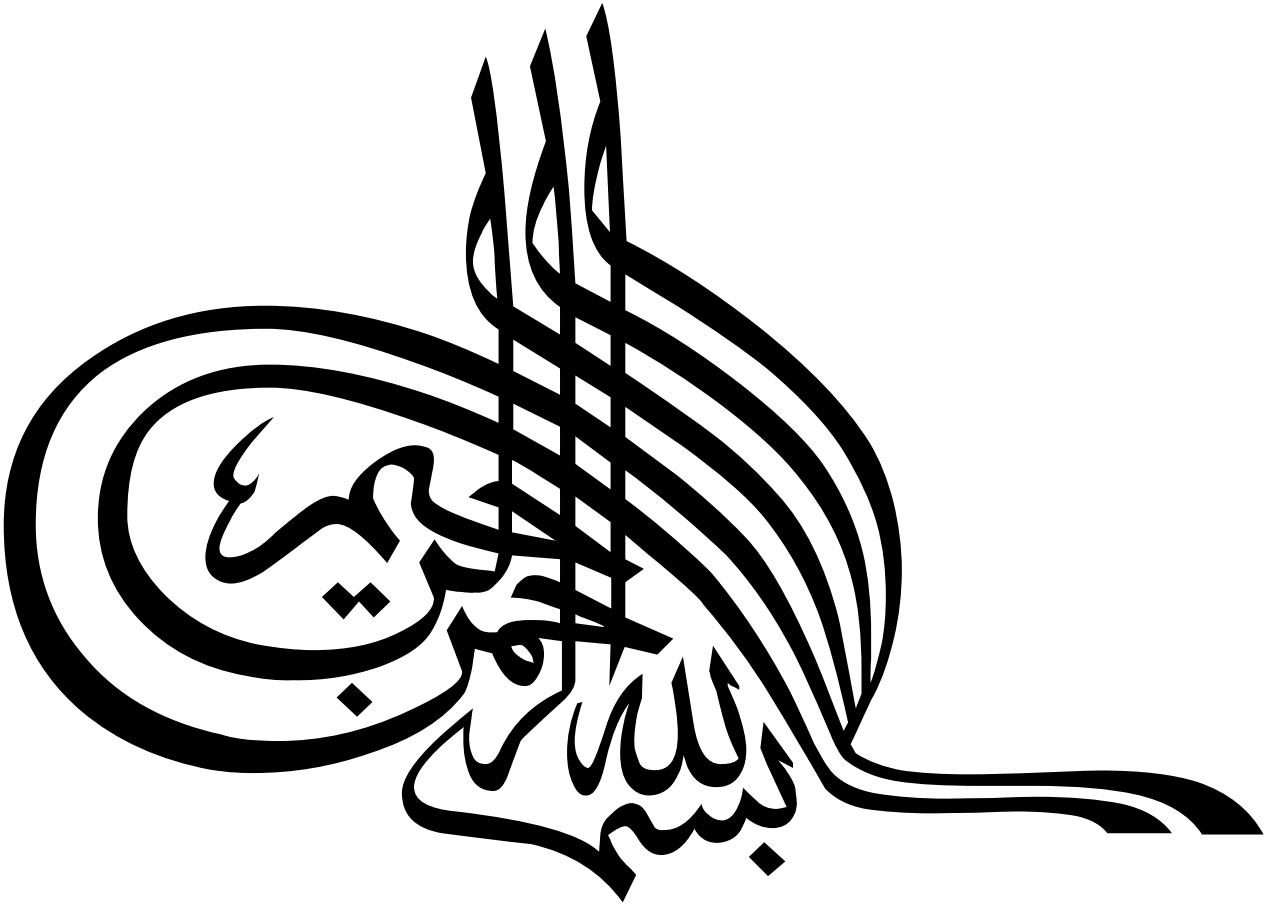
# المجاز في (أساس البلاغة) للزمخشري

رسالة تقدم بها  
معيد زكري توفيق الهاشمي

إلى  
مجلس كلية التربية بجامعة بغداد  
وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير آداب في  
اللغة العربية / لغة

بإشراف

الأستاذ الدكتور خليل بنيان حسون



# الإهداء

إلى ..:

**والديّ اللذين تفيأت بظل عطائهما الوافر الوارف ونهلت**

**من حنونهما الأبوي الذي لا ينسى .**

**حفظهما الله تعالى وأمد في عمرهما فما زالاً يوصيانني**

**بالصام والتعلم .**

**إلى زوجتي التي صحتني في رحلتي مع هذه الدراسة ،**

**تمضغ الصبر وتجدد الأمل ، وتسروني حاضرأ وتحفظني غائبأ .**

**إليهم جميعأ أهدى ثمرة جهدي المتواضع .**

**رمزأ للوفاء والعرفان .**

الباحث

# شكر و عرفان

مما يقتضيه وفاء الطالب وتقتضيه هذه الرسالة كلمة حق معبرة عن ثناء صادق أقولها في فضل من ليس لي في جزاء إحسانهم إلا الشكر والعرفان بالجميل ، ويأتي في مقدمة من أعني فضلهم وإحسانهم أستاذي الدكتور خليل بنيان حسون ، الذي أشرف على هذه الرسالة وبذل جهداً مشكوراً في تقويمها ، فلم يبخل علي بغزير علمه وثاقب بصيرته وصادق نصحه وتوجيهه ، فلي منه كل الفضل وله مني عظيم الشكر وجزاه الله عني أمانة إشرافه وإرشاده خير الجزاء .

ومن الوفاء أن أسجل شكري و عرفاني للدكتور تحسين الوزان على ما أبداه من إفادة جيدة ومشورة نافعة واهتمام مخلص في أثناء إعداد هذه الرسالة .

وقد كان لي من الأخ الأستاذ جمال عبود وقفة مشرفة وحسنة مشهودة فله مني صادق الشكر والثناء .

ونخبة أخرى إذ لا يتسع المقام لذكرهم فهم في القلب والوجدان المذكورون أساتذة وزملاء وأصحابا وأقارب ، فلهم ولمن سبق ذكرهم خالص الشكر والعرفان .

الباحث

# المحتويات

الصفحة	العنوان
٣ - ١	المقدمة
٣٢-٤	الفصل الأول/ الحقيقة والمجاز
١٠ - ٤	الحقيقة والمجاز
٣٢ - ١١	المجاز اللغوي
٨٧-٣٣	الفصل الثاني / الزمخشري وأساس البلاغة
٣٥ - ٣٣	الزمخشري وأساس البلاغة
٣٩ - ٣٦	أسلوبه في عرض المجاز
٤٣ - ٤٠	١ - التشبيه
٤٤	٢ - الاستعارة
٥١ - ٤٥	منهج الزمخشري في عرض الاستعارة
٥٧ - ٥٢	٣ - الكناية
٦٢ - ٥٨	مجاز المجاز
٦٣	شواهد
٦٩ - ٦٣	١ - الآيات القرآنية
٧٣ - ٧٠	٢ - الحديث النبوي الشريف
٧٩ - ٧٤	٣ - الشعر
٨٣ - ٨٠	٤ - الأمثال
٨٧ - ٨٤	٥ - أقوال العرب والأعراب الفصحاء

١١٨-٨٨	الفصل الثالث : سجعته ومصادره وما يؤخذ على منهجه
٩٢ - ٨٨	سجعاته
٩٣	تأثر الزبيدي بالزمخشري
١٠٠ - ٩٣	أ - مجازات الأساس في تاج العروس
١٠٥ - ١٠١	ب - سجعات الأساس في تاج العروس
١١٠ - ١٠٦	مصادره
١١٨ - ١١١	مأخذ على منهج الزمخشري في أساس البلاغة
١٢٢ - ١١٩	خاتمة البحث ونتائجه
١٣٤ - ١٢٣	مصادر البحث ومراجعته
1-3	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

## مُقَدِّمَةٌ

نحا الزمخشري في معجمه ( أساس البلاغة ) منحى خالف فيه مصنفي المعجمات من قبله ومن بعده ، إذ كان حافظه إلى تأليفه هو إبراز الاستعمالات المجازية للألفاظ وتمييزها من الدلالات الحقيقية لها ، فهو يرى أن البلاغة إنما تنهض على معرفة ما يؤديه اللفظ من الدلالات في الحقيقة وفي المجاز ، يتضح ذلك من تسميته بأساس البلاغة ، فهذه المعرفة هي أساسها الذي تنشأ منه وتقوم عليه ، فعرض أولاً ما جاء على الحقيقة لكل لفظة ثم أردف ذلك بما جاء فيها من المجاز انطلاقاً مما هو معروف من أنّ الدلالة المجازية للفظ إنما هي متأتية من دلالاته في الأصل على ما وضع له .

وقد كانت هذه السمة البارزة في هذا المعجم الفريد في بابيه مما أغراني بالتوافر على دراسته ، وحفزني على بذل قصارى الجهد في الكشف عن مزاياه وما يتميز به من غيره من المعجمات .

وقد الزمنى منهج الزمخشري هذا بالوقوف على مذاهب العلماء بشأن اشتمال اللغة على الحقيقة والمجاز ، إذ وجدتهم مختلفين في هذا الشأن فمنهم من ينكر اكتساب الألفاظ من الدلالات غير دلالاتها الحقيقية ، فمنهم من يقصر إنكاره للمجاز على ألفاظ القرآن ، وكان هذا ما أنعقد عليه الفصل الأول : الحقيقة والمجاز .

ثم انصرفت بعد ذلك إلى بيان المنهج الذي انتهجه الزمخشري في تصنيف هذا المعجم ، وما تمثل فيه من الجوانب الظاهرة .

ولم يكن الزمخشري يحدد ضروب المجاز بما عرف لكل ضرب منها من التسمية ، إذ كان يكتفي بالقول بعد أن يفرغ من عرض الدلالات الحقيقية للفظ (ومن المجاز ) ، وقد اقتضاني ذلك أن أبين وجه المجاز في كل منها ثم أي وجدت الزمخشري يعد التشبيه من المجاز فالزمني ذلك بالتعرض إلى خلافهم فيه : أمن الحقيقة هو أم من المجاز؟ ، ولما كانت الاستعارة تهض على التشبيه فقد امتد خلافهم إليها ، فعرضت ما أحتج به كل من الطائفتين ، وما تراءى مما استخلصته من أقوالهما .

وقد كان الزمخشري يهدف إلى جعل معجمه هذا مورداً للبلاغة ومصدراً لها فحشد فيه من أجل ذلك طائفة كبيرة من الشواهد الشعرية التي اشتملت على وجوه البلاغة فضلاً عما جاء في كلام الله جل وعلا ، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقوال البلغاء ، وما أثر من أقوال الأعراب . وكان هذا كله مما اشتمل عليه الفصل الثاني : ( الزمخشري وأساس البلاغة ) .

وعرضت في الفصل الثالث الصياغات التي كان يضمنها جانب المجاز من عرضه ، مما ينشئه الزمخشري نفسه ، والتي اصطلح الزبيدي من بعده على تسميتها : بسجعات الأساس ، وبينت ما اتسمت به هذه الصيغ وما توخاه منها ، وتتبع حرص السيد محمد مرتضى الزبيدي على تضمين عرضه للمواد الكثير من هذه السجعات ، وكان هذا مما اشتمل عليه الفصل الثالث : (سجعاته ومصادره وما يؤخذ على منهجه) . وأشرت إلى بعض مصادره التي صرح بها والتي لم يصرح بها .



وقد لمحت من خلال انصرافي إلى دراسة هذا المعجم طائفة من  
مظاهر الإخلال المنهجية فيه ، أدرجتها تحت عنوان (( مأخذ على منهج  
الزمخشري في أساس البلاغة )) .  
وهي مأخذ قليلة لا تزري بهذا المعجم ولا تتقص من أهميته  
وأجملت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال ما بذلته من  
الجهد في دراسة هذا الأثر المهم من آثار تراثنا .  
ولم أشأ أن أقدم عرضا لسيرة الزمخشري ( شيوخه وتلاميذه ) فقد  
أغنانني الباحثون من قبلي الذين نهضت دراستهم على جهوده في النحو  
واللغة وفي التفسير وغيرها .

الباحث



الفصل الاول  
الحقيقة والمجاز

## الحقيقة والمجاز

ثمة خلاف بين الناظرين في اللغة بشأن وقوع المجاز فيها، ومبعث هذا الخلاف هو أنّ طائفة منهم أنكرت وجوده في القرآن، فأنكرت وجوده في اللغة عموماً تبعاً لذلك، لأن الإقرار بوجوده في اللغة يلزم بتقبل وجوده في القرآن ، وكان من أكثر المنكرين لذلك وأشدهم ((الظاهرية)) ؛ لأنهم أخذوا بظاهر الكتاب والسنة، وأعرضوا عن التأويل والرأي والقياس<sup>(١)</sup> ، وعلى رأس هذه الفرقة ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الاسفراييني ، (ت ٤١٨ هـ) .

قال الإمام ابن تيمية ، (ت ٧٢٨ هـ) : (( وقد أنكروا طائفة أن يكون في اللغة مجاز ، لا في القرآن ولا غيره ، كأبي اسحق ))<sup>(٢)</sup> ، فقد ذكر أنّ (( لا مجاز في لغة العرب ))<sup>(٣)</sup> .

وقد ردّ الأمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) على الأسفراييني بقوله : (( سبب هذا الخلاف تفريطه في الاطلاع على ما ينبغي له الاطلاع عليه من هذه اللغة الشريفة ، وما اشتملت عليه من الحقائق والمجازات التي لا تخفى على من له أدنى معرفة بها ))<sup>(٤)</sup> .

ومن الحجج التي يرونها في إنكار المجاز قولهم : ((وأحتج المنكرون للمجاز في المفردات بأن اللفظ لو أفاد المعنى على وجه المجاز لكان إما أن يفيد مع القرينة المخصوصة ، أو بدون القرينة ، والأول باطل ؛ لانه مع القرينة المخصوصة لا يفيد خلاف ذلك ، وعلى هذا يكون مع تلك القرينة حقيقة ، لا مجازاً ، وهو بدون القرينة غير مفيد أصلاً ، فلا يكون حقيقة ولا يكون مجازاً ))<sup>(٥)</sup> .

١ - ينظر : الأعلام ٨/٣ .

٢ - الأيمان ٧٤ .

٣ - المزهر ١/٣٦٤ .

٤ - إرشاد الفحول ٢٣ .

٥ - الطراز ١/٧٣ - ٧٤ .

ومنهم من أنكر المجاز في القرآن بخاصة ، وقد عدّ منهم ابن القاص الشافعي ، وابن خويزمنداد المالكي ، وداود الظاهري وابنه، وأبو مسلم الاصبهاني<sup>(١)</sup> .  
وحجة هؤلاء (( أنّ المجاز أخو الكذب، والقرآن منزّه عنه ، وأنّ المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وذلك محال على الله تعالى ))<sup>(٢)</sup> .

وقد جمع العلوي ( يحيى بن حمزة ت ٧٠٥هـ) حجج منكري المجاز في القرآن ، أوردها على هذا النحو : إنّ كلام الله كلّه حق وصواب وكل حق فله حقيقة ، وكل ما كان حقيقة فلا يدخله المجاز ، وإنّ الله تعالى لو خاطب بالمجاز ، لكان يجوز وصفه بأنه متجوّز ومستعير ، وهذا غير لائق بالحكمة الإلهية ، وإن المجاز لا ينبئ عن معناه بنفسه ، فورود القرآن به يؤدي إلى أن لا يعرف مراد الله سبحانه ، فيفضي إلي الإلباس ، وهو منزّه عنه ، وانه لا فائدة في العدول إلى المجاز مع إمكان الحقيقة ، فالعدول إليه يكون عبثا لا حاجة إليه<sup>(٣)</sup> .

وممن أنكر المجاز الإمام ابن قيم الجوزية ( ت ٧٥١ هـ) ، إذ نعتة بالطاغوت الذي (( أولع به المتأخرون والتجأ إليه المعطلة وجعلوه جنة ينترسون بها من سهام الراشقين ويصدون به عن حقائق الوحي المبين ))<sup>(٤)</sup> .

وذكر ضابط المجاز عندهم ، بقوله: (( واشهر ضوابطهم قولهم : إنّ الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا ، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولا ))<sup>(٥)</sup> .

إنّ هؤلاء الذين أنكرو المجاز في اللغة أخطؤوا في فهم المصطلح ، فلما كان المجاز خلاف الحقيقة فهو إذن ( أخو الكذب والقرآن منزّه عنه ) كما قالوا .  
والأمر غير ذلك ، فالمجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لغرض بلاغي يكون فيه أدل على هذا المعنى وأعلى في الأسلوب مما لو استعمل غيره .

١ - ينظر : البرهان في علوم القرآن ٢/٢٥٥ و المستصفي ١/١٠٥ .

٢ - الإتيقان ٢/٩٧ .

٣ - ينظر: الطراز ١/٨٤ - ٨٥ .

٤ - مختصر الصواعق المرسلّة ٢٤١ .

٥ - المصدر نفسه ٢٤٣ .

ففي قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (ابراهيم: من الآية ١) مجاز ، وهو أدل من الحقيقة التي هي : لتخرج الناس من الجهل والضلال والتخلف الذي هم فيه ، إلى الهداية والعلم ، فهو نور حقا ، وإن كان مجازا .

والمجاز ظاهرة ماثلة في لغة العرب ، وقد جاء القرآن بلغتهم فتمثلت فيه كل ظواهر لغتهم ، والمجاز في هذا كالأعراب والترادف والمشارك اللفظي وغيرها، وإذا تقيّدوا بالحدود الضيقة للمصطلح فعليهم أن ينكروا أن يكون لفظ الجلالة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا ، أو محذوفا ، وإلا فما عساهم أن يقولوا في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: من الآية ٢٨) ولفظ الجلالة مفعول به والعلماء فاعل ، إذا تقيّدوا بالحدود الضيقة لمدلول المصطلح في المفعول والفاعل .

ومن العلماء من يرى أن أكثر اللغة مجاز، ومن هؤلاء أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) وتلميذه ابن جني فقد ذكر ابن جني أن أبا علي أخبره أن قولنا : (( قام زيد) بمنزلة قولنا : (خرجت فإذا الأسد) . ومعناه أن قولهم ( خرجت فإذا الأسد) : تعريفه هنا تعريف الجنس ، كقولك : (الأسد أشد من الذئب) . وأنت لا تريد أنك خرجت وجميع الأسد التي يتناولها الوهم على الباب .... وإنما أردت : خرجت فإذا واحد من هذا الجنس بالباب فوضعت لفظ الجماعة على الواحد لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه )) (١) .

ومن هذا المنطلق يذهب ابن جني إلى أن اللغة عنده كلها مجاز لا حقيقة ، ويدل على ذلك بقوله : (( ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية ، فقولك ( قام زيد ) معناه : كان منه القيام ، أي : هذا الجنس من الفعل ، ومعلوم انه لم يكن منه جميع القيام .. ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت واحد ولا في مئة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم ؛ هذا محال عند كل ذي لب . فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة، وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع

١ - الخصائص ٤٤٩/٢ .

والمبالغة وتشبيهه القليل بالكثير. ويدلّ على انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تُعمله في جميع أجزاء ذلك الفعل فتقول : قمت قومة ، وقومتين ، ومائة قومة ، وقياماً حسناً ، وقياماً قبيحاً فأعمالك إياه في جميع أجزائه يدلّ على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها )) (١) .

يبدو لي أنّ ابن جنبي وشيخه أبا علي قد أبعدا في التكلف والتمحل في هذه المسألة ، وذلك أن قولنا : (قام زيد) لا يدل على أنه كان منه جنس القيام كله ، وهو يريد بهذا التوجيه جعله مجازاً ، وليس هو كذلك ، إذ الذي يمنع هذا التصور أنه ليس منفرداً في أداء القيام ليؤديه كله ، فالبشر كلهم وغير البشر يكون منهم ذلك ، وكل منهم يؤدي هذا الحدث ، فدلالة الحال ، مع واقع الحال المتمثل بوجود كل جنس البشر وجنس الحيوان يمنع أن يكون ( قام زيد ) يعني كان منه القيام كله ، وإلا فإن قولنا : (ركب زيد) يعني بحسب ما يذهب إليه أبو الفتح كان منه جنس الركوب كله ، والركوب كما هو معلوم مرتبط بوجود مركوب ، فقولنا كان منه جنس الركوب يلزم على هذا أن يكون منه ركوب على كل مركوب وهذا محال ، كذلك إذا قلنا : (أكل زيد ) ، فإذا حملناه على معنى أنه كان منه جنس الأكل كله استتبع أن يكون منه أكل لكل ما يؤكل ، وكل هذا يمنع قصد المجاز في قولنا : (قام زيد) ونحوه .

ونظير ذلك قول شيخه أبي علي : (( ومعناه أنّ قولهم ( خرجت فإذا الأسد تعريفه هنا تعريف الجنس كقولك : الأسد أشد من الذئب ) )) .

والتعبيران مختلفان اختلافاً بينا . فإن قولنا : ( خرجت فإذا الأسد ) يدلّ التعريف فيه على معهود مذكور قبل ذلك في حين أن ( الأسد أشد من الذئب ) التعريف هنا تعريف جنس ، يتضح ذلك عند قولنا : ( خرجت فإذا الرجل ) ، وقولنا : (الرجل أشجع من المرأة) . فلننا نقول : ( خرجت فإذا الرجل ) إلا إذا كان ثمّ رجل متحدث عنه قبل ذلك هو رجل فرد معهود مذكور ، ولولا ذلك لقلنا خرجت فإذا رجل وهذا كما هو معلوم متقيد بأحكام اللغة وأصولها .

أما قولنا : ( الرجل أشجع من المرأة ) ، فإن مدار الكلام هنا كل جنس الرجال وكل جنس النساء . وعلى هذا فان الدلالة المجازية ليست دلالة مطلقة ، وانما هي مقيدة ، يقيدها السياق ، ويقيدها واقع الحال ، وتقيدها أحكام اللغة .  
وتولى جماعة من العلماء مهمة الرد على المنكرين لوقوع المجاز في اللغة وكان ابن قتيبة الدينوري ( ت ٢٧٦ هـ ) من اقدم من تكلم على الموضوع ، فقال عن الطاعنين في كتاب الله بان فيه مجازا : (( وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدلتها على سوء نظرهم ، وقلة أفهامهم ، ولو كان المجاز كذبا ، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلا - كان اكثر كلامنا فاسدا ، لأننا نقول : نبت البقلُ ، وطالت الشجرة ، وأينعت الثمرة ، وقام الجبل ، ورخص السَّعر ))<sup>(١)</sup> .

ثم يقول : (( ولو قلنا للمنكر لقوله : ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ (الكهف: من الاية ٧٧) : كيف كنت أنت قاتلا في جدار رأيتَه على شفا انهيار : رأيتَ جداراً ماذا ؟ لم يجد بُدّاً من أن يقول : جِدَارًا يَهُمُّ أَنْ يَنْقُضَ ، أو يكاد أن يَنْقُضَ ، أو يقارب أن يَنْقُضَ . وأياً ما قال فقد جعله فاعلا ، ولا أحسبُه يصلُ إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم ، إلا بمثل هذه الألفاظ .

وأنشدني (( السجستاني )) عن ((أبي عبيدة)) في مثل قول الله: (يريد أن ينقضّ )

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ      ويرغَبُ عَن دِمَاءِ بَنِي عَقِيلِ

وأنشد الفراء :

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ      لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ

والعرب تقول: ( بأرض فلان شجرٌ قد صاح ) أي: طال، لما تبيّن الشجرُ للناظر

بطوله ، ودلّ على نفسه - جعله كأنه صائحٌ ؛ لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته ))<sup>(٢)</sup> .

١ - تأويل مشكل القرآن ١٣٢ .

٢ - المصدر نفسه ١٣٣-١٣٤ .

فقد ردّ ابن قتيبة على المنكرين من واقع اللغة واستعمالنا لها وإسنادنا الفعل إلى غير فاعله الحقيقي ، وقد جاء القرآن بلغة العرب .

وأقر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بوجود المجاز في اللغة ورد على منكريه قائلاً : ((ومن قدح في المجاز ، وهمّ أن يصفه بغير الصدق ، فقد خبط خطبا عظيما ، وتهدف لما لا يخفى ، ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به حتى تحصل ضروره ، وتضبط أقسامه الا للسلامة من مثل هذه المقالة ، والخلص مما نحا نحو هذه الشبهة لكان من حق العاقل أن يتوفر عليه ، ويصرف العناية إليه ، فكيف وبطالب الدين حاجة ماسة إليه من جهات يطول عدها ، وللشيطان من جانب الجهل به مداخل خفية يأتيهم منها فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون ، ويلقيهم في الضلالة من حيث ظنوا أنهم يهتدون ))<sup>(١)</sup> .

ومن مؤيدي وقوع المجاز في اللغة، وفي القرآن الكريم ( أبو الحسن الأمدي ت ٦٣١ هـ) ، فقد ردّ على المنكرين بقوله: (( حجة المثبتين أنه قد ثبت إطلاق أهل اللغة اسم (الأسد) على الإنسان الشجاع ، و(الحمار) على الإنسان البليد ، وقولهم ظهر الطريق ومنتها ، وفلان على جناح السفر ، وشابت لمة الليل ، وقامت الحرب على ساق ، وكبد السماء إلى غير ذلك . وإطلاق هذه الأسماء لغة مما لا ينكر إلا عن عناد ، وعند ذلك فأما أن يقال : إنّ هذه الأسماء حقيقية في هذه الصور أو مجازية ، لاستحالة خلو الأسماء اللغوية عنهما ، ما سوى الوضع الأول))<sup>(٢)</sup> .

وقد رد يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٠٥ هـ) على من زعم أنّ اللغة مجاز كلها ، إذ قال : (( وهذان المذهبان لا يخلوان من فساد ، فإنكار الحقيقة في اللغة إفراط ، وإنكار المجاز تفريط ، فان المجازات لا يمكن دفعها وإنكارها في اللغة ، فانك تقول : ( رأيت الأسد) وعرضك الرجل الشجاع ، وقوله تعالى ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾

١ - أسرار البلاغة ٢١٢ .  
٢ - الإحكام في أصول الأحكام ٧٢/١ .



(يوسف: من الآية ٨٢) ، ﴿ وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ ﴾ (الإسراء: من الآية ٢٤) إلى غير ذلك ((<sup>(١)</sup>).

وقد ذهب ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) إلى الإقرار باشتغال اللغة على الحقيقة والمجاز ، إذ قال : (( فكل كلمة نقلها تعالى عن موضوعها في اللغة إلى معنى آخر فإن كان تعبدنا بها قولاً وعملاً كالصلاة والزكاة والحج والصيام وغير ذلك فليس شيء من هذا مجازاً بل هي تسمية صحيحة واسم حقيقي لازم مرتب من حيث وضعه الله تعالى . وأما ما نقله الله تعالى عن موضوعه في اللغة إلى معنى تعبدنا معناه به دون أن يسميه بذلك الاسم فهذا هو المجاز ))<sup>(٢)</sup>.

وقد أقر ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) بأن اللغة تشتمل على الحقيقة والمجاز وأن الحقيقة هي الأصل والمجاز هو الفرع ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة<sup>(٣)</sup>.

---

١ - الطراز ١ / ٤ .  
٢ - الإحكام في أصول الأحكام ٤ / ٣٧٤ .  
٣ - ينظر: المثل السائر ٢٦ .

## المجانر اللغوية

لم يتحدد مصطلح المجاز عند اللغويين القاءاء بمدلوله الذي عرف به من بعد ، وقد وردت لفظة المجاز في معجم العين ، واكتفى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) في تفسيرها بالقول: ((والمجانر المصدر والموضع ))<sup>(١)</sup> .

وليس في هذا التفسير ما يدينه من المصطلح اللغوي أو البلاغي . وقد كانت أمثله تعد ضربا من الاتساع في استعمال اللغة .

نجد ذلك عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، إذ أورد له أمثلة متنوعة عدها من الاتساع أو من اختصار الكلام وهو يريد بذلك الكلام المحمول على غير ظاهره، منها قوله :

(( ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جده : ﴿ وأسأل القرية

التي كنا فيها والغير التي أقبلنا فيها ﴾ (يوسف: من الاية ٨٢) ، إنما يريد أهل

القرية ... ومثل ذلك من كلامهم : ( بنو فلان يطؤهم الطريق ) ، يريد : يطؤهم أهل

الطريق ... ومن ذلك قولهم : (أكلت أرض كذا وكذا ، و أكلت بلدة كذا وكذا ) إنما

أراد أصاب من خيرها وأكل من ذلك وشرب ))<sup>(٢)</sup> .

ويمضي سيبويه في ذكر الأساليب المشهورة عن العرب في الاتساع بالكلام

فيقول : (( فمن ذلك أن تقول : على قول السائل : ( كم صيد عليه ؟ ) و ( كم ) غير

ظرف لما ذكرت لك من الاتساع والإيجاز ، فتقول : ( صيد عليه يومان ) . وإنما

المعنى صيد عليه الوحش في يومين ، ولكنه اتسع واختصر . ولذلك أيضا وضع

السائل كم غير ظرف ))<sup>(٣)</sup> .

وفي مواضع نجد سيبويه حينما يذكر سعة الكلام ، يذكر معه لفظة جاز ، إذ

يقول : جاز على سعة الكلام ، ونلمح ذلك في قوله :

١ - العين (جوز) .

٢ - الكتاب ٢١٢/١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

٣ - المصدر السابق ٢١١/١ .

(( ومن ذلك قول الخنساء :

ثَرَّتْ ما رَثَعَتْ حتى إذا اذَّ كَرَّتْ  
فإنما هي إقبالٌ وإدبار  
فجعلهما الإقبال والإدبار ، فجازَ على سعة الكلام ، كقولك :  
نهارُك صائمٌ ، وليكَ قائمٌ .

ومثل ذلك قول الشاعر وهو متمم بن نويرة :

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأبين هالكٍ ولا جَزَعٌ مما أصاب فأوجعا  
جعل دَهْرَه الجَزَع ... وإنما أراد : وما دَهْرِي دَهْرُ جَزَع ، ولكِنَّه جاز على  
سعة الكلام واستخفوا واختصروا )) (١) .

ومن المعاصرين لسبويه أبو زكريا يحيى الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، إذ عرض  
أساليب التوسع عند العرب ، ومن هذه الأساليب ما أورده تعقيباً على قوله تعالى:

﴿ فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ (البقرة: من الآية ١٦) ، إذ قال : (( ربما قال القائل :  
كيف تريح التجارة وإنما يريح الرجل التاجر ؟ وذلك من كلام العرب : ( ربح بيعك  
وخسر بيعك ) ، فحسن القول بذلك ؛ لأنَّ الربح والخسران إنما يكونان في التجارة ،  
فعلم معناه ، ومثله من كلام العرب : هذا ( ليلٌ نائمٌ ) . ومثله من كتاب الله ﴿ فَإِذَا  
عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ (محمد: من الآية ٢١) وإنما العزيمة للرجال)) (٢) .

ويورد أمثلة أخرى للتوسع ، فقد عقب على قوله تعالى : ﴿ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَغِمٌ ﴾  
(آل عمران: من الآية ١٥٣) ، قال : (( الإثابة ها هنا في معنى عقاب ، ولكِنَّه كما  
قال الشاعر :

أخاف زياداً أن يكون عطاؤه  
أداهمَ سُوداً او محدرجة سُمراً  
وقد يقول الرجلُ الذي قد اجترم إليك : ( لئن أتيتني  
لأثيبنك ثوابك ) معناه : لأعاقبنك ، وربما أنكره من لا يعرف مذاهب العربية ،

١ - الكتاب ١/٣٣٧ .

٢ - معاني القرآن ١/١٤٤ .

وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران: من الآية ٢١) ، (التوبة: من الآية ٣٤) والبشارة إنما تكون في الخير ، فقد قيل ذاك في الشرّ )) (١) .

ومن الصور الأخرى في الاتساع ما أورده بشأن قوله تعالى: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ (المائدة: من الآية ٦٦) ، إذ قال في تفسيره : (( من قطر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها وقد يقال : إنَّ هذا على وجه التوسعة ؛ كما تقول : هو في خير من قرنه إلى قدمه )) (٢) .

ومما وجهه على أنه محمول على سعة الكلام ، قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾ (البقرة: من الآية ١٧١) ، قال : (( أضاف المثل إلى الذين كفروا ثم شبههم بالراعي ، ولم يقل : كالغنم . والمعنى - والله اعلم - مثل الذين كفروا (كمثل البهائم) التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت ، فلو قال لها : ارعي أو أشربي، لم تدري ما يقول لها . فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول . فأضيف التشبيه إلى الراعي ، والمعنى - والله اعلم - في المرعى - وهو ظاهر في كلام العرب أن يقولوا : فلان يخافك كخوف الأسد ، والمعنى: كخوفه الأسد لان الأسد هو المعروف بأنه المخوف)) (٣) .

ومن يتتبع هذه النصوص يرى أن مثل هذه الأساليب تأتي على جهة التوسع في الكلام ، وإن سيويوه والفراء لا يطلقان على ما يلمحانه من صور المجاز هذا الاسم وإنما يعدانها جارية على سبيل الاتساع .

ولا تبرز لنا هذه اللفظة إلا في كتاب أبي عبيدة ( معمر بن المثنى التيمي ت ٢١٠ هـ ) ، الذي جعل عنوانه (( مجاز القرآن )) إذ أراد به الكشف

١ - معاني القرآن ٢٣٩/١

٢ - المصدر السابق ٣١٥/١

٣ - المصدر السابق ٩٩/١ .

عن المعاني في مواضعها من النص القرآني باحتذاء أساليب العرب في كلامهم  
وسننهم في وسائل الإبانة عن المعاني .

ولم يتحدد مدلول المجاز على أنه مقابل للحقيقة وقسيمها إلا في مرحلة متأخرة  
كما يقول ابن تيمية : (( إن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ وبكل حال فهذا  
التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة  
ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك والثوري  
والإوزاعي وأبي حنيفة والشافعي بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه  
وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة في  
كتابه ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة . وانما عنى بمجاز الآية ما يعبر به  
عن الآية )) (١) .

ثم قال : (( فان تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة  
وظهرت أوائله في المائة الثالثة ، وما علمته موجوداً في المائة الثانية اللهم إلا أن  
يكون في أواخرها )) (٢) .

وسبب تأليف أبي عبيدة كتابه (( مجاز القرآن )) بحسب ما ذكره هو ، أنه  
(( سئل في مجلس الفضل بن الربيع ، من إبراهيم بن إسماعيل الكاتب عن قوله  
تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾  
(الصافات: ٦٥) .

وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله وهذا لم يعرف فقلت : إنما كلم الله  
تعالى العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرئ القيس :

أ يقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به فاستحسن

الفضل ذلك واستحسن السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن

١ - الإيمان ٨٤ .

٢ - المصدر السابق ٨٥ .

وفي مثل هذا أو أشباهه وما يحتاج إليه من علمه ، فلما رجعت إلى البصرة ، عملت كتابي الذي سميته المجاز )) (١) .

لم يغال أبو عبيدة في فهم المجاز ، إلا أنه قصد مدلوله على إيضاح المعاني التي يعسر فهمها على قارئ القرآن . وفي كتابه عرض لوجوه الدلالة المستقاة من الألفاظ ضمن سياق ما ترد فيه .

والتفسير عنده واضح ، فهو تفسير يبين وجوه المعنى والأعراب ، إذ نجده في مواضع كثيرة يوجه المعنى توجيها نحويا ، وذلك في قوله : (( ومن مجاز المكرر للتوكيد قال : ﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (يوسف: من الآية ٤) . أعاد الرؤيا )) (٢) .

ويتوسل بالصرف أحيانا للدلالة على المعنى الدقيق في بعض أبوابه ومثل هذا في قوله : (( ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة قال : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ (البقرة: من الآية ١٧٧) . خروج المعنى البار )) (٣) . فنجد في هذا النص خروجا من معنى إلى معنى ، لأن معنى المصدر غير معنى المشتق .

وقد عده سيبويه من قبيل أتساع الكلام والاختصار ، ولكنه حمله على الحذف ، إذ قال : (( وقال عز وجل ولكن البر من آمن بالله )) وانما هو : ولكن البر بر من آمن بالله واليوم الآخر )) (٤)

ومن استعمال أبي عبيدة لكلمة المجاز في قوله تعالى : ( الرحمن ) (( مجازه ذوالرحمة ، و( الرحيم ) مجازه الراحم )) (٥) .

فهو لم يخرج بلفظ المجاز عن حدود المعنى للفظ المقصود المعرفة به .

- 
- ١ - معجم الأدياء ١٥٨/١٩ .
  - ٢ - مجاز القرآن ١٢/١ .
  - ٣ - المصدر السابق ١٢/١ - ١٣ .
  - ٤ - الكتاب ٢١٢/١ .
  - ٥ - مجاز القرآن ٢١/١ .

ويأتي المجاز عنده توجيهها للحكم اللغوي ، كما في قوله : (( ومجاز (إياك نعبدُ) : إذا بدىء بكناية المفعول قبل الفعل لجاز الكلام ، فإن بدأتَ بالفعل لم يجز ، كقولك : نعبدُ إياك ، قال العجاج :

﴿إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقْبَلُ مَلَقِي﴾

ولو بدأتَ بالفعل لم يجز كقولك : أدعو إِيَّاكَ ، محالٌ ، فإن زدتَ الكناية في آخر الفعل جاز الكلام : أدعوك إياك )) (١) . فهذا باب من أبواب التقديم والتأخير ، إذ الأصل في ضمير النصب المنفصل التقدم على فعله ، ولذا لم يجز تأخره على فعله ، إذ لو تأخر عليه لوجب اتصاله .

وهو يفصح في مواضع بأنه يريد بالمجاز المعنى ، إذ يضع (معناه) أو (أي) التفسيرية موضع مجازه كما في قوله : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ (البقرة: من الآية ٢) ، ((معناه هذا الكتاب، وقد تخاطب العرب الشاهد فظهر له مخاطبة الغائب)) (٢)

و أحيانا لا يذكر لفظه (معناه) أو (ما تعنيه) وإنما يفسر مباشرة ، كقوله عند تعقيبه على قوله تعالى : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: من الآية ٢) . ((بيانا للمتقين )) (٣) .

وقوله : (المفلحون) (( كل من أصاب شيئا من الخير فهو مفلح ، ومصدره الفلاح وهو البقاء ، وكل خير ، قال لبيد بن ربيعة :

نَحَلُّ بِلاداً كُلُّها حُلٌّ قَبْلُها      ونرجو الفلاح بعد عادٍ وحمير

الفلاح أي : البقاء ، وقال عبيد بن الأبرص :

أَقْلَحُ بما شئتَ فقد يُدرِك بالضَّـ      عَفٍ وقد يُخدَعُ الأريبُ

والفلاح في موضع آخر : السَّحور أيضا وفي الأذان : حيَّ على الفلاح

١ - مجاز القرآن ٢٤/١ .

٢ - المصدر السابق ٢٨ /١ .

٣ - المصدر السابق ٢٩/١ .

وحيَّ على الفلح جميعا والفلّاح الأكار ، وانما اشْتَقَّ مِنْ : يفلح الأرض أي : يشقُّها ويثيرها ، ومن ذلك قولهم : إنَّ الحديد بالحديد يُفلحُ أي يُفلق والفلّاح هو المكاري في قول ابن أحرر أيضا :

لها رطل تكيل الزيت فيه  
فلاح مُكار ، وقال لبيد :

اعقلي إن كنتِ لما تعقلي

وقد أفلح من كان عقل

أي ظفر ، وأصاب خيراً ))<sup>(١)</sup> .

ويعقب على قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ (النساء: من الآية ٤٣) ، بقوله : (( كناية عن حاجة ذي البطن ، والغائط : الفلح من الأرض المتصوّب وهو أعظم من الوادي ))<sup>(٢)</sup> .

ولم يخرج بالكناية عن إيراد المعنى فقط ، فهو لم ير فيها ما يراه أهل البلاغة ، إذ لو كان كذلك لا شار إليه ووضحه .

وقد يستعمل لفظة (التقدير) ، ونلمح ذلك في تعقيبه على الآية الكريمة : ﴿ أَنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ (آل عمران: من الآية ١١٣) ، بقوله : (( ساعات الليل ، وأحدها (إني) ، تقديرها (جثي) ، والجمع (أجثاء) ))<sup>(٣)</sup> .

وتعقيبه على الآية الكريمة : ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ (النجم: من الآية ٣٢) ، بقوله : (( وهو جمع جنين ، تقديره : سرير وأسرة ))<sup>(٤)</sup> .

وإن مدلول المجاز عنده لا يتجاوز المقصود من اللفظ دون تحديد وجه المجاز فيه ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ﴾ (الأنعام: من الآية ٦) ، بقوله : (( مجاز السماء ههنا مجاز المطر

١ - مجاز القرآن ٢٩/١ ، ٣٠/٣١ .

٢ - المصدر السابق ١٢٨/١ .

٣ - المصدر السابق ١٠٢/١ .

٤ - المصدر السابق ٢٣٨/٢ .



يقال: ( ما زلنا في سماء ) أي : في مطر ، و( ما زلنا نطأ السماء ) أي : أثر المطر ((<sup>(١)</sup>).

ويتضح من كل ذلك انه يريد بالمجاز المعنى .

وفي مواضع يفسر معنى اللفظة بما يرادفها كما في قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ (الكهف: من الآية ٧٧) . وقد فسر أبو عبيدة الآية على هذا النحو : (( ومجاز أن ينقض مجاز يقع ، يقال انقضت الدار إذا انهدمت وسقطت وقرأ قوم ( أن يناقض ) ومجازه : أن ينقلع من أصله ويتصدع بمنزلة قولهم : قد انقضت السن ، أي : انصدعت وتقلعت من أصلها )) (<sup>(٢)</sup>).

وهو يعد الحذف من المجاز ، كما في قوله تعالى : ﴿ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ (البقرة: من الآية ١٣٥) ، يقول : (( انتصب ؛ لأن فيه ضمير فعل ، كان مجازه بل اتبعوا ملة إبراهيم ، أو عليكم ملة إبراهيم )) (<sup>(٣)</sup>).

ويؤخذ من هذا إنه يعد الحذف ضرباً من المجاز .

ويرى طه حسين أن كلمة (مجاز) عند أبي عبيدة مبهمة غير محددة وكتابه يعدّ - بلا منازع - من كتب اللغة ، وقد حاول فيه أبو عبيدة أن يجمع الألفاظ التي أريد بها غير معناها الوضعي (<sup>(٤)</sup>).

ورجح أمين الخولي رأي طه حسين وأضاف : انه يمكن (( وصف كتاب أبي عبيدة بأنه كتاب تفسير )) (<sup>(٥)</sup>).

ويرى محمد زغلول سلام أن أبا عبيدة : (( كان يدير لفظ (مجاز) على أمر في نفسه وإنه التزم فكرة بعينها كانت تشغل ذهنه ، فلم تكن هذه الكلمة تعبر عن

١ - مجاز القرآن ١/١٨٦ .

٢ - المصدر السابق ١/٤١١ .

٣ - المصدر السابق ١/٥٧ .

٤ - ينظر : اثر القرآن في تطور النقد العربي ٤٠-٤١ .

٥ - منهاج تجديد ١٠٩ .

مدلول كلمة : ( تفسير ) أو كلمة ( معنى ) بصفة مطلقة وإنّ هذا لا ينفي إطلاقها أحيانا في ذلك المعنى )) (١) .

وقد ذهب محمد زغلول إلى أنّ المجاز عند أبي عبيدة يعني الانتقال ، قال : (( وعلى المعنى السابق يمكن أن يبنى فهم أبي عبيدة للفظ وهو الانتقال في التعبير من وجه لآخر كالانتقال في التشبيه من وجه الشبه المعروف إلى وجه آخر غير معروف )) (٢) .

فأبو عبيدة يرى : ( أنّ في أسلوب القرآن مجازاً وانتقالاً على طريقة العرب في الانتقال أو الرخصة في التعبير )) (٣) ، وهذا ما أراده الدارسون المتأخرون .

مما تقدم يمكن القول : إنّ أبا عبيدة قصد بلفظ المجاز وجه الكلام ومأخذه أو ما يعبر به عن معنى الآية وقد يريد به انتقال معنى اللفظ إلى غير ما يدل عليه في الأصل فيما يتضح من السياق ، لكن ذلك لا يجري دائما ، كما نجد في توجيهه لـ (( الر )) من قوله تعالى : ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس: ١) ، (( ساكنة لأنها حروف جرت مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعهن في المعنى كمجاز ابتداء فواتح السور )) (٤) . فلا دليل على الانتقال هنا .

ومن الذين تكلموا على انتقال الألفاظ مما وضعت له في الأصل إلى معان جديدة الأصمعي ( ت ٢١٧ هـ ) إذ قال : (( فللعرب أمثال واشتقاقات وأبنية وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم واراتهم ولتلك الألفاظ مواضع آخر ولها حينئذ دلالات آخر فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل )) (٥) .

١ - اثر القرآن في تطور النقد العربي ٤٠ - ٤١ .

٢ - المصدر السابق ٤١ .

٣ - المصدر السابق ٤١ .

٤ - مجاز القرآن ٢٧٢/١ .

٥ - الحيوان ١٥٣/١ - ١٥٤ .

ولا يختلف المبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) عن سابقه في تناوله النصوص المجازية ،  
ففي تعقيبه على قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ  
عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف: ٣١) ، قال : (( مجازه في العربية : على رجل من رجلين من  
القريتين ، والقريتان مكة والطائف ، والرجلان : عروة بن مسعود ؛ والأخر الوليد بن  
المغيرة أبن عبد الله بن عمر بن مخزوم )) (١) .

ومدلول المجاز عند المبرد هنا يدنو من مدلوله عند أبي عبيده ، فهو يعني  
بالمجاز المقصود بالقريتين وبالرجلين .

وأشار ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) إلى المجاز عند أبي عبيدة في معجمه  
(جمهرة اللغة) ، بقوله : (( وتزمل الرجل بثوبه تزملا ، إذا تغطى به ، وذكر أبو  
عبيدة أن مجاز قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ (المزمل: ١) ، (( هو المتزمل ،  
فأدغمت التاء في الزاي فتقلت الميم )) (٢) .

مما يدل على أنه يوافقه في المقصود بالمجاز ، الذي هو التوجيه اللغوي للفظه  
من حيث المعنى والبناء .

وقد نهج أبو حاتم احمد بن حمدان الرازي ( ت ٣٢٢ هـ ) نهج أبي عبيدة في  
جعله المجاز مراداً به المعنى ، إذ فسر معاني الكلمات التي تغيرت مدلولاتها في  
العصر الإسلامي عما كانت عليه في العصر الجاهلي ، وأكثر من مجازات أبي  
عبيدة ، واستشهد كثيراً بأقواله ، حيث قال في باب العقاب : (( وقال أبو عبيدة في  
قوله عز وجل : ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾ (الكهف: من الآية ٤٤) . مجازه مجاز  
العاقبة والعقبي والعقبة كلهن واحد .... )) (٣) .

وقال في باب (سيوح) : (( قال أبو عبيدة : مجاز (سبحانه) مجاز موضع  
التنزيه والتعظيم والتبرؤ وانشد للأعشى :

١ - الكامل ١٠٥/٢ .

٢ - جمهرة اللغة (زمل).

٣ - الزينة ٢٢٣/٢ .

أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر

فاراد التبرؤ من ذلك لعلقمة ولفخره ((<sup>(١)</sup>).

وذكر الأزهري ( ت ٣٧٠ هـ ) المجاز في معجمه ( تهذيب اللغة ) وأشار إلى المجاز عند أبي عبيدة ، ونلمح ذلك في طائفة من المواد ، منها قوله : (( وأخبرني المنذري عن الغساني عن سلمة عن أبي عبيدة : في قول الله جل وعز :

﴿ بئسَ الرِّقْدُ المَرْقُودُ ﴾ (هود: من الآية ٩٩) مجازه مجاز العون المعان

يقال : (( رقدته عند الأمير ، أي : أعنته )) (<sup>(٢)</sup>).

وقوله : (( ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي

بكر : ناولني كفا من تراب بطحاء مكة ، فناوله كفا فرمى به ، فلم يبق منه أحد من العدو ألا شغل بعينه ، فاعلم الله عز وجل أن كفا من تراب أو حصى لا يملأ به عيون ذلك الجيش الكثير بشرًا ، وانه سبحانه وتعالى تولى إيصال ذلك الى أبصارهم ، فقال : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ (الأنفال: من الآية ١٧) .

أي : لم يُصب رميك ذلك ويبلغ ذلك المبلغ ، بل إنما الله عز وجل تولى ذلك فهذا مجاز قوله : ( وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ) (<sup>(٣)</sup>).

وقوله : (( قال الله جل وعز : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ

يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ (الأحزاب: من الآية ٣٠) وقرأ أبو عمرو

( يضاعف ) ، قال أبو عبيدة : معناه يجعل الواحد ثلاثة - أي : تعذب ثلاثة

أعذبة : قال : كان عليها أن تعذب مرة فإذا ضوعف ضعفين صار العذاب ثلاثة أعذبة

قلت: هذا الذي قاله أبو عبيدة هو ما يستعمله الناس في مجاز كلامهم وما يتعارفونه

بينهم )) (<sup>(٤)</sup>).

١ - الزينة ٨٨/٢ .

٢ - تهذيب اللغة (رفد)

٣ - المصدر السابق (رمى) .

٤ - المصدر السابق (ضعف) .

ومن أبرز المعنيتين بالحقيقة والمجاز أبو الفتح بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ؛ إذ حدد مدلول كل منهما ، جاء ذلك في قوله : (( والحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بحد ذلك ، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهي الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه . فان عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة )) (١) .

ويذكر ابن جني أمثلة على ذلك ، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس : (( وهو بحر )) (٢) ، فيقول : (( فالمعاني الثلاثة موجودة فيه . أما الإتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء ، لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقريظة تسقط الشبهة ... وأما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه . وأما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر ، وهو اثبت في النفوس منه ، والشبه في العَرَض منتفية عنه ، ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجواهر)) (٣) .

ويستعرض ابن جني أمثلة للمجاز في القرآن الكريم والشعر ثم يقول : (( وهذه الاستعارات كلها داخلة تحت المجاز )) (٤) .

بيدو لنا أن أبا الفتح بن جني قد وضع يده في هذا التوجيه على أثر المجاز في توليد الترادف وفي حصول المشترك اللفظي ، فتسمية الحصان بالبحر وهو مجاز أوجدت لهذا المسمى اسماً آخر مرادفاً لاسمه في الأصل ، وجعل المجاز للبحر مدلولين أحدهما مسماه في الأصل والآخر الحصان ، فهو من المشترك على هذا الوجه فالبحر هنا كالجواد الذي يدل على الكريم وعلى الحصان النجيب الذي يوجد لراكبه بما يؤمله منه من سرعة الجري في ادراك المطلوب ، وفي الإفلات من خطر .

١ - الخصائص ٤٤٢/٢ .

٢ - سنن ابن ماجة ٩٢٦/٢ ، ونصه : (( ... ثم قال للفرس (( وجدناه بحرا )) أو (( إنه لبحر )) .

٣ - الخصائص ٤٤٢/٢ - ٤٤٣ .

٤ - المصدر السابق ٤٤٥/٢ .

فقد ظهر لي أنّ ما أثبتته لا يختلف عما قاله غيرهم ، فالحقيقة ذات دلالة محددة ثابتة عند جميع العلماء ، كذلك المجاز .

ومن الجهود الأولى التي بذلت لخدمة كتاب الله ، وكانت مما مهد السبيل لإزدهار الدراسات البلاغية ذلك الكتاب الذي خلفه لنا ، ابن قتيبة الدينوري ( ت ٢٧٦ هـ ) ( تأويل مشكل القرآن ) ، إذ إلفه ليرد على الطاعنين في كتاب الله . وقد توسع في الحديث عن المجاز ، وأكثر من عرض الأمثلة ، إذ يقول : (( وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناه : طرق القول ومأخذه ، ففيها الاستعارة والتمثيل ، والقلب ، والتقديم ، والتأخير والحذف ، والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ، والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الإثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، بلفظ العموم لمعنى الخصوص ، مع أشياء كثيرة سترها في ( أبواب المجاز ) إن شاء الله تعالى ))<sup>(١)</sup> .

أدرك الدينوري أهمية المجاز ونبه على ما ينشأ من الخطأ والوهم في عدم إدراك ما يرمى إليه ، بقوله : (( وأما المجاز فمن جهته يخلط كثير من الناس في التأويل ، وتشعبت بهم الطرق ، واختلفت التحل : فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في " الإنجيل " : " أدعو أبي ، وأذهب إلى أبي " وأشبه هذا ، إلى أبوة الولادة ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - مع سعة المجاز فكيف وهو يقوله في كثير من المواضع لغيره ؟ ..... وكذلك قال المسيح للماء : " هذا أبي " ، وللخبز : " هذا أمي " ؛ لأنّ قوام الأبدان بهما ، وبقاء الروح عليهما ، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة وبحضانتها النماء .

١ - تأويل مشكل القرآن ٢٠ - ٢١ .

وكانت العرب تُسمِّي الأرض أُمَّا ؛ لأنها مُبتدأُ الخلق ، واليهما مرجعُهم ومنها أقواتهم ، وفيها كفايتُهم .

وقال ( أمية بن أبي الصلت ) :

والأرضُ معقلنا وكانت أُمَّنا

وقال يذكرها :

منها خلقنا وكانت أُمَّنا خُلقت

ونحن أبناؤها لو أننا شُكرُ

هي القرارُ فما نبغي بها بدلاً ما أرحم الأرض إلا أننا كُفِرُ

وقال الله تعالى في الكافر: ﴿ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ (القارعة: ٩). لما كانت الأمُّ كافلة

الولد وغاذيته ومأواه ومربيته ، وكانت النار للكافر كذلك - جعلها أمه - وقال في

ازواج النبي ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ وازواجه أمهاتهم ﴾ - الأحزاب : ٦). أي :

كأمهاتهم في الحرّمات ((<sup>(١)</sup>).

وقد عقب ابن قتيبة على قوله تعالى : ﴿ سَفَرُكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ (الرحمن: ٣١)

بقوله : (( والله تبارك وتعالى لا يُشغله شأنٌ عن شأنٍ . ومجازةٌ : سنقصد لكم بعد

طول الترك والإمهال )) (<sup>(٢)</sup>).

وهو هنا يدنو من أبي عبيدة في اتخاذ لفظ المجاز سبيلا للتفسير وبيان القصد .

ومن الجدير بالذكر أن ابن قتيبة عقد بابا للاستعارة عند العرب ذاهبا إلى أن أكثر

المجاز يقع في الاستعارة (<sup>(٣)</sup>).

وعرض أمثلة في باب الاستعارة يمكن عدها من المجاز المرسل الذي

عرف عند البيانين فيما بعد فقال : (( فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان

الكلمة ، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى ، أو مجاورا

لها ، أو مشاكلاً . فيقولون للنبات : نوءٌ لأنه يكون عند النوء عندهم . قال

رؤية بن العجاج :

١ - تأويل مشكل القرآن ١٠٣-١٠٤ .

٢ - المصدر السابق ١٠٥ .

٣ - ينظر : المصدر السابق ١٣٤ .

وجف أنواء السحاب المرتزق واستن أعراف السفا على القيق  
 أي : جفَّ البقلُ .ويقولون للمطر : سماءٌ ؛ لأنه من السماء ينزل ،  
 فيقال : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم )) (١).ويقول في قوله  
 تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ ﴾ (المدثر:٤)، (( أي : طهر نفسك من الذنوب ، فكنى عن  
 الجسم بالثياب ؛ لأنها تشتمل عليه)) (٢) .

ومن المجاز ما نص على أنه استعارة ، إذ قال : ((ومن الاستعارة :  
 ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾  
 (آل عمران:١٠٧) ، يعني جنته سماها رحمة ؛ لأن دخولهم إياها  
 كان برحمته )) (٣).فكان ما قدمه من أمثلة كانت أشبه بتمهيد يدخل به إلى الاستعارة  
 إلا أنه خلط مع هذا الباب صورا لأساليب المجاز التي توسع فيها العربُ  
 في كلامهم .وتكلم ابن قتيبة على المجاز ويبدو أن المصطلح قد استقر لديه وثبت  
 مفهومه عند من جاء بعده ، وقال فيه : (( وذهب قوم في قول الله وكلامه  
 إلى أنه ليس قولاً ، وكلاماً على الحقيقة وإنما هو إيجاد للمعاني ،  
 وصرفه في كثير من القرآن إلى المجاز )) (٤) .

وقال أيضا : (( وقد تبينَ لمن عرف اللغة أنَّ القول يقع فيه المجاز ، فيقال قال  
 الحائط فمال ، وقلُّ برأسك إلى ، أي أمْلُهُ ، وقالت الناقة ، وقال البعير )) (٥) .  
 وميز الكلام الحقيقي من الكلام المجازي، بقوله : (( وتبين له أيضا أن أفعال  
 المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار ،فتقول : أراد الحائط أن يسقط ،  
 ولا تقول : أراد الحائط أن يسقط إرادة شديدة ، وقالت الشجرة فمالت، لا تقول : قالت  
 الشجرة فمالت قولا شديداً.

١ - تأويل مشكل القرآن ١٣٥ .

٢ - المصدر السابق ١٤٢ .

٣ - المصدر السابق ١٤٥ .

٤ - المصدر السابق ١٠٦ .

٥ - المصدر السابق ١٠٩ .



والله تعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: من الآية ١٦٤) .  
فوكّد بالمصدر معنى الكلام ، ونفى عنه المجاز ((<sup>(١)</sup>).

ويقول : ((ومن الاستعارة : اللسان يوضع موضع القول ، لأن القول يكون بها . قال الله ، عز وجل ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء:٨٤) . أي ذكراً حسناً .

وقال الشاعر :

إِنِّي أَتَنَّى لِسَانٌ لَا أُسْرُ بِهَا      من علوّ لا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخْرُ  
أي : أتاني خبرٌ لا أُسْرُ به . ومنه الدُّكْرُ يوضع موضع الشرف ؛ لأنَّ  
الشريف يُدَكَّر . قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ (الزخرف: من  
الآية ٤٤) . يريد أن القرآن شرف لكم ((<sup>(٢)</sup>).

ويتضح مما سبق أنّ بعض صور المجاز المرسل كانت معروفة  
لدى ابن قتيبة ، إذ ساق لها الأمثلة ، إلا أنه عده من الاستعارة ، ويبدو أن وجوه  
البلاغة وما وضع لها من المصطلحات الدالة على كل منها لم تكتمل ولم تتحدد  
حينئذ .

ويرى أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) . (( أنّ العرب تتسع في  
استعمال المفردة الواحدة فتتقلها من معناها الحقيقي اللغوي الى معناها  
المجازي ، ثم يكثُر عندهم الاستعمال المجازي حتى يصير  
كالحقيقة فقال : (( وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ توسّع وحقيقته أنّ كلامه بليغ ، كما  
تقول : فلان رجلٌ محكم ، وتعني أن أفعاله محكمة ، قال الله تعالى :  
﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ (القمر: من الآية ٥) فجعل البلاغة من صفة الحكمة ، ولم يجعلها  
من صفة الحكيم ، إلا أنّ كثرة الاستعمال جعلت المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة ، كما إنّها

١ - تأويل مشكل القرآن ١١١ .  
٢ - المصدر السابق ١٤٦ - ١٤٧ .

جعلت تسمية المزايدة راوية كالحقيقة ، وكان قولك : الراوية اسماً لحامل المزايدة وهو الجمل وما يجري مجراه ))<sup>(١)</sup> .

وبعدها ينتقل إلى الاستعارة ، إذ يقول : (( ولا بد لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة ))<sup>(٢)</sup> .

وقد عرض أمثلة لاستعمال الألفاظ في غير مواضعها الحقيقية ، من غير أن يفرق بين المجاز وغيره ، ولكنها استعمالات كان للمجاز نصيب منها ، يقول :

(( وأما ما جاء في كلام العرب منها فمثل قولهم : هذا رأس الأمر ووجهه ؛

وهذا الأمر في جنب غيره يسير . ويقولون هذا جناح الحرب وقلبها . وهؤلاء رؤوس

القوم وجماعهم ووجوههم وعيونهم وفلان ظهر لفلان ، ولسان قومهم ونائبهم

وعضدهم . وهذا كلام له ظهر وبطن . وفي العرب الجماعم والقبايل والأفخاذ

والبطون ، وخرج علينا عُق من الناس . وله عندي يدٌ بيضاء ويدٌ خضراء وهذه سرّة

الوادي . وبابل عين الأقاليم. وهذا أنفُ الجبل ، وبطنُ الوادي ))<sup>(٣)</sup> .

وهذا الذي ذكره العسكري يعد خطوة رائدة من خطى السير في بحث المجاز

تدل على عنايته به ، وحرصه على تقصي أبوابه .

وقد كان للشريف الرضي ( ت ٤٠٦ هـ ) أثر كبير في تقدم مباحث المجاز ،

لكنه خلط بين الاصطلاحات ، ولم يفصل الاستعارة عن المجاز ، فمن أمثلة ما عدّ من

الاستعارة ، ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتْ

تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة: ١٦) . (( وهذه استعارة ، والمعنى انهم استبدلوا

الغي بالرشاد ، والكفر بالإيمان ، فخرست صفتهم ، ولم ترباح تجارتهم ،

وانما أطلق سبحانه على أعمالهم اسم التجارة لما جاء في أول الكلام بلفظ الشري

تأليفاً لجواهر النظام ، وملاحمة بين أعضاء الكلام ))<sup>(٤)</sup> .

١ - كتاب الصناعتين ١٢ .

٢ - المصدر السابق ٢٧٦ .

٣ - المصدر السابق ٢٨٢ .

٤ - تلخيص البيان ١١٤ .

وفي قوله تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (البقرة: من الآية ٢٥٧) ؛ يقول : (( وهذه استعارة ، والمراد بها إخراج المؤمنين من الكفر الى الإيمان ، ومن الغي الى الرشاد ، ومن عمياء الجهل إلى بصائر العلم ، وكل ما في القرآن من ذكر الإخراج من الظلمات إلى النور فالمراد به ما ذكرنا ... )) (١) .

وقوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢) يقول فيها : (( وهذه استعارة ، لان حقيقة الذوق إنما تكون في المطاعم والمشارب لا في الكسي والملابس ، وإنما خرج هذا الكلام مخرج الخبر من العقاب النازل بهم ، والبلاء الشامل لهم . وقد عرف في لسانهم أن يقولوا لمن عوقب على جريمة ، أو أخذ بجريرة : ذق غبّ فعلك ، واجن ثمرة جهلك ، وان كانت عقوبته ليست مما يحسّ بالطعم ويدرك بالذوق ... )) (٢) .

أما ما ذكره الشريف من المجاز المرسل فنسوق أمثلة منه :

ففي قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ (البقرة: من الآية ١٧٤) ، يقول : (( وهذه استعارة ، كأنهم إذا أكلوا ما يوجب العقاب بالنار كان ذلك المأكول مشبها بالأكل من النار )) (٣) . فهذه استعارة مكنية . إذ إن من يأكل ما يؤدي به إلى النار كأنما يأكل النار نفسها ، فالنار مسببة عما يؤكل .

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَلِئَصْنَعِ عَلِيٍّ عَيْنِي﴾ (طه: من الآية ٣٩) . إذ يقول : (( والمراد بذلك - والله اعلم - أن تتربى بحيث أراعاك وأراك ، وليس أن ههنا شيئاً يغيب عن رؤية الله سبحانه ، ولكن هذا

١ - تلخيص البيان ١٢١ .

٢ - المصدر السابق ١٩٦ .

٣ - المصدر السابق ١١٩ .

الكلام يفيد الاختصاص بشدة الرعاية ، وفرط الحفظ والكلاءة ، ولما كان الحافظ في الأغلب يديم مراعاته بعينه ، جاء تعالى باسم العين بدلا من ذكر الحفظ والحراسة على طريق المجاز والاستعارة ((<sup>(١)</sup>).

وهذا مما عدَّ من المجاز المرسل الذي علاقتة الآلية .

أما كتابه ( المجازات النبوية ) ، فقد عُنِي فيه بتتبع ما ورد من المجاز في كلامه صلى الله عليه وسلم ، وبيان وجوه المجاز فيه ، فلم يفرِّق بين المجاز والاستعارة في قسم منها.

ويعقب الشريف الرضي على قوله صلى الله عليه وسلم : (( وهم يد على من سواهم ))<sup>(٢)</sup> ، بقوله : (( استعارة ومجاز ولذلك وجهان : أحدهما أن يكون شبه المسلمين في التضافر ، والتوازر والاجتماع والترافد باليد الواحدة التي لا يخالف بعضها بعضا في البسط ، والقبض ، والرفع ، والخفض ، والإبرام ، والنقض .

والوجه الآخر : أن تكون اليد ههنا بمعنى القوة ، فكأنه عليه الصلاة والسلام قال : وهم قوة على من سواهم. والقوة أحد المعاني التي يعبر عنها باسم اليد))<sup>(٣)</sup> .

واطلاق اليد مراداً بها القوة من المجاز المرسل الذي علاقتة (( السببية )) فاليد سبب القوة ، والقوة مسببة عنها .

ويعقب كذلك على حديث الرسول عليه الصلاة والسلام : (( واعلموا أنّ الجنة تحت البارقة ))<sup>(٤)</sup> . بقوله : (( وهذا القول مجاز ، والبارقة ههنا السيف ، وليست الجنة تحتها على الحقيقة ، وإثما المراد أنّ الصبر تحتها لجهاد الكافرين ، ودفاع أعداء

١ - تلخيص البيان ٢٢٤ .

٢ - سنن ابن ماجة ٨٩٥/٢ .

٣ - المجازات النبوية ١٧ .

٤ - صحيح البخاري ١٠٣٧/٣ ، ونصه (( واعلموا أنّ الجنة تحت ظلال السيف )) .

الدين يقضي بالصابر إلى دخول الجنة ونزول دار الأمنة ، فلما كان ذلك سبب دخولها ، والوصول إلى نعيمها ، جاز أن يسميه باسمها ((<sup>(١)</sup>).

وهذا من المجاز المرسل الذي علاقة ( المسببية ) إذ أطلق الجنة وهي مسببة وأراد سببها وهو الصبر الذي يؤدي إلى الجنة .

وقد نبه ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) ، على أهمية المجاز في اللغة ، إذ قال : ( المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع ، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالا محضا فهو مجاز؛ لاحتماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه ، والاستعارة وغيرها من محاسن الكلام داخله تحت المجاز ، إلا أنهم خصوا به - أعني اسم المجاز- بابا بعينه ، وذلك أن يُسمى الشيء بأسم ما قاربه ، أو كان منه بسبب ))<sup>(٢)</sup>.

وهو يرى أن الاستعارة أفضل صور المجاز ، وأن الشعر لا يحسن إلا بها، إذ يقول : (( الاستعارة أفضل المجاز وأول أبواب البديع ، وليس في حل الشعر أعجب منها ، وهي من محاسن الكلام ، إذا وقعت موقعا ، ونزلت موضعها ))<sup>(٣)</sup>.

وقد عرض أمثلة من القرآن الكريم ، التي يرى أنها كثيرة فيه ، وكذلك أمثلة للاستعارة من الحديث الشريف والشعر .

وقد فسر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) المجاز على هذا النحو: (( كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ، لملاحظة بين الثاني والأول ))<sup>(٤)</sup>.

١ - المجازات النبوية ١٣٦ .

٢ - العمدة ٢٦٦/١ .

٣ - المصدر السابق ٢٦٨/١ .

٤ - أسرار البلاغة ٢٨١ .

وهو أول من قسم المجاز إلى عقلي ولغوي ، فقال : (( واعلم أنّ المجاز على ضربين مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول ، فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا : اليد مجاز في النعمة ، والأسد مجاز في الإنسان وكل ما ليس بالسبع المعروف كان حكماً أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة ، لأننا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة وأوقعها على غير ذلك أما تشبيها وإمّا لصلة وملاسته بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه ، ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة ))<sup>(١)</sup> .

ويفهم من هذا ، أنه يرى أن المجاز اللغوي يقتصر على مدلول اللفظة المفردة والمجاز العقلي يقع في الجملة . فاللفظ المفرد الذي يقع فيه المجاز اللغوي يجب أن يكون له أصل مبدوء به في الوضع ومقصود ، وأنّ جريه على الثاني إنما هو على سبيل النقل إلى الشيء من غيره<sup>(٢)</sup> .

ولكن هذا النقل لا يقع اعتباراً إلا بوجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي ، وقد عبر عنه باسم ( الملاحظة ) ، فقال : (( ثم اعلم أنّ في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً ، وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل . ومعنى الملاحظة أنّ الاسم يقع لما تقول إنه مجاز فيه بسبب بينه وبين الذي جعله حقيقة فيه ، نحو : أنّ اليد تقع للنعمة ، وأصلها الجارحة ، لأجل أن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، وما يقتضيه ظاهر البنية، وموضوع الجبلة، ومن شأن النعمة أن تصدر عن اليد ، ومنها تصل إلى المقصود بها والموهوبة هي منه ))<sup>(٣)</sup> .

١ - أسرار البلاغة ٣٢٧ .

٢ - ينظر: المصدر السابق ٣١٧ .

٣ - المصدر السابق ٣١٦ .

وقد بين أنّ المجاز اعم من الاستعارة ، فكل استعارة مجاز ، وليس كل مجاز استعارة<sup>(١)</sup> .

ونخلص من كل ما سبق عن جهود السابقين في دراسة المجاز إلى أنّ ظهور العناية بالمجاز على نحو مبكر بالقياس إلى ما حظيت به الظواهر الأخرى من الاهتمام يرجع إلى أن كلام الله تعالى حفل بالكثير من صور المجاز، وقد رافق جهود التفسير وارتبط بها أوثق ارتباط التتبيه على المواضع التي اشتملت على المجاز من كلام الله تعالى ، إذ إن ذلك أظهر للمراد وأدل على القصد .

---

١ - ينظر : أسرار البلاغة ٣١٩ .

الفصل الثاني

الزخشيري

و

أساس البلاغة



## الزمخشري وأساس البلاغة

شهد القرن السادس إتجاهاً جديداً في تأليف المعجمات العربية ، بظهور أساس البلاغة للزمخشري ، فقد اختلف عن المعجمات الأخرى ، ويظهر هذا الاختلاف في عنوان الكتاب نفسه ، إذ سَمَاهُ أساس البلاغة وقد عني فيه عناية ظاهرة بما يكتسبه اللفظ من الدلالات المجازية بعد تحديده لدلالاته الحقيقية ، ومن العنوان يتضح لنا أن البلاغة عند الزمخشري تنهض على هذا الأساس ، وإنَّ السبيل إلى معرفة مواضع البلاغة في الأساليب إنما يتأتى من معرفة ما تؤديه الألفاظ من الدلالات الحقيقية والمجازية ، كما إنه السبيل إلى فهم القرآن وإدراك دلائل إعجازه ، وقد أفصح عن ذلك بقوله: (( ولما انزل الله كتابه مختصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها اعناق العقاق السبِّق ، وونت عنها خطا الجياد القرح ، كان الموفق من العلماء الأعلام ، أنصار ملة الإسلام ، الذابِّين عن بيضة الحنيفية البيضاء ، المُبرهنين على ما كان من العرب العرباء ، حين تحدوا به من الإعراض عن المعارضة بأسلات أسنتهم ، والفرع إلى المقارعة بأسنة أسلهم ؛ مَنْ كانت مَطامِحُ نظره ، ومطارحُ فكره ؛ الجهات التي تُوصَلُ إلى تبيين مراسم البلغاء ، والعثور على منازم الفصحاء ، والمخايرة بين مُتداولات ألفاظهم ، ومُتعاورات أقوالهم والمغايرة بين ما انتقوا منها وانتخلوا ، وما انتقوا عنه فلم يتقبَّلوا ، وما استدركوا واستنزلوا ، وما استقصحوا واستجزلوا ؛ والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الإعجاز أوقف ، وبأسراره ولطائفه أعرف )) (١) .

والهدف من تأليفه هو معرفة وجوه البلاغة في أقوال العرب ، وفي القرآن الكريم الذي نزل بلغتهم ، فالهدف ديني وعلمي ، لأن الإنسان إذا عرف هذه الأسس البلاغية (( يكون صدر يقينه أتلج ، وسهم احتجائه أفلج ، وحتى يُقال : هو من علم البيان حطى ، وفهمه فيه جاحطى )) (٢) .

١ - مقدمة أساس البلاغة

٢ - المصدر السابق.

إنَّ الزمخشري صنَّفَ كتابه ( أساس البلاغة ) لمن يهدف إلى أن يرتقي بأسلوبه ، أما الهدف الثالث فهو تطبيقي ، إذ قال : (( فمن حصلَّ هذه الخصائص وكان له حظٌّ من الإعراب ، الذي هو ميزانُ أوضاع العربية ومقياسها ، ومعيار حكمة الواضع وقسطاسها ، وأصاب ذرواً من علم المعاني ، وحظيَ برشٍّ من علم البيان ؛ وكانت له قبل ذلك كله قريحةٌ صحيحة ، وسليقةٌ سليمة فُحلَّ نثره ، وجزُلَ شعره ؛ ولم يطل عليه أن يُناهزَ المقدمين ، ويخاطرَ المُقرمين ))<sup>(١)</sup> .

ويختلف أساس البلاغة عن سائر المعجمات ، فالمعجم اللغوي يهتم باللفظة المفردة أيًا كان معناها ، وأيًا كان قائلها ، وأيًا كانت منزلتها الأدبية .  
وإذا أردنا أن نتلمس الفروق بينه وبين المعجمات الأخرى فبإمكاننا أن نجملها فيما يأتي :

١ . ما يمتاز به هو تخير عبارات المبدعين ، وقد صرح بهذا في مقدمة كتابه ، بقوله : (( ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلقين ، أو ما جاز وقوعه فيها وانطوؤه تحتها ، من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تنقبضُ عنها الألسن ؛ لجريها رسالات على الأسلات ، ومرورها عذبات على العذبات ومنها التوقيفُ على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ؛ بسوق الكلمات مُتناسقة لا مُرسلة بدداً ، ومتناظمة لا طرائق قِداً ؛ مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مرشد حُرِّ المنطق ، الدالة على ضالة المنطوق المقلق ))<sup>(٢)</sup> .

٢ . إنه فصل بين الداليتين للفظية : الدلالة الحقيقية ، إذ يبتدئ بتحديدتها ، ثم الدلالة المجازية التي يوردها بعد قوله ( ومن المجاز ) .

٣ . إنَّ عنايته بهذا الجانب جعله يغفل ذكر الكثير من المواد اللغوية التي اشتملت عليها المعجمات الأخرى ، إمّا لأنها قليلة الاستعمال ، وإمّا لأنها لم تكتسب دلالات مجازية للسبب نفسه وهو قلة استعمالها .

١ - مقدمة أساس البلاغة .

٢ - المصدر السابق .

٤. إننا نلمح فيه توجهها تعليميا وقد تمثل ذلك في سجعته التي يوردها في سياق عرضه للمجاز ، إذ يضع الألفاظ بما تشتمل عليه من معانيها الحقيقية والمجازية في صياغات مسجوعة لكي يسهل حفظها .
٥. رتب كتابة الترتيب الألف بائي المعهود بحسب حروفها الأصول ، وكان ذلك للمرة الأولى في تأريخ المعجمات العربية العامة ، وإن سبق إليه بعض أصحاب الرسائل اللغوية الصغيرة ، والمعجم الخاصة<sup>(١)</sup> .
٦. ونلاحظ في مواده ، أن القسم الأول من أية مادة وهو المخصص للمعاني الحقيقية ، مجموعة من الصيغ المشتقة من هذه المادة ، لا يقصد منها استقصاء دلالاتها ، بل إعطاء بعض المعاني الحقيقية للدلالة على المعاني المجازية .
٧. استعماله مصطلح (( مجاز المجاز )) ولم يستعمله أصحاب المعجمات التي سبقته .
٨. انفرد بذكر بعض الشواهد ، إذ لم ترد في المعجمات التي سبقته .

---

١- ينظر : المعجم العربي ٦٩٢/٢-٦٩٣ .

## أسلوبه في عرض المجاز

عني القدماء بالمجاز ، وسعوا إلى بيان وجوهه ، وتفصيل مسائله ، إذ به تحسن الأساليب ، ومن أجل هذا سميت ضروره بالمحسنات البلاغية ، يقول ابن رشيقي : (( العرب كثيرا ما تستعمل المجاز ، وتعدده من مفاخر كلامها ، فانه دليل الفصاحة ، ورأس البلاغة ، وبه باننت لغتها عن سائر اللغات ))<sup>(١)</sup> ، (( والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع ))<sup>(٢)</sup> .

ويقول ابن الأثير ( ت ٦٣٧ هـ ) : (( والمجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة ))<sup>(٣)</sup> .

وقد عني الزمخشري بالمجاز وسعى في ( أساس البلاغة ) إلى عرض ما يؤديه اللفظ فيما وضع له على وجه الحقيقة ، وما يؤديه حين يخرج عن أصل دلالاته إلى دلالة أخرى لوشيجة على نحو ما بين الدالتين .

أما أسلوبه في عرض المجاز ، فإنه يعمد في مواضع من الكتاب إلى التفسير إذا كان وجه المجاز خافيا ، فيبين وجه المجاز ، ونلمح ذلك في قوله : (( ومن المجاز : قول ابن مقبل :

يمشيين هيل التقا مالت جوانبه  
ينهالُ حيناً وينهاه الثرى حيناً  
أي : إذا مطر لم ينهل ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ( أخذ شطى السنام ) : شقيه ))<sup>(٥)</sup> . وفي مواضع أخرى من الكتاب يفسر الدلالة المجازية للفظ أو العبارة ويستشهد بشاهد لها ، ونلمح ذلك في قوله : (( جَوْشٌ من الليل وجوشن منه أي: صدرٌ . قال الطرماح :

١ - العمدة ٢٦٥/١ .  
٢ - المصدر السابق ٢٦٦/١ .  
٣ - المثل السائر ١١٠/١ .  
٤ - الأساس ( نهى ) .  
٥ - المصدر السابق ( شطط ) .

- وصلوا العشيَّ إلى الجَوا (ومن المجاز : للدنيا وظائفُ أي : نوب ودول . قال :  
 أبقت لنا وقعاتُ الدهر مكرمةً ما هبَّت الريح والدنيا لها وُظفُ  
 وجاءت الإبل على وظيف واحد وخفَّ واحد إذا جاءت قِطاراً ) (٢) .  
 وقوله : (( ومن المجاز : وعكته الحمى : دكَّته ، ووَعَكَ فهو موعوك ، وبه  
 وَعَكَ الحمى ، ووَعَكَ الحمى . ويوم وَعَكَ : شديد الحر . قال الاخطل :  
 دعاها بصراوين حتى تقيَّظتْ وأقبل شهراً وقَدَّةً وعكان )) (٣) .  
 وقوله : (( ومن المجاز : جاع وشاحها : للخُمصانة . وفلان جائع القَدْر ،  
 وأجاع قَدْرَه . قال :  
 وإذا هاجت شمَالٌ أطمعوا في قدور مُشَبَّعاتٍ لم تُجَعْ )) (٤) .  
 وأحياناً يذكر المادة ويذكر ما جاء فيها من المجاز في عبارة واحدة ، أي ما  
 يعنيه هو المجاز فقط . ومن أمثلة ذلك .  
 قوله : (( ومن المجاز : لغا عن الطريق وعن الصواب : مال عنه )) (٥) .  
 وقوله : (( ومن المجاز : هو يقاسي لهات الموت : شدَّته )) (٦) .  
 وقوله : (( ومن المجاز : ما وجدت الماشية إلا لهنة أي عُلقة من المرعى )) (٧) .  
 وفي مواضع يحاول استقصاء كل ما يحتمله اللفظ من الاستعمالات  
 المجازية ، ونلمح ذلك في قوله : (( ومن المجاز : ثقل سمعي ، وثقل علي  
 كلامك ، وأنت ثقيل على جلسائك . وما أنت إلا ثقيل الظل بارد النسيم ، وأنت  
 والله من الثقلاء ، وأنت مستثقل : يستثقلك الناس : وأثقله المرض ، ومريض  
 ثاقل، قال لبيد :
- رأيت التقى والحمد خير تجارة رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً

١ - الأساس ( جوش ) .  
 ٢ - المصدر السابق (وظف) .  
 ٣ - المصدر السابق (وعك) .  
 ٤ - المصدر السابق (جوع) .  
 ٥ - المصدر السابق (لغو) .  
 ٦ - المصدر السابق (لهث) .  
 ٧ - المصدر السابق (لهن) .

ووجدت ثقله في جسدي ، ووهنا في عظامي ، وأخذتني ثقله وهي نعسة الغالبة واستنقل في نومه ، وهو مستنقل كالميت (( وأخرجت الأرض أثقالها )) ، أي ما في بطنها من كنوز وأموات. وقد استعار الثقل للبيض من قال وهو ثعلبة المازني :

فتذكراً ثقلاً رثيداً بعد ما      ألفت ذكاء يمينها في كافر

جعله ثقل الهيق والنعامة مجازاً . ويقول العالم لغلامه : هات ثقلي ، يريد كتبه وأقلامه ولكل صاحب صناعة ثقل ))<sup>(١)</sup> . فنرى هنا تعدد الدلالات المجازية . وقوله : (( ومن المجاز : سمعتهم يقولون : السراج يطلب أن ينطفئ ، وينبغي أن يطفأ ، كقوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾ (الكهف : من الآية ٧٧ ) )<sup>(٢)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : طلع علينا فلان : هجم ، وطلع عنا : غاب . وطلع فلان من بعيد وما هذا الإنسان في طالعة إيلكم : في أولها . وحيا الله تعالى طلعتك . وطلعت المرأة من خباتها وامرأة طلعة قبعة . وعن الزبيرقان : أبغض كنانتي إليّ الطلعة الخبأة وإن نفسك لطلعة إلى هذا الأمر . وإنها لتطلع إليه أي تنازع . وتطلعت إلى ورود كتابك . وطلع النخل وأطلع أخرج طلعه . وطلع النبات وأطلع : خرج .. )<sup>(٣)</sup> .

وهي مجازات لأن أصل الطلوع للشمس .

وقوله : (( ومن المجاز : طلقت المرأة وطلقت فهي طالق وهنّ طوالق وقال النابغة :

تتاذرها الراقون من سوء سمّها      تطلّقه طورا وطورا تراجع

وهو حلال مطلق وطلق . وهو لك طلقا . واعطيته من طلق مالي . وهذا حلال طلق . وهذا حرام غلق . وطلق يده بالخير وأطلقها . قال :

أطلق يديك تنفعاك يا رجل

وهو طلق اليدين بالخير ..... )<sup>(٤)</sup> .

١ - الأساس ( ثقل ) .

٢ - المصدر السابق ( طلب ) .

٣ - المصدر السابق ( طلع ) .

٤ - المصدر السابق ( طلق ) .

واصل هذه الدلالات المجازية هي : (( وأطلقتُ الناقاة من عقالها فطلقتُ ، وهي طالق وطلق ... وناقاة طالق : ترعى حيث شاءت لا تُمنع . وتطلقُ الطبي : خلى عن قوائمه ومضى لا يلوي على شيء ))<sup>(١)</sup> .

والغالب على المجاز عند الزمخشري وغيره هو انتقال الدلالة من الحسي إلى المعنوي ، على أساس المشابهة . ونجد الأمثلة على ذلك وافرة ، اذ يقول : (( قضيب كثير الأبن وهي العقد .

ومن المجاز: بينهم إبن ، أي عداوات وإحن ، وفي حسبه إبن ، أي عيوب ))<sup>(٢)</sup> .

ويقول : (( أرثتُ نارك أو قدّها ..... ))

ومن المجاز : أرثتُ بينَ القوم : أفسدَ ، وأوقدَ نارَ الفتنة ))<sup>(٣)</sup> .

ويقول : (( جبل باذخ : عال ، وجبال بواذخ .

ومن المجاز : عزّ باذخ وشرف شامخ ..... ))<sup>(٤)</sup> .

ويقول : (( تراموا بالحدج وهو صغار الحنظل .... .

ومن المجاز : حدجَه بالسهم: رماه به، أصله الرمي بالحدج ، ثم استعير

للرمي بغيره.. ))<sup>(٥)</sup> .

ويقول : (( ثوب مطويّ وأثوابٌ مُطوَّاةٌ .... .

ومن المجاز: طوى الله عمره ... وطوى عنه الحديث والسر : كتمه ))<sup>(٦)</sup> .

ويقول : (( نزع الشيء من يده : جذبه وانتزعه .... .

ومن المجاز : نزع الأمير العامل من عمله : عزله ... ))<sup>(٧)</sup> .

١ - الأساس ( طلق ) .

٢ - المصدر السابق (أبن ) .

٣ - المصدر السابق ( أرث ) .

٤ - المصدر السابق ( بذخ ) .

٥ - المصدر السابق ( حدج ) .

٦ - المصدر السابق ( طوى ) .

٧ - المصدر السابق ( نزع ) .

## أوجه المجاز عند الزمخشري

### ١. التشبيه

اختلف العلماء في التشبيه أمجاز هو أم حقيقة ، فقد ذهب طائفة منهم إلى أنه ليس مجازاً ، ولعل عبد القاهر من أوائل الذين ذهبوا هذا المذهب ، إذ قال : (( إنَّ كل متعاط لتشبيهه صريح لا يكون نقل اللفظ من شأنه ولا من مقتضى غرضه ، فإذا قلت : " زيد كالأسد " و " هذا الخبر كالشمس في الشهرة " و " له رأي كالسيف في المضاء " . لم يكن منك نقل للفظ عن موضوعه ولو كان الأمر على خلاف ذلك لوجب أن لا يكون في الدنيا تشبيه إلا وهو مجاز وهو محال ، لأنَّ التشبيه معنى من المعاني وله حروف واسماء تدل عليه فإذا صرَّح بذكر ما هو موضوع للدلالة عليه كأنه الكلام حقيقة كالحكم في سائر المعاني فاعرفه )) (١) .

وتبعه في هذا الرأي الرازي والمطرزي والسكاكي وابن الزمكاني والحلبي والنويري والقزويني وشراح التلخيص (٢) .

وإلى ذلك أشار ابن قيم الجوزية بقوله : (( وذهب المحققون من متأخري علماء هذه الصناعة وحذاقها إلى أنَّ التشبيه ليس من المجاز ؛ لأنه معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدل عليه )) (٣) .

وقال الزركشي : (( والمحققون على أنه حقيقة . قال الزنجاني في المعيار : التشبيه ليس بمجاز لأنه معنى من المعاني وله ألفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وإثما هو توطئة لمن سلك سبيل الاستعارة والتمثيل لأنه كالأصل لهما وهو كالفرع له . والذي يقع منه في حيِّز المجاز عند البيانيين هو الذي يجيء على حد الاستعارة . وتوسط الشيخ عز الدين فقال :

١ - أسرار البلاغة ٢٢١

٢ - ينظر : نهاية الإيجاز ٧٧ والإيضاح في شرح مقامات الحريري ٥ و مفتاح العلوم ١٥٦ و التبيان ٣٧ و البرهان الكاشف ١٠٥ و حسن التوسل ١٢٥ و نهاية الإرب ٤٩/٧ و الإيضاح ٢١٢ و التلخيص ٢٣٥ و شروح التلخيص ٢٥٦/٣ و المطول ٣٠٠ و الأطول ٥٠/٢ .

٣ - الفوائد ٥٤ .



إن كان بحرف فهو حقيقة أو بحذفه فهو مجاز بناءً على أن الحذف من باب المجاز ((<sup>(١)</sup>).

وذهب فريق آخر إلى أن التشبيه مجاز ، والى ذلك أشار ابن قيم الجوزية بقوله : (( والذي عليه جمهور أهل الصناعة إن التشبيه من أنواع المجاز، وتصانيفهم كلها تصرح بذلك وتشير إليه ))<sup>(٢)</sup>.

وقد صرح ابن رشيق بذلك فقال : (( وأما كون التشبيه داخلاً تحت المجاز فلأن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقارنة على المسامحة والاصطلاح لا الحقيقة ))<sup>(٣)</sup>.

من خلال هذا العرض لكون التشبيه مجازاً أو غير مجاز يبدو أنه ليس بوسعنا أن نصدر حكماً عاماً على التشبيه من حيث كونه حقيقة أو مجازاً ، إذ التشبيه أنواع بحسب اكتمال أركانه وعدم اكتمالها ، فمما لا ريب فيه أن التشبيه التام حقيقة وليس مجازاً ، وذلك حين نقول : زيد كالأسد في الشجاعة ، فكل لفظ هنا دال على معناه في الحقيقة ، ولا يدل على معنى آخر خلف هذه الصياغة.

والجرجاني في نفيه أن يكون التشبيه مجازاً أوضح ذلك بمثالين التشبيه في كل منهما مكتمل الأركان، وهما : ( هذا الخبر كالشمس في الشهرة ) ، ( وله رأي كالسيف في المضاء )، فكل لفظ في هذين المثالين دال على معناه الحقيقي الذي وضع له .

أما زيد كالأسد ، وزيد أسد فانهما يدخلان في المجاز على نحو ما ، ففي قولنا زيد كالأسد ليس المقصود هو مجرد تشبيه زيد بالأسد وإنما القصد من هذه الصياغة الدلالة على شجاعته ، وذلك يرجع إلى العُرف الذي جعل الأسد رمزاً للشجاعة ، ومن هنا كان زيد كالأسد ليس حقيقة ، وإنما هو مجاز عند من يرى ذلك ، لأن زيدا لا يشبه الأسد في شيء إذا تقيدنا بما يدل عليه ظاهر اللفظ ، وبهذا نرى أن كلا الفريقين محق فيما ذهب إليه ، لأن كلا منهما نظر إلى التشبيه من جانب .

١ - البرهان في علوم القرآن ٣/٤١٥ .

٢ - الفوائد ٥٤ .

٣ - العمدة ١/٢٦٨ .

ولعل هذا ما أراده عبد القاهر الجرجاني في قوله : ( ولو كان الأمر على خلاف ذلك لوجب أن لا يكون في الدنيا تشبيه إلا وهو مجاز ).  
نعم . ليس كل تشبيه مجازاً ، كما انه ليس كل تشبيه حقيقة .

وإذا تتبعنا أساس البلاغة وجدنا أن الزمخشري ادخل التشبيه تحت عنوان (ومن المجاز) ، إذ يورد أمثلة التشبيه في سياق ما يعرضه من المجازات ، ونلمح ذلك في قوله : (( ومن المجاز : ... وفلانٌ إن ضُرب فأرضٌ لا يُبالي بالضرب ))<sup>(١)</sup> . فالمشبه هو : (فلان) ، والمشبه به : (أرض) ، وكل منهما بمعناه وكلاهما مذكور ، ووجه المجاز فيه أن القصد من التشبيه الدلالة على أنه ذليل يحتمل الأذى والهوان .

ونجد طائفة من مواده ينبّه فيها على أنه تشبيه حينما يذكر لفظة (شبه) ونلمح ذلك في قوله : (( ومن المجاز :... وقال العجاج :

❁ وعم طوفان الظلام الأثابا ❁

فشبه الظلام المترابك بطوفان الماء ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز :

وشمول تحسب العين إذا صفت بردتها نور الذبح

شبه ما يعلوها من لونها بالبردة التي يشتمل بها ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : .. وهو باقعة من البواقع : للكيس الداخي من الرجال

شبه بالطائر الذي يرد البقع وهي المستنقعات دون الشارع خوف القناص ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : بدا حاجب الشمس وهو حرفها ، شبه

بحاجب الإنسان قال :

تراعت لنا كالشمس بين غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب ))<sup>(٥)</sup> .

١ - الأساس (أرض).

٢ - المصدر السابق (طوف).

٣ - المصدر السابق (برد) .

٤ - المصدر السابق (بقع) .

٥ - المصدر السابق (حجب).

على أننا نجد في مواد أنه يذكر التشبيه ضمن المجاز ، وإن خلا من هذه الدلالة ، ونلمح ذلك في قوله : ((ومن المجاز: هو أسود كالكحيل المعقد وهو القطران شُبَّه بالكحل في سواده ))<sup>(١)</sup> .

فشبه القطران بالكحل ، إذ لا مجاز في هذا التشبيه ، لأنه ليس وراء هذا التشبيه دلالة أخرى .

## ٢. الاستعارة

اختلف علماء البلاغة في الاستعارة أمن المجاز اللغوي هي أم من المجاز العقلي ؟ فأغلبهم يعدها مجازاً لغوياً كالحاتمي وهو شيخ السكاكي ، والسكاكي نفسه ، والقزويني .

قال القزويني : (( والدليل على أنّ الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعاً للمشبه به لا للمشبه ولا لأمر أعم منها . كالأسد فإنه موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للشجاعة مطلقاً ، لأنه لو كان موضوعاً لأحدهما لكان استعماله في الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ، وأيضاً لو كان موضوعاً للشجاعة مطلقاً لكان وصفاً لا أسم جنس )) (١) .

وذهب فريق آخر إلى أنّ الاستعارة مجاز عقلي إذ (( إنّ التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي ؛ لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به ؛ لأنّ نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة ، كـ (يزيد) و(يشكر) استعارة ، ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة ، لأنه لا بلاغة في إطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه )) (٢) .

وقد عدّ الزمخشري الاستعارة من المجاز دون أن يحدد صفتها ، الغوي هو أم عقلي .

١ - الإيضاح ٢/٢٨٤ .

٢ - المصدر السابق ٢/٢٨٤ .

## منهج الزمخشري في عرض الاستعارة

انمازت طريقة الزمخشري في عرضه للاستعارة بما يأتي :

- إنه يحددها أحيانا ويذكر أنها استعارة ، بعد النص على أنها من المجاز ،  
ومن ذلك قوله : (( ومن المجاز : لا تأرت فلانا يداه أي لا نفعناه مستعار من تأرت  
حميمي إذا قتلت به ))<sup>(١)</sup> .  
وقوله : (( ومن المجاز : ( فلان يجتبي جبي المجد ) أي : يقوم بالمجد ويجمعه  
لنفسه . قال ذو الرمة :

وما زلت تسمو بالمعالي وتجتبي جبي المجد مذ شدت عليك المآزر  
( اجتباه ) اختاره ، مستعار منه ؛ لأن من جمع شيئاً لنفسه فقد اختصه  
واصطفاه ، وهو من جبوة الله وصفوته ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ... و ( اجترحت يداك ) أي : عملتا وأثرتا ، وهو  
مستعار من تأثير الجرح ، ومنه ( جوارح الإنسان ) وهي عوامله من يديه  
ورجليه ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : وأخدج أمره لم يحكمه ، وأنضجه أحكمه ، مستعار  
من إخداج الناقة وإنضاجها ولدّها ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ... ورتقت منه المنية : دنا وقوعها . قال :

ورتقت المنية فهي ظلّ على الأبطال دانية الجناح

وفيه بيان جلي أن ترنيق المنية مستعار من ترنيق الطائر حيث جعل المنية  
كبعض الطير المرتقة بأن وصفها بصفته من التظليل ودنو الجناح . ))<sup>(٥)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ... يقال : قدح في نسبه وفي عرضه ، وقدح في  
ساقه وهو مستعار من وقوع القوادح في ساق الشجرة ))<sup>(٦)</sup> .

١ - الأساس (ثأر) .

٢ - المصدر السابق (جبي) .

٣ - المصدر السابق (جرح) .

٤ - المصدر السابق (خدج) .

٥ - المصدر السابق (رنق) .

٦ - المصدر السابق (قدح) .

وقوله : ((ومن المجاز: .. وأمحقَ الرجلُ والمالُ: هلك مستعار من إِمحاق القمر))<sup>(١)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ... وما في سيره يَتَمُّ : ضعف وفقر وهو مستعار من حالة اليتيم ))<sup>(٢)</sup> .

- ويذكرها دونما تحديد ، ويكتفي بالقول: ومن المجاز ، ومن أمثلة ذلك قوله : ((ومن المجاز : استأسد عليه أي صار كالأسد في جرأته . واستأسد النبتُ : طال وجنَّ وذهب كل مذهب ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : نزل بإبط الرمل وهو مسقطه ... ))<sup>(٤)</sup> .  
فدلالة إبط الرمل هي : (( قيل هو أسفل حبل الرمل ومسقطه . وقيل منقطعٌ معظمه ))<sup>(٥)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : تأنَّفوه : اجتمعوا حوله ... ))<sup>(٦)</sup> .  
فالدلالة الحقيقية للاتفية هي : ( الاتفية والجميع الأثافي : الحجارة التي تنصب عليها القدور ))<sup>(٧)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : مريُّوجٌ في سيره إذا كان له حفيف اللهب ))<sup>(٨)</sup> .  
فدلالة الأجيح الحقيقة : (( صوت النار ))<sup>(٩)</sup> .  
وقوله : (( ومن المجاز : أرث بين القوم : أفسدَ ، وأوقدَ نارَ الفتنة ))<sup>(١٠)</sup> .  
وقوله : (( ومن المجاز : الزرعُ يؤازرُ بعضه بعضا إذا تلاحق والتفَّ ... وتأزير الحائط : تقويته بحويطٍ يلزقُ به ، ويسمى الإزار والرَّدء .... وكتب لي كتابا مصدراً بكذا مؤزراً بكذا ... ))<sup>(١١)</sup> .

- 
- ١ - الأساس ( محق ) .
  - ٢ - المصدر السابق ( يتم ) .
  - ٣ - المصدر السابق ( أسد ) .
  - ٤ - المصدر السابق ( أبط ) .
  - ٥ - تاج العروس ( أبط ) .
  - ٦ - الأساس ( أثف ) .
  - ٧ - المحيط في اللغة ( أ ث ف ) .
  - ٨ - الأساس ( أحج ) .
  - ٩ - المحكم والمحيط الأعظم ( أحج ) .
  - ١٠ - الأساس ( أرث ) .
  - ١١ - المصدر السابق ( أزر ) .

(( فالأزرُ بفتح فسكون : الإحاطة عن ابن الأعرابي ... وقال الفراء : ازرتُ فلانا أزارا : قويته ، وأزرتُه : عاونته ... ))<sup>(١)</sup> .

أما ( كتب لي كتابا مؤزرا ) ، فقد أوضح الزبيدي دلالاته المجازية على هذا النحو : (( ويسمى أهل الديوان ما يُكتبُ آخر الكتاب من نسخة عملٍ أو فصلٍ في مُهم : الإزار ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : أرض اسيفة : لا تموج بالنبات ))<sup>(٣)</sup> .

فالأسيف هو : (( السريع الحزن الرقيق ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : أطت بك الرَّحْمُ : أي رقت وحنّت ... ))<sup>(٥)</sup> .

فاصل الأطيظ : (( صوتُ الرحل والإبل من ثقل أحمالها ، يقال : لا آتيك ما أطت الإبل ، وكذلك صوت الجوف من الخوي ، وحنين الجذع ))<sup>(٦)</sup> .

فقد انتقلت الدلالة من اطت الإبل إلى أطت الرَّحْمُ عن طريق الاستعارة .

وقوله : (( ومن المجاز : أرض مأفوكة : مجدودة من المطر والنبات . وسنة أفكة : مجدبة وسنوات أوافك ))<sup>(٧)</sup> .

قال الجوهري : (( وأرضُ مأفوكة : أي لم يُصبها مطر وليس بها نباتٌ ورجلٌ مأفوك لا يصيب خيراً ))<sup>(٨)</sup> .

فالدلالة انتقلت من رجلٌ مأفوك وهو الذي لا يصيب خيراً الى الأرض المأفوكة التي لم يصبها المطر ، فلا يصاب منها خير عن طريق الاستعارة .

وقوله : (( وأكلت النار الحطب ... ))<sup>(٩)</sup> ، وهي استعارة مكنية ، وقد وردت

هذه الاستعارة في القرآن ، إذ قال تعالى:

١ - تاج العروس ( أزر ) .

٢ - المصدر السابق ( أزر ) .

٣ - الأساس ( أسف )

٤ - الصحاح ( أسف ) .

٥ - الأساس ( أظط ) .

٦ - الصحاح ( أظط ) .

٧ - الأساس ( أفك ) .

٨ - الصحاح ( أفك ) .

٩ - الأساس ( أكل ) .

﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَنَا يَفْرِيَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ (آل عمران: من الآية ١٨٣).

وقوله : (( ومن المجاز ... وتخيَّرتُ من كتابه سُويداوات القلوب وأناسيَّ العيون ))<sup>(١)</sup> .

يقول الجوهري : (( وإنسان العين : المثال الذي يرى في السواد ، أي سواد العين ويجمع أيضا على أناسي ))<sup>(٢)</sup> ، فأناسي العيون ، استعيرت من الإنسان .  
وقوله : (( ومن المجاز: انبثقَ عليهم بنو فلان إذا أقبلوا عليهم ولم يظنُّوا بهم... ))<sup>(٣)</sup> .

فاصل هذه الدلالة المجازية هي : (( بثق الماء وانبتق عليهم إذ أقبل عليهم ولم يظنُّوا به ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله : (( استبحر المكان : اتَّسع وصار كالبحر في سعته وتبحَّرَ في العلم واستبحر فيه . واستبحر الخطيب : اتسع له القول .. ))<sup>(٥)</sup> .

ف ( تبحَّرَ في العلم اتسع واستبحر الخطيب : اتسع له القول ) ، وكل هذا من البحر لسعته (( وسمي البحر بحراً لاستبحاره وانبساطه وسعته وكذلك التبخر في العلم والمال ))<sup>(٦)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : بَخَعه الوجدُ إذا بلغَ منه المجهود ، قال ذو الرُّمة أنشده سيبويه :

ألا أيُّ هذا الباخعُ الوجدِ نفسه  
لشيءٍ نَحْتُهُ عن يَدَيْهِ المقاديرُ  
..... وبَخَع أرضه بالزراعة : نَهَكها ولم يُجمِّها .. ))<sup>(٧)</sup> .

وأصل دلالة (بخع) هي: (( بخع نفسه قتلها غيظا من شدة الوجد ))<sup>(٨)</sup> .

- 
- ١ - الأساس (أنس) .
  - ٢ - الصحاح (أنس) .
  - ٣ - الأساس (بثق) .
  - ٤ - لسان العرب (بثق) .
  - ٥ - الأساس (بحر) .
  - ٦ - المحيط في اللغة (بحر) .
  - ٧ - الأساس (بخع) .
  - ٨ - العين (بخع) وينظر: الصحاح (بخع) .



أما الازهري فيقول : (( ويقال بخت الأرض بالزراعة ، إذا نهكتها وتابعت حرانها ولم تجمها عاما ))<sup>(١)</sup>.

وقوله : (( ومن المجاز : الحرباء يشبَّحُ على العود أي يمدّ يديه كالداعي ))<sup>(٢)</sup> .  
استعارة مكنية ، أما الدلالة الحقيقية هي : (( ورجل مشبوح الذراعين أي عريضها ))<sup>(٣)</sup> ، وكذلك (( الشبَّحُ والشبَّحُ : الشخص ، والجمع أشباح وشبَّوح ))<sup>(٤)</sup> .

فانتقلت الدلالة من الرجل الذي يمد ذراعيه عند الدعاء إلى تشبيح الحرباء حينما يمتد على العود .

وقوله : (( ومن المجاز : ... واشتبك الظلام ))<sup>(٥)</sup> .  
( الشبك ) : الخلط والتداخل ، و( اشتبك الظلام ) أي : اختلط ، وأصله من (( شبك الأصابع بعضها في بعض ))<sup>(٦)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ... وشجَّ المفازة : قطعها . قال زهير :

يشج بها الأماز وهي تهوي هوى الدلو اسلمها الرشاء ))<sup>(٧)</sup> .

( فشجَّ المفازة ) دلالة مجازية ؛ لأنَّ الشج لا يكون إلا في الرأس .

وقوله : (( ومن المجاز : زند شحاح : لا يرى . وأنشد الكسائي :

تروح علينا ثلة في ضروعها نحاء تُروى كلَّ غادٍ ورائح

يُوفين أرفاداً و يملأن بعدها أساقى ليست بالبكاء الشحاح ))<sup>(٨)</sup>

الدلالة الحقيقية للشح هي : البخل مع حرص ، وزند شحاح استعارة مكنية .

قال ابن منظور : (( وزند شحاح : لا يُوري كأنه يشحُّ بالنار يضرب مثلا لمن

ترك ما يجب عليه الاهتمام به الجد فيه، واشتغل بما لا يلزمه ولا منفعة له فيه ))<sup>(٩)</sup> .

١- تهذيب اللغة ( بـع ) .

٢ - الأساس (شبح)

٣ - الصحاح (شبح)

٤ - المحكم والمحيط الأعظم (شبح) .

٥ - الأساس (شبك) .

٦ - المحيط في اللغة (شبك) .

٧ - الأساس (شجج) .

٨ - المصدر السابق (شحج) .

٩ - لسان العرب (شحج) .

وقوله : (( ومن المجاز المؤمن بين شَرِيحِي غَمٍّ وسرور . وأُشْرَج صدره على كذا ))<sup>(١)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : شرح أمره : أظهره . وشرح المسألة : بيّن جوابها .. ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : مدّ البعير شراعه إذا مدّ عنقه شُبّهت بشراع السفينة وبعير شراعيُّ العنق وشراعتها .. ))<sup>(٣)</sup> .

(( وربما قالوا للبعير إذا رفع عنقه : قد رفع شراعه ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : تشظى القوم : تفرّقوا . وقال الطرماح :

تتشظى عنه الضراءُ فما                      تثبتُ أعمارُهُ ولا صبيدُهُ

أي : الكلاب عن الثور . وشظيئهم . قال :

وردّهم عن لعلّ وبارق                      ضربٌ يُشظيهم عن الخنادق ))<sup>(٥)</sup> .

( فتشظى القوم ) بمعنى تفرّقوا استعارة مكنية لأنّ أصل الدلالة

هي : (( الشظيّة : الفلقة من العصا ونحوها ، والجمع الشظايا ، يقال : تشظى الشيء

إذا تطاير الشظايا .. قال الأصمعي : الشظي : عظيمٌ مستدقٌ مُلزقٌ

بالذراع . فإذا تحرك من موضعه قيل : قد شظيَ الفرس بالكسر ))<sup>(٦)</sup> .

وقال الأزهري : (( ويقال : شظيتُ القوم تشظية ، أي فرقتهم ، فتشظوا أي

تفرّقوا ))<sup>(٧)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : قولهم للوتد : أشعث ، لتشعث رأسه ... ولم الله

تعالى شعنكم .. ))<sup>(٨)</sup> .

فأصل الأشعثُ هو المغبرُّ الرأس واستعير للوتد لتشعث رأسه ،

١ - الأساس (شرح) .

٢ - المصدر السابق (شرح) .

٣ - المصدر السابق (شرح) .

٤ - الصحاح (شرح) .

٥ - الأساس (شظي) .

٦ - الصحاح (شظي) .

٧ - تهذيب اللغة (شظا) .

٨ - الأساس (شعث) .

( ولم الله شعثكم ) مأخوذة من (( الشعثُ بالتحريك : انتشار الأمر لمَّ الله شعثك أي جمع أمرَك المنتشر ))<sup>(١)</sup> .

وقوله: (( ومن المجاز : ناقة شغابة إذا لم تعتدل في المشي وتحيّرت... ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ... ورأيت برقاً يشقُّ شفا إذا استطال ولم يأخذ يمينا

وشمالا . وقال الشماخ :

إذا ما الليلُ كان الصبح فيه      أشقَّ كمفرق الرأس الدهين

أراد ذنب السرحان . وتشقُّ الفرس : ضمَّرَ . واشتقَّ في الكلام والخصومة

أخذ يمينا وشمالا وترك القصد ))<sup>(٣)</sup> .

وهو هنا ينقل عبارة الجوهري ، ففي الصحاح (( والاشتقاق : الأخذ في الكلام

وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد ))<sup>(٤)</sup> .

---

١ - الصحاح (شعث) .

٢ - الأساس (شغب) .

٣ - المصدر السابق (شقق) .

٤ - الصحاح (شقق) .

### ٣. الكناية

عرف عبد القاهر الجرجاني الكناية بقوله : (( أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه ))<sup>(١)</sup>.

وقال الرازي : (( أعلم أنّ اللفظة إذا أطلقت وكان الغرض الأصلي غير معناها فلا يخلو إما أن يكون معناها مقصوداً أيضاً ليكون دالاً على ذلك الغرض الأصلي ، وإما أن لا يكون فالأول الكناية ، والثاني المجاز ))<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن الأثير تعريفات عدة لها، ورجح (( إنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حملها على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز ))<sup>(٣)</sup>.

وأورد العلوي عدداً من التعريفات للكناية ، ثم قال : (( فالمختار عندنا في بيان ماهية الكناية أن يقال هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح ))<sup>(٤)</sup>.

واختلف البلاغيون في الكناية أحيقة هي أم مجاز ؟

وقد أنكر الرازي أن تكون مجازاً<sup>(٥)</sup>، ووافقه في ذلك عز الدين بن عبد السلام الذي قال (( الظاهر إنّ الكناية ليست من المجاز ؛ لأنك استعملت اللفظ فيما وضع له وأردت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن أن يكون مستعملاً فيما وضع له ))<sup>(٦)</sup>.

وذهب فريق آخر إلى أنها مجاز، ومنهم العلوي، الذي قال : ((وهكذا اسم المجاز فإنه شامل لأنواعه من الاستعارة والكناية والتمثيل))<sup>(٧)</sup>.

١ - دلائل الأعجاز ٥٢، وينظر: الإيضاح في شرح مقامات الحريري ٦ ، الروض المربع ١١٦ .  
٢ - نهاية الإيجاز ١٠٢ .  
٣ - المثل السائر ٢ / ١٩٤ ، الجامع الكبير ١٥٦ .  
٤ - الطراز ٣٧٣/١ .  
٥ - ينظر : نهاية الإيجاز ١٠٣ .  
٦ - الإشارة إلى الإيجاز ٨٥ ، وينظر : البرهان في علوم القرآن ٣٠١/٢ .  
٧ - الطراز ١٩٧/١ .

ويقول السكاكي : (( إنها نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد ))<sup>(١)</sup> .  
 ولذلك أخر بحثها عن المجاز .  
 وعدّ ابن الأثير الكناية من الاستعارة وقال : ((إنّ كل كناية استعارة وليست  
 كل استعارة كناية ))<sup>(٢)</sup> .  
 وذهب القزويني إلى أنها واسطة بين الحقيقة والمجاز<sup>(٣)</sup> .  
 وعلل الدسوقي ذلك بقوله : الكناية إخراجها بناءً على أنها واسطة لا حقيقة ولا  
 مجاز ، أما أنها ليست حقيقة فلأنها - كما سبق - اللفظ المستعمل فيما  
 وضع له . والكناية ليست لذلك وأما أنها ليست مجازاً فلأنه اشترط فيها القرينة  
 المانعة عن إرادة الحقيقة ، والكناية ليست كذلك ولهذا أخرجها من تعريف  
 المجاز .<sup>(٤)</sup>

ولخص السيوطي المذاهب المختلفة في الكناية وحصرها في أربعة :  
 (( أحدها أنها حقيقة قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لأنها استعملت  
 فيما وضعت له وأريد بها الدلالات على غيره .  
 الثاني : أنها مجاز .

الثالث : أنها لا حقيقة ولا مجاز وإليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه في  
 المجاز أن يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه ذلك فيه .  
 الرابع : وهو اختيار الشيخ تقي الدين السبكي أنها تقسم إلى حقيقة  
 ومجاز ، فإن استعمل اللفظ في معناه مراداً من لازم المعنى أيضاً فهو حقيقة وإن لم  
 يرد المعنى بل عبّر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في  
 غير ما وضع له والحاصل أن الحقيقة منها إن يستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد غير  
 ما وضع له والمجاز منها أن يريد به غير موضوعه استعمالاً وإفادة ))<sup>(٥)</sup> .

١ - مفتاح العلوم ١٥٧ .

٢ - المثل السائر ١٩٧/٢ .

٣ - ينظر: الإيضاح ٣٠٨، التلخيص ٣٣٧ .

٤ - ينظر: حاشية الدسوقي ٢٦/٤ .

٥ - الإتقان ٢ / ١١١-١١٢ .

يبدو أنّ خلافهم في الكناية : أحقيقة هي أم مجاز شبيهه بخلافهم بشأن التشبيه، فالذين عدّوها حقيقة إنما رأوا أن اللفظ فيها مستعمل في معناه .  
فأنت حين تقول : زيد واسع الصدر كناية عن الحلم ، وهو كثير الرماد كناية عن الكرم ، تجد الألفاظ في هاتين الجملتين قد استعمل كل منها في معناه الحقيقي عند من يراها كذلك ، بيد أن المجاز فيما ترمز إليه ، وهو الصفة .  
فالكناية في هذا تماثل التشبيه ، إذ في قولنا : زيد كالأسد اللفظان كل منهما في معناه ، وإنما المجاز عند من عدّ التشبيه مجازاً فيما يرمز إليه وهو الشجاعة وما ترمز إليه الكناية هو الذي يجعلها مجازاً ، وإن لم ترمز إلى شيء كانت حقيقة محضة ، إذ قد يكون واسع الصدر في الحقيقة ، وقد يكون كثير الرماد لأنه يطبخ لغيره بأجر ، فينتفي المجاز حينئذ ، وهذا ما أراده ابن الأثير بقوله : ( إنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز ) . وهو ما ذهب إليه العلوي أيضاً .

وعلى هذا فالكناية مجاز إذ دلّ اللفظ على صفة أو موصوف، إذ ليس المراد منه دلالاته الحقيقية .

ومن هنا نشأ الخلاف بين هؤلاء الأعلام وعلى هذا فمن يعد التشبيه حقيقة يرى الكناية كذلك ومن هؤلاء الرزازي ، ومن يذهب إلى أن التشبيه مجاز يجعل الكناية مجازاً أيضاً ومن هؤلاء السكاكي ، ومن تردد في نسبتها إلى الحقيقة أو المجاز فانه راعى ما يدل عليه اللفظ .

فالكناية في ظاهر اللفظ حقيقة وإن كان ما تدل عليه يجعلها مجازاً .  
وعدّ الزمخشري الكناية ضرباً من المجاز ، وهو يعرض أمثلتها في سياق ما يورده من المجازات من غير أن ينص على أنها كناية ، ومن أمثلة ذلك قوله : (( ومن المجاز : .... وشدّ للأمر منزرةً إذا تشمر له ))<sup>(١)</sup> .  
كناية عن التهيؤ والاستعداد .

قال الأزهرى : (( الأزرُّ : الأصل بكسر الهمزة ، قال : فمن جعل الأزر القوة

قال في قوله : ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ (طه: ٣١) أي : اشدد به قوتي ))<sup>(١)</sup> .

وقوله : (( ونزلت ببني فلان فإذا هم أهلٌ أطيبٌ وصهيل أي أهلٌ إبل و خيل ))<sup>(٢)</sup> ، كناية عن كثرة الإبل والخيل ، (( ومنه حديث أم زرع : فجعلتني في أهل صهيل وأطيب أي : في أهل خيل وإبل ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله أيضا : (( ومن المجاز : ... و) جرحه بأكلة اللحم ) وهي السكين ... و ( فلان ذو أكلة واكله ) وهي الغيبة . وهو يأكل الناس : يغتابهم ... و) اتكلت النار) : اشتد لهبها كأنما يأكل بعضها بعضا ... واكلتك فلانا : أمكنتك منه ... قال الممزق :

فان كنت مأكولا فكن خيرَ آكلٍ وإلا فأدركني ولما أمزق

... وأكل البعير روقه إذا هَرم وتحاتت أسنائه ))<sup>(٤)</sup> .

فالزمخشري فسر هذه الدلالات المجازية تفسيراً يتضح منه أنها كناية .

وقوله : (( ومن المجاز : مُهْرَةٌ مأمورةٌ : كثيرة النَّتاج ... ))<sup>(٥)</sup> .

وذكر الجوهري أن هذه العبارة من الحديث ، وقد أوردها على النحو الآتي : (( ومنه الحديث : خيرُ المال مُهْرَةٌ مأمورةٌ أو سكة مأمورة ، أي كثيرة النتاج والنسل ))<sup>(٦)</sup> .

ونص الحديث : (( عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خير مال المرء له مهرة مأمورة أو سكة مأمورة ))<sup>(٧)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ( هو ابن إنس فلان ) لخليله الخاص به ... و) باتت الأنيسة أنيسته) أي : النار .. و) لبس المؤنسات ) أي : الأسلحة ، لانهن يؤنسنه ويُطامن قلبه))<sup>(٨)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : هو أنفُ قومه ، وهم أنفُ الناس ... و) جارية أنفُ : لم تطمئ ))<sup>(٩)</sup> .

١ - تهذيب اللغة (وزر) .

٢ - الأساس (اطط) .

٣ - لسان العرب (اطط) .

٤ - الأساس (أكل) .

٥ - المصدر السابق (أمر) .

٦ - الصحاح (أمر) .

٧ - مسند احمد ٣/٦٨٤ .

٨ - الأساس (أنس) .

٩ - الأساس (أنف) .

فالأنف كناية عن السيد ، (( قال ابن الأعرابي : الأنف السيد ، يقال هو أنف قومه ))<sup>(١)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : (إنه لأَيُّدُ العَداءِ والعَشاءِ) إذا كان حاضرا كثيرا ... ))<sup>(٢)</sup> ، كناية عن كثرة الحضور .

وقوله : (( ومن المجاز : قولهم للماشية : بَجَّها الكَلأُ إذا فتق خواصرها سَمناً ))<sup>(٣)</sup> . كناية عن السمن .

وقوله : (( ومن المجاز : هو قصير الشَّبْر مُقارِب الخَلْق . قالت الخنساء :

معاذ الله ينكحني حَبْرُكي      قصير الشَّبْر من جُشَمَ بن بكر ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : " شق فلان عصا المسلمين " : خالفهم وأشقتِ العصا بينهم : تفرَّقوا ... ))<sup>(٥)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ( دابة شكور ) : يكفيها قليل العلف وهي تَسمن ليه وتصلح . وناقاة وشاة شكره : تعتلف أيّ علف كان ويُصبح ضرعها ملآن ))<sup>(٦)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : " خَفَّتْ نعامُهم " : ذهبوا ))<sup>(٧)</sup> . كناية عن الرحيل ، (( خفت نعامتهم ، أي استمر بهم السير ))<sup>(٨)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : " ورّت بك زنادي " ))<sup>(٩)</sup> .

وهذا مثل واصله : (( ( وريت بك زنادي وزهرت بك ناري ) يضربان عند لقاء النجع أي: رأيت منك ما أحب ))<sup>(١٠)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : هو عريض الوساد : للأبله ))<sup>(١١)</sup> .

(( فهو كناية عن عرض قفاه وعِظَم رأسه ، وذلك دليل الغباوة ))<sup>(١)</sup> .

١ - تاج العروس (أنف) .

٢ - الأساس (أيد) .

٣ - المصدر السابق (بجج) .

٤ - المصدر السابق (شبر) .

٥ - المصدر السابق (شقق) .

٦ - المصدر السابق (شكر) .

٧ - المصدر السابق (نعم) .

٨ - العين (نعم) .

٩ - الأساس (ورى) .

١١ - مجمع الامثال ٢ / ٢٢٠

١١ - الأساس (وسد) .



ومثلما عدّ الزمخشري الكناية ضرباً من المجاز في أساس البلاغة ، فقد عدها أيضاً من المجاز في الكشف ، فحينما بيّن قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ (المائدة: من الآية ٦٤) .

قال : (( غل اليد وبسطها مجاز عن البخل )) (٢) .

وقد يسميها مثلاً ، حينما يعرض لقوله : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ (القلم: من الآية ٤٢) .

فيقول : (( فمعنى ( يوم يكشف عن ساق ) ، في معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق ، كما تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وإنما هو مثل في البخل )) (٣) .

وذكر السيوطي أن الزمخشري استنبط نوعاً من الكناية (( وهو أن تعد إلى جملة معناها على خلاف الظاهر ، فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز ، فتعبر بها عن المقصود ، كنحو قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (طه: ٥) إنه كناية عن الملك ، فان الاستواء على السرير لا يكون إلا مع الملك ، فجعل كناية عنه )) (٤) .

١ - تاج العروس (وسد) .

٢ - الكشف ١/٦٢٧ .

٣ - المصدر السابق ٤/١٤٧ .

٤ - معترك الأقران ٢٩ .

## مجاز المجاز

يرد في أساس البلاغة مصطلح مجاز المجاز دون أن يبيّنه الزمخشري ، وربما دل ذلك على أنّ هذا المصطلح معروف حينئذ فهو كالتشبيه والكناية والاستعارة .

ومجاز المجاز مما وقف عليه العلماء قديما وقد عرفه العز بن عبد السلام ( ت ٦٦٠هـ ) على هذا النحو : (( وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر فتجوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينه وبين الثاني ، مثال ذلك قوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا ﴾ (البقرة: من الآية ٢٣٥) .

فإنّه مجاز عن مجاز ، فإنّ الوطاء ، يتجوز عنه بالسّرّ ، لأنه لا يقع غالبا إلا في السر ، فلما لازم السر في الغالب سمي سرا ، ويتجوز بالسر عن العقد لأنه سبب فيه ، فالمصحح للمجاز الأول الملازمة والمصحح للمجاز الثاني التعبير باسم المسبب الذي هو السر عن العقد الذي هو سبب ، كما سمي عقد النكاح نكاحا لكونه سببا في النكاح ، وكذلك سمي العقد سرا ، لأنه سبب في السر الذي هو النكاح ، فهذا مجاز عن مجاز مع اختلاف المصحح ، فمعنى قوله : ( وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا ) : لا تواعدوهن عقد نكاح ))<sup>(١)</sup> .

فما أثبتته العز هنا دال على ما ذكرناه من أنّ الاستعمال المجازي يستعمل في مجاز آخر .

وقد سبقه في الإشارة إلى هذا المصطلح الزمخشري في أساسه ، إذ عد قليلا من الصياغات من مجاز المجاز .

وقد أحصيت ما عده من مجاز المجاز فوجدته يأتي في ( ثلاث عشرة ) مادة أما طريقة عرضه ( مجاز المجاز ) ، فقد انمازت بما يأتي :  
(١) إنه يفسر اللفظ ، ثم يقول ومن مجاز المجاز ويذكر شاهدا من غير أن يبين لماذا هو مجاز المجاز ، إذ يختم المادة به ، ونلمح ذلك في الأمثلة الآتية :

يقول: (( لها ساقٌ كالجمارِ وهي شحمة النخلة ..... ومن المجاز : الجمر في كبدي والجمار في خلاخلهنَّ .

ومن مجاز المجاز : قول أبي صخر الهذلي :

إذا عطفت خلاخلهن غصت  
بجمارات بردى خدال ((<sup>(١)</sup> .

شبه جذور البردي بجمار النخل ، ثم شبه اسوق النساء بجمار البردي ولم يذكر المشبه الذي هو الأسوق . فهو حقا مجاز المجاز ؛ لأنه مجاز من جهتين .

وقوله : (( سوف الأمر إذا قال سوف أفل . وساقه سوفا واستافه : شمّه .... ومن المجاز : كم مسافة هذه الأرض ؟ وبيننا مسافة عشرين يوما : للمضرب البعيد ، وأصلها موضع سوف الأدلاء يتعرفون حالها من قرب وبُعد وجور وقصد ...

ومن مجاز المجاز قول ذي الرمة :

وأبعدهم مسافة غور عقل  
إذا ما الأمر ذو الشبهات عالا ((<sup>(٢)</sup> .

واصل المسافة من الشم ، يقول الجوهري : (( سفت الشيء اسوفه سوفا ، إذا شمته . والاستيف : الاشتام . والمسافة : البعد وأصلها من الشم .. ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سماوا البعد مسافة ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله : (( ... ونوق شرف وشرف وشوارف . قال ذو الرمة :

قلائص ما تنفك تدمى أنوفها  
على منزل من عهد خرقاء شاعف

كما كنت تلقى قبل في كل منزل أقامت به مي فتى وشارف

وهو من مجاز المجاز . ويعير عظيم الشرف وهو السنم ، وإيل عظام

الأشراف ))<sup>(٤)</sup> .

فالدلالة الحقيقية للشرف هي العلو ، ثم استعمل مجازاً لشرف المنزلة ، ثم أن

إطلاق الشرف على السنم مجاز آخر فصار مجاز المجاز .

١ - الأساس (جمر) .

٢ - المصدر السابق (سوف) .

٣ - الصحاح (سوف) .

٤ - الأساس (شرف) .

( ٢ ) وأحيانا يذكر عبارة وقد عدها مجاز المجاز ، ثم يذكر شاهدا على ذلك ، ومن أمثلة ذلك قوله : (( ومن المجاز : ... وتداعت عليهم الحيطان ، وتداعينا عليهم الحيطان من جوانبها : هدمنا ها عليهم .

ومن مجاز المجاز : تداعت ابل بني فلان : هزلت أو هلكت  
قال ذو الرمة :

تباعدُ مني أن رأيتُ حمولتي      تداعتُ وأن أحيًا عليك قطيع ) (١) .

( فتداعت الحيطان ) : هدمت ، دلالة مجازية ثم انتقلت إلى مجاز آخر ( تداعت الإبل ) : هزلت فصار مجاز مجاز . وقوله : (( نسل الريش والشعر : سقط نُسولا ... ومن المجاز : نسل الولد ينسل إذا ولد ؛ لأنه يسقط من بطن أمه إلى الأرض ... ومن مجاز المجاز : نسل الرجل . وهو عسال نسأل . قالت الخنساء :

حامي الحقيقة نسأل الوديقة معاً      تاق الوسيقة جلدٌ غير ثنيان

﴿ إلى ربهم ينسلون ﴾ (يس: من الآية ٥١) (( (٢) .

فأصل دلالة النسل هي السقوط وانتقلت مجازا إلى سقوط المولود من بطن أمه إلى الأرض ومن ثم انتقلت إلى نسل الرجل .

وقوله : (( علىَّ بالسيف والنَّطع .... ومن المجاز : ذلك التمرة على نطع فيه وهو ظهر الغار الأعلى وهذا من الحروف النطعية وهي الطاء والذال والتاء ، ومنه تنطع في كلامه إذا تفصح فيه وتعمق ....

ومن مجاز المجاز : تنطع الصانع : تحذق في صناعته . قال أوس

وحشو جفير من فروع غرائب      تنطع فيها صانعٌ وتأملا ) (٣) .

فالدلالة الحقيقية هي نطع السيف وانتقلت إلى نطع فم الإنسان وهو ظهر الغار الأعلى ، وكذلك الكلام الفصيح ، وانتقلت الدلالة المجازية إلى دلالة مجازية أخرى وهي (تنطع الصانع) .

١ - الأساس (دعو) .

٢ - المصدر السابق (نسل) .

٣ - المصدر السابق (نطع) .

وقوله: (( أخذهُ فكتفه ، وكتفهم ، ومرّوا به مكتوفا ... ورجلٌ أكتفُ : عظيم الكتِف . ومن المجاز : كَتَّفَ الحِوَيْنَ : شَدَّهما بالكتِاف . وكتف البابَ والإناءَ ضَبَّبه ، وباب وإناء مكتوف بالكتيفه وهي الضبه ، وبالكتائف والكتيف . ومن مجاز المجاز : في قلبه كتيفةٌ وكتائفٌ حَقْدٌ )) (١) .

فكتفه : بمعنى شدّه بالكتاف الدلالة الحقيقية ، وقد انتقل عنها مجازا : كتف الباب ، والعلاقة بين الداليتين المشابهة . وفي قلبه كتيفة حقد مجاز لعلاقة المشابهة عن كتف الباب ( وهو مجاز أيضا ) .

وقوله: (( انتزع الجرّة من كرشه وهي لذي الخُفِّ والظلف كالمعدة للإنسان .

ومن المجاز : كَلَّمْتُهُ فكَرَّشَ وجهه ، وكَرَّشَ وجهه .... وتزوج امرأة فنثرت له كرشها : أكثرت ولدها .... وأتان كرشاءُ : ضخمة البطن والخاصرتين . ومن مجاز المجاز : دلو كرشاء : منتفخة النواحي )) (٢) .

وبوسعنا أن نفسر الدلو الكرشاء تفسيرا آخر ، لا ينطبق على مدلول مجاز المجاز ، فهي منتفخة كالكرش والأولى أن تكون استعارة مكنية .

وقوله: (( هو يطعن في الكلى ... ومن المجاز : شربَ الماءَ من كُلية المزايدة وهي الجليدة المستديرة تحت عُروتها . وحلانا على ركايا في كُلي الوادي : في جوانبه ... وفلان لا يفرق بين كُليتي القوس وكليتي السهم . ومن مجاز المجاز : سحابة واهية الكُلى )) (٣) .

فكل هذه المجازات تتطلق من وضع الكُلى في غير موضعها .

وقوله: (( ومن المجاز : قرطُ الفرس عنانه وهو أن يرخيه حتى يقع على ذفراه مكان القرط وذلك عند الرِّكض .

قال :

١ - الأساس (كتف) .  
٢ - المصدر السابق (كرش) .  
٣ - المصدر السابق (كلى) .

وقرطوا الخيل من فلج أعتها مستمسك بهواديها ومصروع  
 وقرطت إليه رسولا : نفذته مستعجلا وهو من مجاز المجاز ((<sup>(١)</sup> .  
 فدلالة ( قرط الفرس عنانه ) دلالة مجازية وانتقلت هذه الدلالة إلى دلالة  
 مجازية أخرى وهي ( قرطت إليه رسولا ) .  
 وقوله: (( تناطحت الكباش وانتطحت . ومن المجاز : تناطحت  
 الأمواج والسيول ... وأصابه ناطح : أمر شديداً ... ومن مجاز المجاز : رجل  
 نطیح : مشؤوم ))<sup>(٢)</sup> .  
 (فتناطحت الكباش ) دلالة حقيقية وانتقلت مجازاً عن طريق المشابهة إلى  
 (تناطحت الأمواج والسيول ) وهذه هي الدلالة الوسيطة ثم انتقلت إلى  
 الرجل النطیح لأن النطیح مبئى ، فكأنه قد لازمه البلاء فغدا صفة له دائمة .  
 ويقول: (( حجر قاس : صلبٌ " وهو أفسى من الصخر " .  
 ومن المجاز : قسا قلبه عليّ ، وفيه قسوة وقساوة ... ومن مجاز المجاز :  
 قول الشعبي لأبي الزناد : تأتينا بهذه الأحاديث قسيّة وتأخذها منّا طازجة  
 وهذا كلامٌ قسيٌّ ، كما يقال : كلامٌ زائف وبهرج ويومٌ قسيٌّ وليلٌ قسيٌّ : شديد  
 من بردٍ أو شدة ظلمة أو شرٍّ ، وهذه عشيةٌ قسيّةٌ : باردةٌ : وقسا  
 ليلنا : أظلم ، وعامٌ قسيٌّ : قحطٌ . وسيرنا سيرا قسيّاً . وأرضٌ قاسيةٌ : لا تثبتُ  
 شيئاً ))<sup>(٣)</sup> .  
 (فجر قاس ) الدلالة الحقيقية ، وقد انتقل عنها مجازاً : قسا قلبه ، والعلاقة  
 بين الدالتين المشابهة . والأحاديث القسيّة ، وكلامٌ قسيٌّ ، وليلٌ قسيٌّ ، وعشيةٌ  
 قسيّةٌ ، وعامٌ قسيٌّ ، وسيرٌ قسيٌّ ، وأرضٌ قاسيةٌ ، كلها مجاز لعلاقة المشابهة ،  
 فصار مجاز مجاز .

١ - الأساس (قرط) .

٢ - المصدر السابق (نطح) .

٣ - المصدر السابق (قسو) .

## شواهد

### ١. الآيات القرآنية :

استشهد الزمخشري بالقرآن في الكثير من المواضيع فيما عرضه من الدلالات في الحقيقة والمجاز ، وهو ينبه على أنه كلام الله في قليل من المواد ، وقد لا ينبه على ذلك في كثير منها ، ولا يعد هذا مغمزاً انفرد به الزمخشري ، إذ نجد مثله عند سيبويه .

من ذلك قوله : (( ونظير ذلك قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا بَقَرَةً ﴾ (البقرة: من الآية ٦٧) ))<sup>(١)</sup> .

وقوله : (( ونظير ذلك ﴿ تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٥) ))

و﴿ إِنَّ ظَنًّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ (البقرة: من الآية ٢٣٠) )<sup>(٢)</sup> .

وقد حذا أبو العباس المبرد حذو سيبويه في هذا الشأن ، كما في

قوله : (( ومن ذلك قوله ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ﴾ (المرسلات: ١١) ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله : (( وذلك قوله ﴿ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا ﴾

﴿ (المؤمنون: من الآية ٢٩) )) و﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ (هود: من الآية ٤١) ، ونحو ذلك<sup>(٤)</sup> .

وقد درج الزمخشري فيما لا ينبه على أنه من كلام الله فيما

يستشهد به منه على هذا النحو من العرض :

يورد كلام الله في سياق ما يعرض من الدلالات ، ومن

أمثلة ذلك ، قوله :

١ - الكتاب ١٤٢/٣ .

٢ - المصدر السابق ١٦١/٣ .

٣ - المقتضب ٩٣/١ .

٤ - المصدر السابق ١٠٨/ ١ .

(( اطلب لي شاةً أذنا قرناء . وحدّثه فأذن لي أحسن الأذن ، وأذنته بالأمر فأذن به ﴿ فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (البقرة: من الآية ٢٧٩)) ... وتأذنت لأفعلن كذا أي سافعه لا محالة ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ (ابراهيم: من الآية ٧))<sup>(١)</sup>.

وقوله: ((..وخشبة مأ روضة ، وقد أرضت أرضاً ﴿ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ (سبأ: من الآية ١٤))<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ((.. وحمل عليهم الإصر أي النقل ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا ﴾ (البقرة: من الآية ٢٨٦))<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ((... وقد ائتمنته عليه. ﴿ فُلَيْوُذٌ الَّذِي أُوتِمْنَ أَمَانَتُهُ ﴾ (البقرة: من الآية ٢٨٣) .. لك الأمان أي قد أمّتك. ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ (يوسف: من الآية ١٧) ، أي بمصدق<sup>(٤)</sup> .

وقوله: ((... وابتأس بذلك إذا اكتتب واستكان من الكأبة ﴿ فَلَا نَبْتِئِسُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (يوسف: من الآية ٦٩))<sup>(٥)</sup>.

وقوله: ((... وتباهلا ، وابتهلا: ألتعنا ﴿ ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران: من الآية ٦١))<sup>(٦)</sup>.

وهو يورد كلام الله في سياق ما يعرضه من المجاز دون أن يبين وجه المجاز فيه ، مكتفياً بما عرضه من الدلالات الحقيقية للمادة ، إذ يقول : ((ومن المجاز:.. وأشرب حباً كذا ، ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ (البقرة: من الآية ٩٣))<sup>(٧)</sup>.

١ - الأساس (أذن) .

٢ - المصدر السابق ( أرض ) .

٣ - المصدر السابق ( أصر ) .

٤ - المصدر السابق ( أمن ) .

٥ - المصدر السابق ( بأس ) .

٦ - المصدر السابق ( بهل ) .

٧ - المصدر السابق ( شرب ) .



و يقول : (( ومن المجاز :- ... وانصدعت الأرض بالنبات وصدعها  
الله تعالى ﴿ وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدَعِ ﴾ (الطارق: من الآية ١٢) ...  
وَصَدَعَ بِالْحَقِّ : جَهَرَ بِهِ وَصَرَّحَ مَفْرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ .  
﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الحجر: ٩٤))<sup>(١)</sup> .  
و يقول : (( ومن المجاز : أَصْفَيْتُهُ الْمَوَدَّةَ وَأَصْفَيْتُهُ بِالْبِرِّ : آثَرْتَهُ  
اِخْتَصَصْتَهُ ﴾ أَفْصَقَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ (الإسراء: من الآية ٤٠))<sup>(٢)</sup> .  
و يقول : ((ومن المجاز :... وَأَصَابُ اللهُ تَعَالَى بِكَ خَيْرًا: أَرَادَهُ  
﴿ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ (ص: من الآية ٣٦))<sup>(٣)</sup> .  
ويقول : (( ومن المجاز : .... وَضَرَبَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ : خَطَّاهُ . وَضَرَبَ  
المَضْرِبَ وَالمَضْرَابَ : ﴿ وَضُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ ﴾  
(البقرة: من الآية ٦١) ، وَضَرَبَ اللهُ عَلَى آذَانِهِمْ ( ) ))<sup>(٤)</sup> .  
ويقول : (( ومن المجاز : .... وَبِهِ ضُرٌّ : مَرَضٌ أَوْ هَزَالٌ  
﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ (الأنبياء: من الآية ٨٣) وَمَا يَضُرُّكَ عَلَى الضَّبِّ صَيْدٌ  
وَمَا يَضِيرُكَ ))<sup>(٥)</sup> .  
ونظير ذلك قوله : (( ومن المجاز : طَمَّتِ الشَّدَّةُ وَالفِتْنَةُ  
وَمَا مِنْ طَامَّةٍ إِلَّا وَفَوْقَهَا طَامَّةٌ ﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾  
(النازعات: ٣٤))<sup>(٦)</sup> .  
وقوله : (( ومن المجاز : ... وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ  
عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (الفجر: ٢٧) وَهُوَ آمَنٌ مُطْمَئِنٌّ ... ))<sup>(٧)</sup> .

١ - الأساس ( صدع ) .

٢ - المصدر السابق ( صفو ) .

٣ - المصدر السابق ( صوب ) .

٤ - المصدر السابق ( ضرب ) .

٥ - المصدر السابق ( ضرر ) .

٦ - المصدر السابق ( طمم ) .

٧ - المصدر السابق ( طمن ) .

ويقول : (( ومن المجاز : طائر الله لا طائر ك . ﴿ وَكَلَّ إِنْسَانَ أَزْمَنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ (الإسراء: من الآية ١٣) وهو ساكن الطائر )) (١).

ويقول : (( ومن المجاز : ﴿ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ (الإسراء: من الآية ٨١) ))  
﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (الأنبياء: من الآية ١٨) )) وسهم زاهق : جاوز الهدف ووقع خلفه ((٢)).

وعقب على هذه الآية في الكشاف بقوله : (( ( وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ) ذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه إذا خرجت )) (٣) .

ويقول : (( ومن المجاز : ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (مريم: من الآية ٤) )) (٤).

ويفسر هذه الآية في الكشاف بقوله : (( شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ باشتعال النار، ثم أخرجه مخرج الاستعارة ، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب مميزاً، ولم يصف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا ، فمن ثم فصحت الجملة وشهد لها بالبلاغة)) (٥).

ويقول : (( ومن المجاز ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ (الزخرف: من الآية ٥) )) وأبدي له صفحته كاشفة ((٦).

ويذهب الأزهري إلى تفسير هذه الآية الكريمة بقوله : ((وأما قول الله جلّ وعزّ : ( أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين) المعنى أفنعرض عن تذكيركم إعراضاً من أجل إسرافكم عن أنفسكم في كفركم )) (٧) .

١ - الأساس ( طير ) .

٢ - المصدر السابق ( زهق ) .

٣ - الكشاف ٢ / ٤٦٣ .

٤ - الأساس ( شعل ) .

٥ - الكشاف ٢ / ٥٠٢ .

٦ - الأساس ( صفح ) .

٧ - تهذيب اللغة ( صفح ) .

وقد فسّر الزمخشري هذه الآية في الكشاف بقوله : (( بمعنى أفنحي عنكم الذكر ونزوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ، ومنه قول الحجاج ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ))<sup>(١)</sup>.

ويقول : (( ومن المجاز : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ (القصص: من الآية ٣٥) وهو عضدي ، وهم أعضادي ..... ))<sup>(٢)</sup>.

وقد بيّن الأزهري تفسير هذه الآية الكريمة بقوله: (( قال الله جل وعز : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ (القصص: من الآية ٣٥) قال الزجاج : أي سنعينك بأخيك ولفظ العضد على جهة المثل لأن اليد فوقها عضدها ، وكل معين فهو عضد ))<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن سيده : (( والعضد : القوة لان الإنسان إنما يقوي بعضده ، فسميت القوة به. وفي التنزيل : ( سنشد عضدك بأخيك ) والعضد : المعين على المثل بالعضد من الأعضاد ))<sup>(٤)</sup>.

وقد فسّر الزمخشري هذه الآية في الكشاف على هذا النحو : (( ويقال في دعاء الخير : شد الله عضدك ، وفي ضده : فتّ الله في عضدك . ومعنى ( سنشد عضدك بأخيك ) سنقويك به ونعينك فإما أن يكون ذلك لأن اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الأمور ، وإما لأنّ الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كأنه يد مشتدة بعضد شديدة ))<sup>(٥)</sup>.

ويقول : (( ومن المجاز : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ (البقرة: من الآية ٢٥٠) . وهذا كلام فارغ .. ))<sup>(٦)</sup>.

١ - الكشاف ٣ / ٤٧٨ .  
٢ - الأساس ( عضد ) .  
٣ - تهذيب اللغة ( عضد ) .  
٤ - المحكم والمحيط الأعظم ( عضد ) .  
٥ - الكشاف ٣ / ١٧٦ .  
٦ - الأساس ( فرغ ) .

وفي العين : (( والإفراغ : الصَّبُّ ، قال الله تعالى : ( افرغ علينا صبراً ، أي: اصْبُبْ )) (١).

ويقول الزمخشري: (( ومن المجاز : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (الملك: من الآية ٨) )) (٢).

وفسرها في (( الكشاف )) على هذا النحو : (( وجعلت كالمغتاطة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظاً ويتقصف غضباً ، وغضب فطارت منه شقة في الأرض وشقة في السماء إذا وصفوه بالإفراط فيه. ويجوز أن يراد غيظ الزبانية )) (٣).

وقد يكون موضع المجاز غير ظاهر ولا ينبه عليه ، كقوله : (( ومن المجاز: ... وضلَّ الماء في اللبن واللبن في الماء إذا خفى فيه وغاب ﴾ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (السجدة: من الآية ١٠) وأضِلَّ الميْتُ : دُفِنَ )) (٤).

ويقول في الكشاف : (( ضللتنا) صرنا تراباً وذهبنا مختلطين بتراب الأرض لا تتميز منه كما يضل الماء في اللبن أوغبنا (في الأرض) بالدفن فيها من قوله : ﴿ وَأَب مَضْلُوهَ بَعِينٍ جَلِيهِ ﴾ )) (٥).

وقوله : (( ومن المجاز: أوصيك بتقوى الله ﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ (البقرة: من الآية ١٣٢) )) (٦).

وقد يستسهل قوله (من المجاز) ، بشاهد من كلام الله ، ويبين وجه المجاز فيه ، من أمثلة ذلك ، قوله: (( ومن المجاز : ﴿ أَحْبَبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (هود: من الآية ٢) : اطمأنوا إليه ، وهو يصلي بخشوع وإخبات ، وخضوع وإنصات ، وقلبه مُخْبِتٌ )) (٧).

- 
- 1- العين (فرغ) ، وينظر : التهذيب (فرغ) ، المحيط من اللغة (فرغ) ، اللسان (فرغ) ، تاج العروس (فرغ).
  - 2- الأساس (ميز).
  - 3- الكشاف ١٣٦/٤ .
  - 4- الأساس (ضلل).
  - 5- الكشاف ٢٤٢/٣ .
  - 6- الأساس (وصى).
  - 7- المصدر السابق (خبت).

وقوله: (( ومن المجاز : ﴿ قَتَلَ الْخَرَاصُونَ ﴾ (الذرايات: من الآية ١٠) أي الكذابين ... ))<sup>(١)</sup> .

وقوله: (( ومن المجاز : ﴿ فَيُسْحِكْكُمْ يَعَذَابِ ﴾ (طه: من الآية ٦١) فيجهدكم به ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله: (( ومن المجاز: ﴿ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ (البقرة: من الآية ١٦) استبدلوه ))<sup>(٣)</sup> .

وقد فسرها في الكشاف على هذا النحو : (( ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى : اختيارها عليه واستبدالها على سبيل الاستعارة ))<sup>(٤)</sup> .

---

1- الأساس (خرص).

2- المصدر السابق (سحت).

3- المصدر السابق (شرو).

4- الكشاف ١/١٩٠.

## ٢. الحديث النبوي الشريف

حفل أساس البلاغة بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ، إذ جاء استشهاده به في ( مئتين وتسع وسبعين ) مادة ، ( ثمان وتسعون ) مادة ضمن المجاز .

على إننا نجد الزمخشري ينبه على أنه حديث حين يقول : وفي الحديث ، ومنه الحديث ، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم في مواد ، وقد لا ينبه على ذلك في مواد أخرى . ومن أمثلة ورود الحديث النبوي الشريف ضمن الحقيقة ، قوله : (( وفي الحديث : ( سَتْرُونََ بَعْدِي أَثْرَةً ) <sup>(١)</sup> أي يستأثرُ أمراءُ الجورِ بالفِيءِ )) <sup>(٢)</sup> .

وقوله : ((... وفي الحديث : ( أنه أعطى العَرَبَ حظًّا وأعطى الأهلَ حَظِّينِ ) <sup>(٣)</sup> )) <sup>(٤)</sup> .

وقوله : ((... وفي الحديث : ( في العَينِ إذا بَخِقَتْ مائةُ دينارٍ ) <sup>(٥)</sup> )) <sup>(٦)</sup> .

ونظير ذلك : ((... وفي الحديث ( لكن حمزة لا بواكي له ) <sup>(٧)</sup> وهو من البكائين )) <sup>(٨)</sup> .

ومثله : (( وفلان يتابع الحديث إذا أحسن سياقه ، ومنه حديث أبي واقد الليثي ( تابعنا الأعمال فلم نجد أبلغ من طلب الآخرة من الزهد في الدنيا ) <sup>(٩)</sup> )) <sup>(١٠)</sup> .

١ - أمالي المحاملي ٣٩٧/١ .

٢ - الأساس (أثر) .

٣ - مسند أحمد ٢٩/٦ .

٤ - الأساس (أهل) .

٥ - سنن البيهقي الكبرى ٩٨/٨ .

٦ - الأساس (بخق) .

٧ - سنن ابن ماجة ٥٠٧/١ .

٨ - الأساس (بكي) .

٩ - كتاب الزهد ١٧١/١ .

١٠ - الأساس (تبع) .

وقوله: ((وفلان يتغيبش الناس أي : يظلمهم ؛ لأنّ الظلم ظلمة . ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ( الظلم ظلمات يوم القيامة ) (١) )) (٢) .

والأجدر أن يوضع ( تغيبش ) في هذا المدلول في المجاز، إذ لم يرد هنا بأصل معناه .

وجاء عرضه للحديث النبوي الشريف في سياق ما يورده من المجاز على هذا النحو :

- إنه يورد الحديث دون أن يبين وجه المجاز فيه ، كما في قوله : ((ومن المجاز: ... ولا تبرّد عن ظالمك : لا تخفّ عنه بدعائك عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم ( لا تسبّخي عنه ) (٣) . ويبرد مَخُّه وبردت عظامه إذ أهزل وضعف )) (٤) .

وبنحوه أشار الزبيدي إلى ما أثبتته الزمخشري في معنى الحديث ، إذ قال : (التسيب : التخفيف وهو مجاز ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (( أن سارقا سرق بيت عائشة رضي الله عنها شيئا فدعت عليه ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبخي عنه بدعائك عليه، أي لا تخففي عنه إثمه الذي استحقه بالسرقة بدعائك عليه )) (٥) ..

وقوله : ((ومن المجاز: ... ولا تُحارف أخاك بالسوء : لا تكافئه واصفح عنه ومنه الحديث ( إنَّ المومنَ تبقى عليه الخطايا فيُحارفَ بها عند الموت ) (٦) )) (٧) .

١ - صحيح البخاري ٨٦٤/٢ .

٢ - الأساس (غيبش).

٣ - مسند احمد ٤٥، ١٣٦/٦، ٢١٥ وينظر : سنن أبي داود ٨٠/٢، ٢٧٨/٤، تصحيقات المحدثين ٦٠/١-٦١، النهاية في غريب الحديث والاثر ٣٢٢/٢ .

٤ - الأساس (برد) .

٥ - تاج العروس (سيخ).

٦ - سنن ابن ماجة ٤٦٧/١ ، وينظر: شرح سنن ابن ماجة ١٠٥/١، شرح السيوطي ٣/٤ .

٧ - الأساس (حرف).

وقد أوضح الأزهري المراد بالحديث ، إذ قال : (( وروي عن ابن مسعود أنه قال : موت المؤمن بعرق الجبين تبقى عليه البقية من الذنوب فيُحارَف عند الموت أي يقايسُ بها فيكون كفارة لذنوبه ))<sup>(١)</sup>.

يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : ... وحبَّ العامُ : احتبس مطرُه ، ومنه الحديث ( لا رأيَ لحاقن ولا حاقب ) )<sup>(٢)</sup>.

وقد بين الأزهري دلالة الحديث بقوله : (( وجاء في الحديث ك ( لا رأيَ لحازق ولا حاقب ) فالحازق : الذي ضاق عليه خفه فحزق قدمه حزقا ، وكأنه لا رأيَ لذي حزق، وأما الحاقب فهو الذي احتاج إلى الخلاء فلم يتبرز وحصر غائطه ، شبه بالبعير الحقب الذي دنا من ثيله فمنعه من أن يبول ))<sup>(٣)</sup>.

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : ... وخذع المطر : قلّ وفي الحديث ( يكون قبل الدجال سنون خداعة )<sup>(٤)</sup> ))<sup>(٥)</sup>.

وقد عرض ابن سيده مؤدّي (سنون خداعة) على هذه النحو (( ناقصة الزكاة وقيل قليلة المطر ، من قولهم : خدع الزمان : قلّ مطره ))<sup>(٦)</sup>.

ويقول الزمخشري: (( ومن المستعار : هو عيّنة فلان إذا كان موضع سرّه ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الأنصار كرشني وعيّتي )<sup>(٧)</sup> أي أضع فيهم أسراري كما تضع البهيمة العلفَ في كرشها والرجل حُرّاً متاعه في عيّته، وعنه صلى الله عليه وسلم ، إنه كتب في صلح الحديبية : ( وإنّ بيننا وبينكم عيبة مكفوفة )<sup>(٨)</sup> أي مُشرجةٌ ، وإنما تُشرَج العيبة على ما فيها من المدّخر، ضرب ذلك مثلاً لبقاء الوفاء في القلوب وأنها منطوية عليه ))<sup>(٩)</sup>.

١ - تهذيب اللغة (حرف).

٢ - الأساس (حقب).

٣ - تهذيب اللغة (حقب) وينظر : تاج العروس (حقب).

٤ - مسند احمد ٢٢٠/٣ ، وينظر : مجمع الزوائد ٢٨٤/٧.

٥ - الأساس (خدع) .

٦ - المحكم والمحيط الأعظم (خدع).

٧ - صحيح البخاري ١٣٨٣/٣ ، وينظر : صحيح مسلم ١٩٤٩/٤ ، صحيح الترمذي ٧١٥/٥.

٨ - مسند احمد ٣٢٥/٤.

٩ - الأساس (عيب).



- ويكتفي بذكر الحديث بعد قوله : ( ومن المجاز ) ، ولا ينبه على أنه حديث ، ومن أمثلة ذلك قوله : (( ومن المجاز : ( وهل يُكَبُّ الناسَ على مناخرهم في النار إحصائُدُ ألسنتهم ) (١) )) (٢) .

وقوله : (( ومن المجاز : ( إن للإسلام صَوَى ومناراً كمنار الطريق ) (٣) ووقفت على الصَوَى والأصواء وهي القبور ... )) (٤) .

وقوله : (( ومن المجاز : ( أَلْطُوا بياذا الجلال والإكرام ) (٥) )) (٦) .

وقد عرض الجوهري الحديث على هذا النحو : (( وقول ابن المسعود : ( الطُّوا في الدعاء بياذا الجلال والإكرام ) أي إزموا ذلك )) (٧) .

---

١ - مسند احمد ٢٣١/٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ . وينظر : سنن ابن ماجة ١٣١٤/٢ ،

السنن الكبرى ٤٢٨/٦ ، مجمع الزوائد ٣٠٠/١٠ .

٢ - الأساس (كبو) .

٣ - مسند الشاميين ٢٤١/١ ، وينظر : تعظيم قدرة الصلاة ٤١١/١ ، حلية الأولياء ٢١٧/٥ .

٤ - الأساس (صوى) .

٥ - مسند الروياني ٤٥٨/٢ ، وينظر : علل ابن أبي حاتم ١٧٠/٢ ، ١٩٠ ،

الفرديوس بمأثور الخطاب ١٠٤/١ .

٦ - الأساس (لظظ) .

٧ - الصحاح (لظظ) .

### ٣. الشعر

أكثر الزمخشري من الإستشهاد بالشعر ، إذ بلغت شواهدة ( خمسة الآف وسبعمئة وتسعة وتسعين شاهداً ) ، وقد ورد استشهاده بالشعر في جانبي العرض : الحقيقة والمجاز ، وشواهدة في الغالب معتبرة لا تتجاوز الزمن المحدد للاستشهاد . ومن أمثلة شواهدة الشعرية في سياق ما أورده من الدلالات الحقيقية للألفاظ ، قوله: (( ..... وأبّ للمسير إذا تهيأ له وتجهزاً .

قال الأعشى :

صَرَمْتِ ولم أَصْرِمُكُمْ وكِصَارِمِ  
أخْ قَدْ طَوَى كَثْمًا وَأَبَّ لِيَدَّهَبِ<sup>(١)</sup> ((<sup>(٢)</sup> .  
وقوله: (( ..... ومكان مأثوسٌ : فيه أنسٌ كقولك  
مأهولٌ : فيه أهلٌ .

قال جريرٌ :

حَيِّ الْهَدَمَةَ من ذاتِ المَوَاعِيسِ  
فَالْحَنُوءُ أَصْبَحَ قَفْرًا غَيْرَ مَأْثُوسِ<sup>(٣)</sup> ((<sup>(٤)</sup> .  
وقوله: ((... واستبقى أخاه اذا عفا عن زلله لتبقى مودته .

قال النابغة :

ولستَ بمُستَبقٍ أخاً لا تَلْمُهُ  
على شَعْتِ ، أَيُّ الرِّجَالِ المُهَدَّبِ ؟<sup>(٥)</sup> ((<sup>(٦)</sup> .  
أما جانب المجاز من عرضه فلم ينهج فيه أسلوباً واحداً  
في عرضه للشاهد وإنما كان يأتي إيراده له على وجوه  
مختلفة ، على هذا النحو :

يستهل المجاز بالشاهد الشعري ، وممن  
ذلك قوله: (( ومن المجاز : قوله :

- 
- ١ - شرح ديوان الأعشى ١١ .
  - ٢ - الأساس (أب) .
  - ٣ - ديوان جرير ٣٢١ .
  - ٤ - الأساس (أنس) .
  - ٥ - ديوان النابغة الذبياني ١٨ .
  - ٦ - الأساس (بقي) .

فتلك عنانه التَّقَمَاتِ أَضَحَتْ      ترهياً بالعقاب لمجرميها ((<sup>(١)</sup>) ..  
 وقوله: (( ومن المجاز : قول ذي الرمة :  
 إذا الركبُ راحوا راح فيها تقاذفٌ      إذا شربت ماءَ المطيِّ الهواجرُ ))<sup>(٢)</sup> ((<sup>(٣)</sup> .  
 وقوله: (( ومن المجاز : قول الراعي :  
 لا أنهيءُ الأمرَ إلا ريثَ أنضجه      ولا أكلفُ عجز الأمرِ أعواني ))<sup>(٤)</sup> ((<sup>(٥)</sup> .  
 وقوله: (( ومن المجاز : قول ابن مقبل :  
 مرثه الصبَا بالغور غور تَهَامَةٌ      فلما وَنَتْ عنه بشَعْفَيْنِ أمطرا ))<sup>(٦)</sup> ((<sup>(٧)</sup> .  
 فهو لا يوضح وجه المجاز في هذه الأبيات، مكتفياً بما أثبتته من دلالة اللفظ في  
 الحقيقة .

وأحياناً يوضح وجه المجاز في الأبيات ، ونلمح ذلك في  
 قوله : (( ومن المجاز : قول بشر :  
 ولو جارك أخضر مثلئبٌ      قرى نبط العراق له عيالٌ<sup>(٨)</sup> يريد الفرات ))<sup>(٩)</sup> .  
 وقوله: (( ومن المجاز : قول زهير :  
 أضاعتُ فلم تُعَفِّرْ لها غَفَلَاتِهَا      فلاقتُ بياناً عند آخر معَهْدٍ<sup>(١٠)</sup>  
 أي لم تُعَفِّرِ السَّبَاغُ غَفَلَاتِهَا عن والديها فأكلته ))<sup>(١١)</sup> .  
 وقوله: (( ومن المجاز : قول جرير :  
 فلما استوى جنباه لآعبَ ظَلَّهُ      عريضُ أفاعي الحالبيينِ ضَرِيرٌ<sup>(١٢)</sup> .

- 
- ١ - الأساس (رهياً).
  - ٢ - ديوان ذي الرمة ٢٤٧
  - ٣ - الأساس (شرب).
  - ٤ - ديوان الراعي النميري ٢٤٩ .
  - ٥ - الأساس (نها).
  - ٦ - ديوان ابن مقبل ١٠٥ .
  - ٧ - الأساس (وني).
  - ٨ - ديوان بشر بن ابي خازم ١٦٩ ، واستعمل كلمة أبيض بدل اخضر ، السواد بدل العراق .
  - ٩ - الأساس (عول).
  - ١٠ - شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ١٨٥ . واستعمل كلمة خلواتها بدل من غفلاتها.
  - ١١ - الأساس (غفر).
  - ١٢ - ديوان جرير ٢٦٥ ، واستعمل كلمة عظيم بدل من عريض .

أراد عروفا مشعبة من الحالين ضمرت لفرط الهُزال فاشبهت الافاعي ( <sup>(١)</sup> ).

وقوله: (( ومن المجاز : قول ابن مقبل :

وَوَدَّ خَرُودِ السُّرَى طِفْلَةً  
تَنَقَّدَتْ مِنْهَا حَدِيثًا حَلَالًا <sup>(٢)</sup>

أخذته منها واستخرجته خرود السرى : تستحي أن تخرج ليلا <sup>(٣)</sup> .

وهو في الغالب يورد الشاهد الشعري في سياق ما يعرضه من المجاز ، ونلمح

ذلك في الأمثلة الآتية : ... قوله : (( ومن المجاز : رجل صادق الجملة ، وذو

مَصَدَّقٍ فِي الْقِتَالِ . و فرس ذو مَصَدَّقٍ فِي الْجَرِيِّ . وعند بني فلان مَصَادِقُ .

وَصَدَقُوهُمْ الْقِتَالَ . قال جرير :

أُولَئِكَ خَيْرٌ مَصَدَّقًا مِنْ مُجَاشِعٍ  
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ <sup>(٤)</sup> .

وقال زهير :

حَتَّى إِذَا اتَّجَلَّتْ مَصَادِيقُ الصَّبَاحِ لَهُ  
وَبَاتَ مَنحَسِرَ الْمُتَنِينِ طَيَّانًا <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> .

وقوله: ((ومن المجاز : الريح تحدو صيرمًا من السحاب .

قال النابغة :

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْكُ  
تُرْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا صِرْمًا <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> .

وقوله: (( ومن المجاز أنا طَوْعُ يَدِكَ . و فرس طِيَّعُ

العنان . وقال ابن مقبل :

عَانَقْتُهَا فَانْتَنَتِ طَوْعُ الْعِنَانِ كَمَا  
مَالَتْ بِشَارِبِهَا صُهْبَاءُ خَرْطُومِ <sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup> .

وقوله: (( ومن المجاز : ... وفلان غَمْرُ البديهة .

قال جرير :

١ - الأساس (فعى).

٢ - ديوان ابن مقبل ١٨٥ .

٣ - الأساس (نقد).

٤ - ديوان جرير ٢٧٣ .

٥ - شرح ديوان زهير ١٦٠ .

٦ - الأساس (صدق).

٧ - ديوان النابغة ١٠٢ .

٨ - الأساس (صرم) .

٩ - ديوان ابن مقبل ١٩٥ .

١٠ - الأساس (طوع).

طاح الفرزدقُ في الرَّهَانِ وَغَمَّه  
 غَمْرُ البديهة صادقُ المضمَارِ ((<sup>(١)</sup>)) ((<sup>(٢)</sup>)).  
 وقوله: ((ومن المجاز : عود مولول . قال الطرماح :

يقصّر مَغْدَاهنَّ كلُّ مولولٍ  
 عليهن تستبكيه أيدي الكرائن ((<sup>(٣)</sup>)) ((<sup>(٤)</sup>)).

واكثر شواهدة للمواد هي ما استشهد به أسلافه من اللغويين للمواد نفسها ، نلاحظ ذلك في الأمثلة الآتية ، إذ يقول: ((ومن المجاز : سجرت الناقة سجراً وسجرت تسجيراً : مدت حنينها في إثر ولدها ومالت به فاهها . قال :

حَنَّتْ إلى بَرَكَ فقلت لها فُري  
 بعضَ الحنينِ فان سَجَرَكَ شائقي ((<sup>(٥)</sup>)).

وذكر الجوهرى هذا البيت ، ونصه :

حَنَّتْ إلى برق فقلت لها فُري  
 بعض الحنينِ فان سَجَرَكَ شائقي ((<sup>(٦)</sup>)).

وقد انفرد الأزهرى في نسبة البيت إلى أبى زبيد الطائي ((<sup>(٧)</sup>)).

ويقول الزمخشري : ((... إن فيه لسُجْرَةً وانه لا سجر ، وقطرة

سجراء . وعين سجراء . قال الحويدرة :

بغريض سارية أدرتَه الصَّبَا  
 من ماءِ أسجرِ طيبِ المستنقع ((<sup>(٨)</sup>)).

وقد ذكر الجوهرى نص البيت ونسبه للشاعر متمم بن نويرة ((<sup>(٩)</sup>)).

ويقول الزمخشري: ((ومن المجاز : ... وفلان ساجع في سيره : مستقيم لا

يميل عن القصد . قال ذو الرمة :

إذا ما علوا أرضا ترى وجه ركبها  
 إذا ما علوها مكفأ غير ساجع ((<sup>(١٠)</sup>)). ((<sup>(١١)</sup>)).

١ - ديوان جرير ٣١٧ .

٢ - الأساس (غمر).

٣ - ديوان الطرماح ٤٨١ .

٤ - الأساس (ولول).

٥ - المصدر السابق (سجر).

٦ - الصحاح (سجر).

٧ - ينظر : تهذيب اللغة (سجر).

٨ - الأساس (سجر).

٩ - ينظر : الصحاح (سجر).

١٠ - ديوان ذي الرمة ٣٥٩ ، ونص البيت :

قطعت بها أرضا ترى وجه ركبها

١١ - الأساس (سجع).

وذكر الأزهري البيت على النحو الآتي: (( قال ذو الرمة :

قطعت بها أرضاً ترى وجه ركبها إذا ما علوها مكفأ غير ساجع ))<sup>(١)</sup>.  
وقد أورد طائفة من الشواهد الشعرية اشتملت على المجاز لم  
ترد في معجمات من سبقه من اللغويين ، ومن أمثلة ذلك  
قوله: ((ومن المجاز : .... وأنا أمدّ إلى الله يدي تحت ستار الليل .  
قال :

لقد مددنا أيديا بعد الدجى تحت ستار الليل والله يرى ))<sup>(٢)</sup>.

وقوله : ((ومن المجاز : شجر ساجد وسواجد، وشجرة  
ساجدة : مائلة. والسفينة تسجد للرياح : تطيعها وتميل  
بميلها .

قال بشر :

أجالد صقهم ولقد أراني على زوراء تسجد الرياح<sup>(٣)</sup> .  
وفلان ساجد المنحر إذا كان ذليلاً خاضعاً ، وعين  
ساجدة : فاترة ، وأسجدت عينها : غضتها .

قال كثير :

أغرّك مني أنّ ذلك عندنا وإسجادَ عينيك الصيودين رابح<sup>(٤)</sup> ))<sup>(٥)</sup>.  
وقوله : ((ومن المجاز : ... وله من المجد سجلاً سجيل : ضخم .... واعطاه  
سجّله من كذا أي نصيبه كما يقال : ذنوبه .

قال زهير :

تهاميون نجديون كيداً ونجعة لكل أناس من وقائعهم سجلاً<sup>(٦)</sup> ))<sup>(٧)</sup>.  
وقوله: ((ومن المجاز :... وسقط النجم والقمر : غابا .

١ - تهذيب اللغة (سجع) ، وينظر: الصحاح (سجع) ، المحكم والمحيط الأعظم (سجع) .

٢ - الأساس (ستر).

٣ - ديوان بشر بن أبي خازم ٤٧ ، وفيه كلمة : قرواء بدل : زوراء .

٤ - ديوان كثير عزة ١٨٤ ، وفيه كلمة : رابح بدل : رامج والقصيد حائية.

٥ - الأساس (سجد).

٦ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ١٠٧ .

٧ - الأساس (سجل).

قال عمر بن أبي ربيعة :

هلا دَسَسْتَ رسولا منك يعلمني ولم يُعَجِّلْ إلى أن يسفط القمر<sup>(١)</sup> ((<sup>(٢)</sup>).

وقوله: ((ومن المجاز: الإبل سفائن البرّ . وقال ذو الرمة :

طُروقا وجلبُ الرّحل مشدودة به سفينة برّ تحت خدّي زمامها<sup>(٣)</sup>))<sup>(٤)</sup>.

وقوله: ((ومن المجاز : جنّته سراة الضحى وسراة العشى: أوله حين يرتفع

النهار أو يقبل الليل . قال لبيد :

وبيض على النيران في كل شتوة سراة العشاء يزجرون المسابلا<sup>(٥)</sup>))<sup>(٦)</sup>.

وقوله: ((ومن المجاز : مطر وسحاب ساجم وسجّام . قال جرير :

ضربت معارفها الرواسم بعدنا وسجال كل مجلجل سجام<sup>(٧)</sup>))<sup>(٨)</sup>.

---

١ - ديوان عمر بن أبي ربيعة ١٠٧ ، وفيه تعجّل بدل: يُعَجِّل .

٢ - الأساس (سقط).

٣ - ديوان ذي الرمة ٦٣٨ .

٤ - الأساس (سفن).

٥ - ديوان لبيد بن أبي ربيعة ١٢٠ .

٦ - الأساس (سرو).

٧ - ديوان جرير ٥٥١ ، وفيه الرواسم في موضع الرواسم ، والقصيدة سينية .

٨ - الأساس (سجم).

## ٤ . الأمثال

أكثر الزمخشري الاستشهاد بالأمثال ، وقد جاء استشهاده بها في جانبي العرض : الحقيقة والمجاز ، إذ كان يعد المثل مجازاً حين يورده مع طائفة من المجازات ، وليس هو كذلك ، لأنه في أصل معناه يتصل بواقعة حقيقية . وقد بلغت الأمثال التي ذكرها الزمخشري في أساس البلاغة والتي نبّه على أنها أمثال ( مئتين وثلاثة ) أمثال ، منها ( واحد وتسعون ) ضمن المجاز و ( مئة واثنا عشر ) مثلاً ضمن الحقيقة .

ونلمح أسلوب عرض الزمخشري للمثل فيما يأتي .

إنه يستهل قوله (( ومن المجاز )) بذكر مثل ، وهو لا ينبه على أنه

مثل وأحياناً ينبه على ذلك ، ومن الأمثلة ما نلمحه فيما يأتي :

يقول: (( ومن المجاز " أشقى من رائض مهر " أي أتعب منه ))<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر هذا المثل في المستقصى ، بقوله : (( اتعب من رائض مهر ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز " جاء بالضحّ والريّح " بالشيء الكثير ، والضحّ : ضوء الشمس ))<sup>(٣)</sup> .

وقد فسر هذا المثل في (المستقصى في أمثال العرب) ، بقوله : ( جاء بالضحّ والريّح : الضحّ نور الشمس على وجه الأرض ، ولو صحت الرواية بالضحّ فوجهها أن يكون أصله الضحو بوزن صنو ، من ضحا يضحو ضحواً أو ضحوا بمعنى ظهر ، ثم قدمت لامه على عينه فصار ضيوّح ووزنه فُحّ ثم قلبت الواو ياء لا نكسار ما قبلها وسكونها روماللازدواج ، أي جاء بالمال الكثير ))<sup>(٤)</sup> . فأصل دلالة الضحّ : نور الشمس على وجه الأرض ، فوجه المجاز في إطلاقه على المال الكثير اتساعه وانتشاره على الأرض .

١ - الأساس (شقو) .

٢ - المستقصى ٣٥/١ .

٣ - الأساس (ضحّ) .

٤ - المستقصى ٣٩/٢ .



ويقول : (( ومن المجاز : " مَنْ يَبِغْ فِي الدِّينِ يَصْلَفْ " : لم يحظ عند الناس (...))<sup>(١)</sup> .

قال الجوهري في تفسير هذا المثل : (( ومن أمثالهم في التمسك بالدين: مَنْ يَبِغْ فِي الدِّينِ يَصْلَفْ، أي لا يحظى عند الناس ))<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر هذا المثل الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب<sup>(٣)</sup> .

ويقول : (( ومن المجاز : " لا آتِيكَ هُبَيْرَةَ بِنَ سَعْدٍ " : أبدا ))<sup>(٤)</sup>

واثبت هذا المثل في المستقصى ، إذ قال : (( لا أفعل ذلك هبيرة بن سعد والوة ابن هبيرة ))<sup>(٥)</sup> .

ويقول : (( ومن المجاز : " كَلَّفْتَنِي مَخَّ البَعُوضِ " أي : الأمر الشديد ))<sup>(٦)</sup> .

وفي المستقصى يقول : (( كلفنتي مخ البعوض : قال ابن احمر :

كلفنتي مخ البعوض فقد اقصدت لا نجح ولا عذر

يضرب في تكليف ما لا يطاق ))<sup>(٧)</sup> .

ويقول : ( ومن المجاز : يقال للفارغ : " جاء يضرب أسدريه " أي منكبيه ))<sup>(٨)</sup> .

وأورد هذا المثل في ( المستقصى في أمثال العرب ) على النحو الآتي :

(( جاء يضرب أسدريه : ويروى بالسين والزاي أي يحرك عطفيه ، يراد

مجيئه فارغاً ))<sup>(٩)</sup>

ويقول : (( ومن المجاز : قولهم " ضرب أخماسا لأسداس " (...))<sup>(١٠)</sup>

وقد فسّر هذا المثل في ( المستقصى ) بقوله : (( ضرب أخماسا لأسداس " أي

اعتمد وتعاطى أخماسا لأجل أسداس وهو جمع خمس وسدس من

إظماء

١ - الأساس (صلف).

٢ - الصحاح (صلف).

٣ - ينظر : المستقصى ٣٦١/٢ .

٤ - الأساس (هبر) .

٥ - المستقصى ٢٥١/٢ .

٦ - الأساس (بعض).

٧ - المستقصى ٢٢٣/٢ .

٨ - الأساس (سدر).

٩ - المستقصى ٢ / ٤٦ .

١٠ - الأساس (سدس).

الإبل ، وأصله أن الرجل إذا راد سفرا بعيدا عود ابله الصبر على العطش فأخذ يترقى بها مدرجاً الإظماء حتى إذا فوز بها صبرت فهو حين يسقيها أخماسا ثم يتجاوز بها وينقلها إلى الأسداس عقبيها على سبيل التدريب لها إنما يتعاطى سقيها أخماسا لأجل سقيها أسداسا ))<sup>(١)</sup>. وقد يرد المثل في سياق ما يورده من المجازات ، ومن امثلة ذلك قوله: ((ومن المجاز :... وضَرمَتِ الحربُ واصطَرمَتِ وتضَرمَتِ. "وما بها نافحُ ضَرمَة " أي أحد ))<sup>(٢)</sup>.

يقول الزمخشري في المستقصى : (( ما بها نافحُ ضرمَة : هي النار ونفخه ونفخ فيه بمعنى ))<sup>(٣)</sup>، وقوله : (( ومن المجاز .... وأطفأ الله تعالى نار الفتنة . واطفئت عينه و " حدس لهم بمطفئة الرصف " أي ذبح لهم شاة تطفئ الرصف بدسمها وجاء فلان بمطفئة الرصف " : بدهاية عظيمة ... ))<sup>(٤)</sup> .

ووضح هذا المثل في المستقصى بقوله : (( حدس لهم بمطفئة الرصف : حدس الناقة إذا ضجعا على جنبها للذبح أي ذبح لهم شاة تطفئ الرصف من سمنها ))<sup>(٥)</sup>. وقوله : (( ومن المجاز ... وفي المثل " أنت تتق ، وأنا متق ، فكيف نتفق " ))<sup>(٦)</sup> .

وفسر المثل على هذا النحو : (( التئق الممتليء غيظا والمئق السريع البكاء ، يضرب لغير المتوافقين ))<sup>(٧)</sup> . ولا يتضح من تفسيره وجه المجاز فيه .

وقوله : (( ومن المجاز .. وفي مثل : " إنَّ البغاث بأرضنا تستنسر " ))<sup>(٨)</sup> وقد بيّن دلالة هذا المثل في المستقصى بقوله : ((إنَّ البغاث بأرضنا تستنسر : بفتح الباء وأحدثها بغائة وتجمع بغثانا، ويقال: بغاث الكسر وهو جمع

١ - المستقصى ١٤٥/٢ .  
٢ - الأساس (ضرم).  
٣ - المستقصى ٣١٧/٢ .  
٤ - الأساس (طفأ).  
٥ - المستقصى ٦١/ ٢ .  
٦ - الأساس (تاق).  
٧ - المستقصى ٣٧٩/١ .  
٨ - الأساس (بغث) .

بغثة كقطرة وقطار، أي تصير نسرا فلا يقدر على صيده ، يضرب في قوم أعزاء يتصل بهم الذليل فيعز بجوارهم ))<sup>(١)</sup> .

وقوله : ((ومن المجاز.. وفي مثل "مالي دُنبٌ إلا ذُنبٌ صُحْرٌ" وهي بنت لقمان بن عاد))<sup>(٢)</sup> .

يقول الزبيدي : ((وَصُحْرٌ بِالضَّمِّ مَمْنُوعَةٌ وَيَصْرَفُ أُخْتُ لِقْمَانَ بْنِ عَادٍ عَوْقِبَتٌ عَلَى الْإِحْسَانِ فَضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، فَقِيلَ مَالِي ذَنْبٌ إِلَّا ذَنْبٌ صُحْرٌ ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ((ومن المجاز : ... وهذه بنتُ طَبَقٍ وأحدى بناتِ طَبَقٍ وفي مثل " إحدى بناتِ طَبَقٍ شَرُّكَ عَلَى رَأْسِكَ " وهي الداھية وأصلها الحيّة ؛ لأنها تُشبهه الطَبَقُ إذ استدارت أو لأن الحوَاءَ يمسكها تحت طَبَقِ السَّفَطِ أو لإطباقها على الملعوق .. ))<sup>(٤)</sup> ،  
وقوله : ((ومن المجاز : في مثل " برئت قائبة من قوب " : بيضة من فرخ وهي كعيشة راضية مثل للمتفرقين ..... ))<sup>(٥)</sup> .

يقول الجوهري : (( وقولهم في المثل: برئت قائبة من قوب. فالقائبة: البيضة والقوب بالضم: الفرخ ))<sup>(٦)</sup> .

- 
- ١ - المستقصى ١/٤٠٢-٤٠٣ .
  - ٢ - الأساس (صحرا).
  - ٣ - تاج العروس (صحرا).
  - ٤ - الأساس (طبق).
  - ٥ - المصدر السابق (قوب).
  - ٦ - الصحاح (قوب).

## ٥ . أقوال العرب والأعراب الفصحاء

استدل الزمخشري بأقوال الفصحاء من العرب والأعراب ، إذ هي نصوص معتبرة مروية عن الثقات من اللغويين، وقد وردت في جانبي العرض : الحقيقة والمجاز ، ومن أمثلة ورودها ضمن الحقيقة قوله : ((... وتقول العرب : أصل كل داء البرد ، وأصل كل دواء الأزم ... ))<sup>(١)</sup> .

وقوله : (( .. وقلّ بنو فلان بعد ما أمروا أي كثروا وأمرهم الله تعالى . وتقول العرب الشرّ أمرٌ ... ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله : (( ... وأنّ على نفسك أي أرفق . وعن بعض العرب : أوئوا في سيركم شيئاً ... ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ((.. وتقول العرب : اللهم غبّطاً لا هبّطاً .. ))<sup>(٤)</sup> .

ومما ورد من شواهد منها ضمن المجاز ما نلمحه في الأمثلة الآتية :

((ومن المجاز : قسور العُشب كما يقال استأسد ، وعن بعض العرب : وجدت عُشبا قسورا .. ))<sup>(٥)</sup> .

وقوله : ((ومن المجاز :..... وعن بعض العرب : دخلت على فلان وإذا

الدنانير صُوبة ، فقليل له : وما الصُوبة قال : الكُتْبة المجتمعة ))<sup>(٦)</sup> .

وفي (الصاح) : (( وتقول : دخلت على فلان فإذا الدينار صُوبة بين يديه ، أي مهيلة ))<sup>(٧)</sup> .

وفي تاج العروس : (( وحكى اللحياني عن أبي الدينار الأعرابي : دخلت

على فلان فإذا الدنانير صُوبة بين يديه أي كُدس مهيلة ))<sup>(٨)</sup> .

١ - الأساس (أزم).

٢ - المصدر السابق (أمر).

٣ - المصدر السابق (أون).

٤ - المصدر السابق (غبط).

٥ - المصدر السابق (قسر).

٦ - المصدر السابق (كثب).

٧ - الصاح (صوب).

٨ - تاج العروس (صوب) .

وقوله: (( ومن المجاز : اجتاحوا ماله واحتاقوه من ورائه إذا أتوا عليه .  
وسمع غلام من العرب يقول لآخر قد أحرق كرائيف  
النخلة:سحقت النخلة حتى تركتها محوقة أي مسحوقة ، كأنه حاقها حين  
لم يُبق لها كِرنافة )) (١) .

وقوله : ((ومن المجاز : ... وفحل مطرح : بعيد موقع الماء .  
وعن أعرابية : إن زوجي لطروح إذا نكح أحبل )) (٢).

وقد رواه الأزهري عن اللحياني : (( قالت امرأة من العرب : إنَّ زوجي  
لطروح أرادت أنه إذا جامع أحبل )) (٣) .

وقوله أيضا : (( ومن المجاز: يوم ظل : رطب طيب . وحديث ظل.وعن  
أعرابية، ما أطل شعر جميل وأحلاه )) (٤) .

وقد ذكر هذا القول الزبيدي بقوله : (( وعن أعرابية : ما أطلَّ شِعْرَ جميل  
وأحلاه )) (٥) .

وقوله أيضا : ((ومن المجاز ... وأملق الرجل : أنفق ماله حتى أفتر .  
ورجل مُملقٌ . وقال أعرابي : قاتل الله النساء كيف يمتلن العلل لكانها تخرج من  
تحت أقدامهن أي يستخرجنها )) (٦) .

ولم أجد هذا القول في غير الأساس ، وخاصة المعجمات التي سبقت الأساس .  
وقوله : (( ومن المجاز : ..... ووصف أعرابي أرضا خصبة ، فقال : تركت  
كلأها كأنه نعامة باركة )) (٧) .

وقد ذكر صاحب بن عباد هذا القول بقوله : (( ويُقال : بَرَكَتِ الناقاة  
والنعامةُ أيضا . ويقال للأرض الخصبة : تركتُ كلأها كأنها نعامة  
باركة )) (٨) .

١ - الأساس (حوق).  
٢ - المصدر السابق (طرح) .  
٣ - تهذيب اللغة (طرح).  
٤ - الأساس (طلل).  
٥ - تاج العروس (طلل).  
٦ - الأساس (ملق).  
٧ - المصدر السابق (برك).  
٨ - المحيط في اللغة (برك).

وحدد الزمخشري في طائفة من المواضع نوع المجاز فيما يورده من الأقوال، من ذلك قوله: ((ومن المستعار: العسيلتان في الحديث: للعضوين لكونهما مظنتي الألتاذ ومن ذلك قول العرب: ما يعرف لفلان مضرب عسله أي منصب ومنكح))<sup>(١)</sup>.

ويقول الجوهري: ((ويقال ما لفلان مضربُ عَسَلَةٍ، يعني من النسب))<sup>(٢)</sup>. ويقول ابن سيده: ((و (ما أعرف له مضرب عَسَلَةٍ) يعني أعرافه و (ماله مضرب عَسَلَةٍ) : كذلك ، لا يستعملان إلا في النفي))<sup>(٣)</sup>. وقوله: ((ومن المجاز:.... وَسُمِعَ بعض الفصحاء يقول لغلامه : أُنْعِبِ العنَادَ وهاتيه أي املا القدح الكبير إلى أصباره))<sup>(٤)</sup>.

وقد أثبت الأزهري هذا القول وبينه على هذا النحو : ((ويقال : أُنْعِب فلان نفسه في عمل يمارسه إذا أنصبها فيما حملها وأعملها فيه : أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال: أُنْعِب فلان القدح إذا ملأه ملاً يفيض ، فهو متعب.))<sup>(٥)</sup>.

ويقول الزمخشري : ((ومن المجاز :... وفي حكمة لقمان " إذا كان خازنك حفيظاً وخزانتك أمينة رشدت في دنياك وأخرتك " ))<sup>(٦)</sup>.

وقد ذكر صاحب العين هذه الحكمة قائلاً : (( قال لقمان لابنه : " إذا كان خازنك حفيظاً وخزانتك أمينة سُدَّت في دنياك وأخرتك " يعني اللسان والقلب))<sup>(٧)</sup>.

و يقول الزمخشري : ((ومن المجاز : وتضافروا عليه : تعاونوا ، وضافرته عاونته ، وعن علي رضي الله تعالى عنه : عجبت من تضافرهم على باطلهم وفشلكم عن ححكم))<sup>(٨)</sup>.

و يقول : ((ومن المجاز : .. وقال عمر بن عبد العزيز لهلال بن مجاعة : هل بقي من شيوخ مجاعة أحد ؟

---

١ - الأساس (عسل).  
 ٢ - الصحاح (عسل).  
 ٣ - المحكم والمحيط الأعظم (عسل).  
 ٤ - الأساس (تعب).  
 ٥ - تهذيب اللغة (تعب).  
 ٦ - الأساس (خزن).  
 ٧ - العين (خزن)، وينظر : تهذيب اللغة (خزن) ، المحكم والمحيط الأعظم (خزن) ، اللسان (خزن).  
 ٨ - الأساس (ضفر).

فقال : نعم وشكير كثير ، يريد الأحداث )) (١).

وقد روى الأزهري هذا القول على النحو الآتي: (( ثم أن هلال بن سراج بن مجاعة وفد إلى عمر بن عبد العزيز بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فأخذه عمر فقبله ووضع على عينيه ومسح به وجهه رجاء أن يصيب وجهه موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمر عنده هلال ليلة فقال له يا هلال: " أبقى من كهول بني مجاعة أحد ؟ قال نعم وشكير كثير. فضحك عمر" )) (٢).

وقد اثبت الزمخشري أقوال العرب والأعراب وأقوال الحكماء والبلغاء في المواد الآتية : (٣)

١ - الأساس (شكر).

٢ - تهذيب اللغة (شكر).

٣ - ينظر : الأساس (أكل) (بزخ) (يعج) (حدل) (خدم) (سبك) (سمن) (ظلم) (عسل) (غرر) (فرع) (كبح) (ملق) (هرس) (ورد) (وسط) (حجب) (طرح) (طلل) (فتح) (رقق) (بيض) (تأق) (جرب) (جني) (حبو) (حرس) (حشو) (حصص) (خطر) (حلف) (حوق) (خصف) (دخل) (ذكر) (راي) (رجع) (زادا) (ردي) (رنو) (زلل) (سكع) (خبب) (ضحك) (طلس) (طوع) (عسل) (فرخ) (قتل) (قرد) (قسر) (قصف) (قطع) (قعر) (كثب) (لبد) (مك) (ميل) (نغب) (صقل) . (بصر) (تعب) (ثقب) (جذب) (جرح) (حجن) (حذب) (حذق) (حصن) (حكم) (حلف) (خزن) (نكر) (ردع) (زرر) (سحل) (سحق) (سعل) (سكب) (شبيب) (شكر) (شمل) (صدم) (صيد) (ضفر) (طبق) (طوس) (عرف) (عضض) (غدو) (غوص) (قرض) (قيض) (كدد) (كرش) (كرع) (كلب) (كنف) (رطم) (نتن) (نجع) (نحر) (نشق) (نكب) (هدف) .

# الفصل الثالث

سجعاته

و

مصادره

و

ما يؤخذ على منهجه



## سجعاته

حرص الزمخشري على أن يختم عرضه لما يرد من المجاز في المادة بسجعة من السجعات ، ولم يقل إنها من إنشائه ، ويسميتها الزبيدي سجعات الأساس<sup>(١)</sup>.

ووردت أسجاع الزمخشري عند الزبيدي في (مئة وست وخمسين) مادة .

وإذا تأملنا هذه السجعات تكشف لنا أن أكثرها من إنشائه ، يتضح ذلك من صياغتها ، لأنها تأتي موافقة لما يعرضه من دلالات المادة ، ونلمح ذلك في المواد الآتية ، اذ يقول: (( ومن المجاز: ... وَبَعَلَ بُعُولَةً إِذَا بَلَدَ ، وهو من الثور أَبْعَلَ ، ومن الحمار أَنْعَلَ ))<sup>(٢)</sup> .

ويقول: (( ومن المجاز خرج فلانٌ في البغناء والغنراء وهم أخلط الناس .وتقول : هم من بَعَاءِ الخيل وغنَاءِ السيل .. ))<sup>(٣)</sup> .

و يقول : (( ومن المجاز : سَدِكَ به جُعَلُهُ إِذَا لَزِمَهُ أَمْرٌ مَكْرُوهٌ وتقول : مررت بجُعَلٍ ، يرمي بشُعَلٍ ، أي بأسودَ يَأْتِي بِحُجَجٍ زُهْرٍ . ))<sup>(٤)</sup> .

و يقول : (( ومن المجاز :... وركب فلان مسحله إذا مضى على عزمه . وتقول : إذا ركب فلان مِسْحَلَهُ ، أعجز الأعشى ومِسْحَلَهُ ، أي إذا مضى في قريضه ، والمسحل تابعة الأعشى ..... ))<sup>(٥)</sup> .

و يقول : (( ومن المجاز :... وكأنا ينفخ في المحلاج وهو المنفاخ ، كأنه يحلج النار . وتقول : لا يستوي صاحب الحملاج ، وصاحب المحلاج ، ويستعار لقرن الثور ..... ))<sup>(٦)</sup> .

و يقول : (( ومن المجاز : عندي بطاقات وجزازات وهي الوريقات التي تعلق فيها الفوائد .

تقول كم لي من الحزازات على تلك الجزازات ))<sup>(٧)</sup> .

١ - ينظر: تاج العروس (أجل) (بتر) (تفح) (ثلب) (جبر) (حبر) (خرف) (دجر) (رزب) (زاد) (ساد) (شبيب) (صخد) (ضوع) (طبع) (غبط) (فتك) (قرص) (كتد) (مخر) (نبد) (وهب) (يلب) .

٢ - الأساس (بغل).

٣ - الأساس (بغت).

٤ - الأساس (جعل).

٥ - الأساس (سحل).

٦ - الأساس (حلج).

٧ - الأساس (جزز).

وأثبت طائفة من السجعات ، ونبه على أنها لغيره، ومن أمثلة ذلك ، قوله: (( ومن المجاز: ... والعرب تقول : لقانا الله مضيره ، وأسقانا ثميره .. ))<sup>(١)</sup> .

وقوله: (( ومن المجاز : .... وفي أسجاعهم إذا طلع النَّطْحُ طاب السَّطْحُ .... ))<sup>(٢)</sup> .

وقد أورد سجعات ذكرها أصحاب المعجمات التي سبقته ، ومن أمثلة ذلك ، قوله

:

(( ومن المجاز : رشٌ سَهْمَكُ بظهران ، ولا ترشه بيطنان . ))<sup>(٣)</sup> .

وذكر هذه العبارة المسجوعة الأزهري على النحو الآتي : (( ويقال رأس سهمه

بظهران ، ولم يرشه بيطنان ))<sup>(٤)</sup> .

يقول الزمخشري : (( ومن المجاز: قولهم: ما يعدله عندي ماكٌ مُنْبَى ، ولا ولدٌ

مرَبَّى ، أي مجعول ثباتٍ .. ))<sup>(٥)</sup> .

وقد ذكر صاحب بن عباد هذه العبارة<sup>(٦)</sup> .

وأورد الزمخشري قسماً من سجعاته ضمن الحقيقة ، ومن ذلك قوله : (( قد

بسيء بكرمك ، وأنس بحسن خلقك ))<sup>(٧)</sup> .

وقوله : (( الناسك في ملقه ، أعظم من الملك في بلقه ))<sup>(٨)</sup> .

وقوله : (( الأول فاخر ، والآخر داخر ))<sup>(٩)</sup> .

وقوله : (( إذا دخلت الدور فاياك والدمور ))<sup>(١٠)</sup> .

وقوله : (( نساء جيد غيد ، يوم لقائهن عيد ))<sup>(١١)</sup> .

وقوله : (( جعلك الله امر من نوح وأنور من يوح ، وهي الشمس ))<sup>(١٢)</sup> .

١ - الأساس (تمر).

٢ - الأساس (نطح).

٣ - الأساس (بطن).

٤ - تهذيب اللغة (بطن) وينظر الصحاح (بطن) .

٥ - الأساس (ثبو).

٦ - ينظر : المحيط في اللغة (ثبي).

٧ - الأساس (يسا).

٨ - الأساس (يلق).

٩ - الأساس (دخر).

١٠ - الأساس (دمر).

١١ - الأساس (غيد).

١٢ - الأساس (يوح).

وقد يورد السجعة كإيراده الشاهد القرآني والشاهد الشعري والمثل، إذ يذكرها بعد قوله : ومن المجاز . من ذلك قوله: (( ومن المجاز: هذا مما يكلم الدين ويثلم اليقين .. ))<sup>(١)</sup> .  
 وقوله : (( ومن المجاز : فلان يبني على جُرْفِ هارٍ ، لا يدري ما ليلٌ من نهارٍ ... ))<sup>(٢)</sup> .  
 وقوله : (( ومن المجاز : جعل الخشاش في أنفه وقاده إلى الطاعة بعنفه ))<sup>(٣)</sup> .

قال الأزهري : ((.. ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال : الخشاش : الغضبُ ، يقال : قد حرك خشاشه ، إذا أغضبه ))<sup>(٤)</sup> .

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : جاؤا الأول فالأول ، ثم تفرقوا أخول أخول ))<sup>(٥)</sup>

و يقول : (( ومن المجاز : ما قطعت له قبالا ، ولا رزأته زبالا . أي ادنى شيء وأصله ما تحمله النملة بفيها .... ))<sup>(٦)</sup>

وفي (الصحاح) : (( والزيالُ بالكسر: ما تحمله النملة بفيها. يقال ما رزأته زبالاً ، أي شيئاً ))<sup>(٧)</sup> .

وقد اشتملت أسجاع الزمخشري على فنون من المجاز ، منها قوله : (( ومن المجاز : .. وتقول : هو عفيفٌ الإزار ، خفيفٌ من الأوزار .. ))<sup>(٨)</sup> إذ هو كناية عن صفة .

١ - الأساس (ثلم).  
 ٢ - الأساس (جرف).  
 ٣ - الأساس (خشش).  
 ٤ - تهذيب اللغة (خشش).  
 ٥ - الأساس (خول).  
 ٦ - الأساس (زيل).  
 ٧ - الصحاح (زيل).  
 ٨ - الأساس (أزر).

وقوله: ((ومن المجاز: ... وفلان كثير الرماد ، واري الزناد ... ))<sup>(١)</sup> .  
كناية عن صفة أيضاً .

وقوله: (( .... وتقول : الحُجُولُ حُجُولُ الرجال والحجول لربّات الحجال .... ))  
(٢) .

وقد اشتملت هذه السجعة على ضربين من ضروب البلاغة : الجناس التام بين الحجول الأولى ويريد بها القيود ، والحجول الثانية الدالة على الخلاخيل ، فضلا عن الكناية عن موصوف في ربات الحجال .

إلا أنّ الزمخشري قد وضع هذه السجعة المشتملة على المجاز ضمن الحقيقة ، ولم يوردها ضمن المجاز .

وقوله: (( ومن المجاز : رجل مقنود الكلام ، وتقول : بين فكّيه حسام مهتد ، يقطر منه كلام مقند ))<sup>(٣)</sup> .

فهي كناية عن موصوف .

يقول صاحب اللسان : ((الْقَنْدُ والقَنْدَةُ والقَنْدِيدُ كله : عَصَاةُ قِصْبِ السُّكَّرِ إِذَا جَمَدَ ... والقَنْدُ : عسل قِصْبِ السُّكَّرِ ))<sup>(٤)</sup> .

ومن الأسجاع التي اشتملت على فنون المجاز ، قوله: (( ومن المجاز : ... وعمّ الحيا فتعمّمت به الآكام ، وتأزّرت به الأهضام ))<sup>(٥)</sup> .

في تعمّمت الآكام استعارة مكنية وكناية ، فتعمّمت الآكام كناية عن تتويجها بالنبت ، وفيه استعارة مكنية ، إذ المشبه به محذوف جعلها كمن يتعمم .

وقوله: (( ومن المجاز : ..... فلان غيئة تجّاج ، وبِحره عجاج ))<sup>(٦)</sup> .

وعلى الرغم من إثبات سجعته بعد قوله ومن المجاز أو في سياق ما يورده من الدلالات المجازية دونما تحديد لوجه المجاز فيها ، نجده في طائفة منها يوردها بعد قوله

١- الأساس (ورى) .

٢- الأساس (حجل) .

٣- الأساس (قند) .

٤- اللسان (قند) .

٥- الأساس (أزر) .

٦- الأساس (تجج) .

(( ومن المستعار )) ، ومن أمثلة ذلك قوله: (( ومن المستعار: رأيته يعزم صاحبه أي يعضه بالمام ، والعذائم: اللوائم ، وتقول: فلان يورك عليك العظام ، ويوجه اليك العذائم ))<sup>(١)</sup>.

وقوله: (( ومن المستعار: ( نزلنا في عرقوب الوادي ) أي: في منحناه . وما) أكثر عراقيب هذا الجبل) وهي الطرق في منته . و( هو أكذب من عرقوب يثرب ) . وتقول: ( فلان اذا مطل تعقرب ، وإذا وعد تعرقب ))<sup>(٢)</sup>.

وقوله: (( ومن المستعار: عصف بهم الدهر ... وتقول عصف بهم الزمان اشد العصف ، جعلهم كمأكل العصف ))<sup>(٣)</sup>.

وقوله: (( ومن المستعار: ( أتانا عن عفر) أي: بعد حين: وأصله لليالي العفر .... وتقول ( فلانة عفيرة ما تُهدي عفيرة ) ، وهي التي لا تهدي لجاتها ، والعفيرة: دحروجة الجبل لأنه يعفرها ، وتقول: ما هي مهءاء ولكن عفير ، ما لجاتها منها إلا الصفير ... وتقول لابد للمسافر من معونة المعافر ، وهو الذي يمشي مع الرفاق ينال من فضلهم ))<sup>(٤)</sup>

وقوله: (( ومن المستعار: ريح عقيم.والدنيا عقيم لا ترد على صاحبها خيرا ... وتقول: بلاه بالسقام ، ورماه بالداء العقام ))<sup>(٥)</sup>

مما سبق يبدو أن الزمخشري أراد بهذه السجعات غرضاً تعليمياً ، إذ هي عبارات مسجوعة يسهل حفظها ، مع اشتغالها على فنون من المجاز .

١ - الأساس (عزم).

٢ - الأساس (عرقب).

٣ - الأساس (عصف).

٤ - الأساس (عفر).

٥ - الأساس (عقم) ، وينظر: (علط) (عون) (عوي) (عيب). ٩٢

## تأثر الزبيدي بالزمخشري

يعد الزبيدي الزمخشري من أئمة التحقيق وقد أفصح عن ذلك في سياق رده على شيخه الذي أنكر على الفيروز أبادي تصحيحه لقولهم ( استأهل ) خلافا للجوهري ، إذ قال : (( قلت وهذا نكير بالغ من شيخنا على المصنف بما لا يستأهله ، فقد صرح الأزهري والزمخشري وغيرهما من أئمة التحقيق بجودة هذه اللغة ))<sup>(١)</sup>.

ولم يقتصر تأثر الزبيدي بالزمخشري على ما استمده من ( أساس البلاغة ) ؟

إذ ترد في ( تاج العروس ) إشارات إلى كتابيه الآخرين : الكشاف والفائق .

وقد وردت إشارة الزبيدي إلى كتاب الكشاف فيما يقارب ( ثلاثا

وثلاثين مادة)<sup>(٢)</sup>. أما كتاب الفائق فقد وردت إشارة الزبيدي إليه في ( اثنتي عشرة )

مادة<sup>(٣)</sup>. وقد تمثل تأثر الزبيدي بأساس البلاغة بمظهرين :

- ما أثبتته في تاج العروس من مجازاته.

- ما أثبتته فيه من سجعاته.

## أ - مجازات الأساس في تاج العروس

يبدو حذو الزبيدي حذو الزمخشري في المجاز في إيراده العبارة بعد قوله: ومن

المجاز أو يثبتها ثم يتبعها بالقول وهو مجاز ، وهذا ما جرى عليه الزمخشري في أساس البلاغة ، ومن أمثلة ذلك قول الزبيدي : (( ... وفلانٌ أساس أمره الكذب ، وهو مجاز ))<sup>(٤)</sup>.

و يقول الزبيدي : (( ومن المجاز : خَبَطَ زيدا ، إذا سأله المعروف من غير

أصرةٍ على فاعلة ، وهي الرحم والقراية ))<sup>(٥)</sup>.

و يقول : (( من المجاز : الخدْرُ : أجمَةُ الأسد ومنه قولهم : أسدٌ

خادرٌ ، أي مقيم في عرينه داخل في الخدر وخَدَرَفي عرينه ))<sup>(٦)</sup>.

١ - تاج العروس (أهل).

٢ - ينظر : تاج العروس (خلف)(خمت)(خير) (ذرح)(رأبل) (رسل)(روض) (سنبك) .

٣ - ينظر: تاج العروس (كذب) (كرب) (كفت) (مطط) (نخص) (نشب)(نصب) (نفع) (وتح) (وطا)(ويب) (ويح).

٤ - تاج العروس (اسس).

٥ - تاج العروس (خبط).

٦ - تاج العروس (خدر).

و يقول : (( ومن المجاز : وقع في الأرض تخديش : أي قليل ومطر ))<sup>(١)</sup>.

ويقول: (( ومن المجاز : اتان خُدُوف ، وهي التي تدنو سُرَّتْها من الأرض سمنا ))<sup>(٢)</sup>.

و يقول : (( ومن المجاز : خرجت السماء خُرُوجاً أصحَّتْ وانقشع عنها الغيم . والخرج والخروج : السحاب أول ما ينشأ ))<sup>(٣)</sup>.

وفي مواضع كثيرة نرى أنَّ الزبيدي ينقل ما أورده الزمخشري من المجازات من غير أن ينسبه إلى الزمخشري ، ومن أمثلة ذلك قوله : (( ومن المجاز : هو الذي أعادَ المكارم وأحيا رفاتها ، وأنشر أمواتها ))<sup>(٤)</sup>.

وفي الأساس : (( هو الذي أعادَ المكارم وأحيا رفاتها ، وأنشر أمواتها ))<sup>(٥)</sup>.  
قال الزبيدي: (( ومن المجاز: خرج مشتملاً بريطة الظلماء ، وهو يجر رباط الحمد ))<sup>(٦)</sup>.

وأورد الزمخشري العبارة نفسها<sup>(٧)</sup>.

قال الزبيدي : (( ومن المجاز : تزواج الكلامان وازدوجا . وقالوا على سبيل المزوجة هو الازدواج بمعنى واحد ))<sup>(٨)</sup>.

وفي الأساس : (( ومن المجاز : تزواج الكلامان وازدوجا. وقال على سبيل المزوجة والازدواج ))<sup>(٩)</sup>.

قال الزبيدي : (( والصبح يثُلُّ الظلام أي يطردُه ، وهو مجاز ))<sup>(١٠)</sup>

وفي الأساس : (( ومن المجاز : الصبح يثُلُّ الظلام .... ))<sup>(١١)</sup>

١ - تاج العروس (خدش).

٢ - تاج العروس (حذف).

٣ - تاج العروس (خرج).

٤ - تاج العروس (رفت).

٥ - الأساس (رفت).

٦ - تاج العروس (ريط).

٧ - ينظر : الأساس (ريط).

٨ - تاج العروس (زوج).

٩ - الأساس (زوج).

١٠ - تاج العروس (ثلل).

١١ الأساس (ثلل).

قال الزبيدي : ((ومن المجاز : صَخَّني فلانٌ بعزيمة : رماني بها وبهتني ))<sup>(١)</sup> .

وأورد الزمخشري العبارة نفسها <sup>(٢)</sup> .

قال الزبيدي : (( ومن المجاز : صَقَّدته بكلامي تصفيداً، إذا غلبته )) <sup>(٣)</sup> وذكر الزمخشري العبارة نفسها <sup>(٤)</sup> .

قال الزبيدي : (( ومن المجاز : أصاخ فلان على حق فلان : سكت عليه أن يذهب )) <sup>(٥)</sup> .

ووردت العبارة نفسها في الأساس <sup>(٦)</sup> .

قال الزبيدي : (( ومن المجاز : وثب فلان من فخ إبليس : تاب )) <sup>(٧)</sup> .  
والعبارة في الأساس هكذا <sup>(٨)</sup> .

قال الزبيدي : (( ومن المجاز : فقص فلان بيض الفتنة )) <sup>(٩)</sup> .  
وفي الأساس هذه العبارة بهذا السياق <sup>(١٠)</sup> .

قال الزبيدي : (( ومن المجاز : تفيأت بفيئك : التجأت إليك )) <sup>(١١)</sup> .  
وأورد الزمخشري العبارة نفسها <sup>(١٢)</sup> .

قال الزبيدي : ((وَضْرَبُوا في قونس الليل : سَرَوْا في أوله ، وهو مجاز )) <sup>(١٣)</sup> .

وفي الأساس : ((ومن المجاز : .. وَضْرَبُوا قونس الليل : سروا في أوله)) <sup>(١٤)</sup> .

- 
- ١ - تاج العروس (صخ).
  - ٢ - ينظر : الأساس (صخ).
  - ٣ - تاج العروس (صقد) .
  - ٤ - ينظر : الأساس (صقد) .
  - ٥ - تاج العروس (صيخ).
  - ٦ - ينظر : الأساس (صيخ).
  - ٧ - تاج العروس (فخ).
  - ٨ - ينظر : الأساس (فخ).
  - ٩ - تاج العروس (فقص).
  - ١٠ - ينظر : الأساس (فقص) .
  - ١١ - تاج العروس (فياً).
  - ١٢ - ينظر : الأساس (فياً).
  - ١٣ - تاج العروس (قنس).
  - ١٤ - الأساس (قنس).



- (١) قال الزبيدي : (( ومن المجاز : تقوّر الليل وتهور ، إذا أدير ))<sup>(١)</sup>  
 وذكر الزمخشري العبارة نفسها<sup>(٢)</sup>.
- (٣) قال الزبيدي : (( ومن المجاز: تكافحت الأمواج ))<sup>(٣)</sup>  
 ووردت العبارة نفسها في الأساس<sup>(٤)</sup>.
- (٥) قال الزبيدي : (( ورأي ملهوج ، وحديث ملهوج وهو مجاز ))<sup>(٥)</sup>  
 وأوردَ الزمخشري العبارة نفسها<sup>(٦)</sup>.

أما المواضع التي ذكر فيها الزمخشري فيما ينقل عنه من (أساس البلاغة) فهي كثيرة ، من ذلك قول الزبيدي : (( وقيل الدهر هو الزمان الطويل، قاله الزمخشري ... والدَّهر : النازلة ، وهذا على اعتقادهم على أنه هو الطارق بها، كما صرّح به الزمخشري... ومن المجاز: الدَّهر العادة الباقية مُدَّة الحياة : تقول ما دهري بكذا وما ذاك بدهري ذكره الزمخشري في الأساس ... وقال الزمخشري : الدهارير: تصاريف الدهر ونوائبه... ودَّهرهم أمرٌ، ودَّهر بهم، كمنع: نزل بهم مكروه . وقال الزمخشري اصابهم به الدَّهر ... وقال الزمخشري في الأساس والدَّهري بالضم : الرجل المُسن القديم، لكبره ))<sup>(٧)</sup>.

وقوله: (( ومن المجاز: الزمّارة: الساجور الذي يجعل في عنق الكلب: قال الزمخشري: واستعير للجامعة ))<sup>(٨)</sup>.

وقوله : (( ومن المجاز : ... والساجور : خشبة تُعلّق . وقال الزمخشري : طوّق من حديد ... وسجّرت الناقة تسجيراً : حسّنت ، قاله الزمخشري ))<sup>(٩)</sup>.

وقوله : (( ومن أمثالهم انتفخ سحره وانتفخت مساحره . وعلى الأول اقتصر أئمة الغريب ، والثاني ذكره الزمخشري في الأساس ... وقال الزمخشري : وإنما سُمي السحر استعارةً لأنه وقت أدبار الليل وإقبال النهار ، فهو منتفخ الصبح ... وقال الزمخشري : أرض مسحورة لا تُثبت ، وهو مجاز ))<sup>(١٠)</sup>.

١ - تاج العروس (قور).  
 ٢ - ينظر : الأساس (قور).  
 ٣ - تاج العروس (كفح).  
 ٤ - ينظر : الأساس (كفح).  
 ٥ - تاج العروس (لهج).  
 ٦ - ينظر : الأساس (لهج).  
 ٧ - تاج العروس (دهر).  
 ٨ - تاج العروس (زمر).  
 ٩ - تاج العروس (سجر).  
 ١٠ - تاج العروس (سحر).

وقوله: (( ومن المجاز : تدثر الرجل قرينه ، هكذا في نسختنا، وفي أخرى قرنه ، وكلاهما غلطٌ وتصحيف ، والصواب : فرسه كما في الأساس واللسان والبصائر : وتب عليه فركه ... وقيل : ركبها من خلفها ، كجلّها ، قاله الزمخشري ))<sup>(١)</sup>.

وقد يعد ما ينقله عن الزمخشري من المجاز ، وهو في الأساس مذكور في سياق الدلالات الحقيقية ، كما في قوله: (( ومن المجاز أيضا : رببت المرأة صبيها : ضربت على جنبه قليلا حتى ينام ، كذا في الأساس ))<sup>(٢)</sup>.

وفي الأساس : (( المرأة تربت صبيها وهو أن تضرب بيدها على جنبه قليلا قليلا حتى ينام . قال :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة  
بحرّة ليلي حيث ربّنتي  
أهلي ))<sup>(٣)</sup>.

ولم يقل الزمخشري إنه مجاز .

وقد ضمّن الزبيدي الكثير من مستدركاته مجازات استقاها من كتاب أساس البلاغة ، اعتمد في عرضها هذا النحو من العرض.

١. ما أثبتته من غير أن ينسبه إلى الزمخشري ، ومن أمثلة ذلك قوله: (( ومما يستدرك عليه : أرض الإنسان ركبته فما بعدهما وأرض النعل : ما أصاب الأرض منها : ويُقال : فرسٌ بعيدٌ ما بين أرضه وسمائه ، إذا كان نهداً، وهو مجاز ))<sup>(٤)</sup>.

وفي الأساس : (( ومن المجاز : فرسٌ بعيد ما بين أرضه وسمائه إذا كان نهداً .. ))<sup>(٥)</sup>.

ويقول الزبيدي : (( وما يستدرك عليه : ... ومن المجاز : استبد الأمر بفلان غلب عليه فلم يقدر على أن يضبطه ))<sup>(٦)</sup>.

وأورد الزمخشري هذه العبارة بقوله: (( ومن المجاز : استبد الأمر بفلان ، إذا غلبه فلم يقدر على ضبطه ... ))<sup>(٧)</sup>.

١ - تاج العروس (دثر) .

٢ - تاج العروس (ريب) .

٢ - الأساس (ربت) .

٤ - تاج العروس (أرض) .

٥ - الأساس (أرض) .

٦ - تاج العروس (بدد) .

٧ - الأساس (بدد) .

ولا ريب أن التوافق التام بين العبارتين يدل على أن الزبيدي ينقل عن الأساس.  
ويقول الزبيدي: (( ومما يستدرك عليه: الأبعق الأقطع... ومن المجاز: كلمته  
فبكعني بكلام خشن ))<sup>(١)</sup>.

وفي الأساس: (( ومن المجاز: كلمته فبكعني بجواب خشن ... ))<sup>(٢)</sup>  
ويقول الزبيدي: (( ومما يستدرك عليه: هو منجوسٌ  
متعوسٌ. وهذا الأمر منجسه متعسة. ومن المجاز جدُّ تاعِسٌ ناعِسٌ ))<sup>(٣)</sup>.

وفي الأساس: (( ومن المجاز: جدُّ تاعِسٌ ناعِسٌ. ))<sup>(٤)</sup>  
ويقول الزبيدي: (( ومما يستدرك عليه: الحديقة: القطعة من الزرع، عن كراع  
، وفلان أهدقت به المنية، أي: أحاطت، وهذا مجاز ))<sup>(٥)</sup>.

وفي الأساس: (( ومن المجاز: ... وفلان قد أهدقت به المنية ))<sup>(٦)</sup>  
ويقول الزبيدي: (( ومما يستدرك عليه: وأمر أعصل: شديد، وهو مجاز ))  
(٧)

وفي الأساس: (( ومن المستعار: أمرٌ أعصل ))<sup>(٨)</sup>  
ويقول الزبيدي: (( ومما يستدرك عليه... وكزت المرأة دملجها: ملأته عضدها  
، وهو مجاز ))<sup>(٩)</sup>.

وقد أورد الزمخشري العبارة نفسها<sup>(١٠)</sup>  
ويقول الزبيدي: (( ومما يستدرك عليه: ومن المجاز: هو يتمرغ في  
النعيم: أي: يتقلب فيه ))<sup>(١١)</sup>.

وفي الأساس: (( ومن المجاز: فلان يتمرغ في النعيم: يتقلب فيه .. ))<sup>(١٢)</sup>.

- 
- ١ - تاج العروس (بمع).
  - ٢ - الأساس (بمع).
  - ٣ - تاج العروس (تعس).
  - ٤ - الأساس (تعس).
  - ٥ - تاج العروس (حدق).
  - ٦ - الأساس (حدق).
  - ٧ - تاج العروس (عصل).
  - ٨ - الأساس (عصل).
  - ٩ - تاج العروس (كزز).
  - ١٠ - ينظر: الأساس (كزز).
  - ١١ - تاج العروس (مرغ).
  - ١٢ - الأساس (مرغ).

ويقول الزبيدي: (( ومما يستدرك عليه.. ومن المجاز: توزعته الأفكار، وهو متوزع القلب))<sup>(١)</sup>.

وقد وردت العبارة في الأساس بهذا السياق<sup>(٢)</sup>.

ولم أجد فيما استقريته من المعجمات هذه التراكيب والصياغات معروضة على هذا النحو، وسياق العرض يدل على أنها من وضع الزمخشري ومن صياغاته ومما أنفرد به من المجاز.

٢. ما أثبتته من مستدركاته ونسبه الى الزمخشري، ومن أمثلة ذلك، قوله: (( ومما يستدرك عليه... وتأزر الزرع: قوى بعضه بعضا فالتف وتلاصق واشتد، كآزر، قال الشاعر:

تأزر فيه النبت حتى تخاليت رُباهُ وحتى ما تُرى الشاءُ نُوماً .

وهو مجاز، وذكرهما الزمخشري. وفي الأساس: ويسمى أهل الديوان ما يكتب آخر الكتاب من نسخة عمل أو فصل في مهم: الإزار، وأزر الكتاب تأزيراً وكتب كتاباً مؤزراً.))<sup>(٣)</sup>.

و يقول: (( ومما يستدرك عليه... ومن المجاز: آسدت بين الكلاب إذا هارشت بينها: كذا في الأساس))<sup>(٤)</sup>.

١ - تاج العروس (وزع)

٢ - ينظر: الأساس (وزع)

٣ - تاج العروس (أزر).

٤ - تاج العروس (أسد).

و يقول : (( ومما يستدرك عليه .. وقال الزمخشري : يُقال : مالكٌ توولٌ إلى كَتْفَيْكَ : إذا انضمَّ إليهما واجتمع : وهو مجاز ))<sup>(١)</sup>.

و يقول : (( ومما يستدرك عليه : .... ومن المجاز : تبحتتِ العربُ في لُغَاتِهَا ، أي اتسعت فيها ، كذا في الأساس ))<sup>(٢)</sup>.

و يقول : (( ..... وكل ما نُسِبَ إلى البحر فهو بحريٌّ والذي في الأساس : ومن المجاز : امرأةٌ بحريةٌ ، أي عظيمةُ البطن ، شَبَّهتْ بأهل البحرين ، وهم مطاحيلُ عظامُ البُطون ))<sup>(٣)</sup>.

و يقول : (( ومما يستدرك عليه ... وبرَّحَ اللهُ عنك : كشف عنك البرَّحَ . ومن المجاز : هذه فَعَلَةٌ بارحةٌ : أي لم تَقَعْ على قصدٍ وصوابٍ ، وقَتْلَةٌ بارحةٌ : شَزْرٌ ، أُخِذتْ من الطير البارح كذا في الأساس ))<sup>(٤)</sup>.

و يقول : (( ومن المجاز : البقر العيال ، يقال : جاء فلانٌ يجرُّ ( بقرة ) أي : عيالا ، و(عليه بقرة من عيال ومال ) أي : جماعة . وقال الزمخشري : والمراد الكثرة والاجتماع كما يقال : لفلان قنطارٌ من ذهب ، وهو مِلٌّ مَسْكُ البقرة ، لَمَّا استكثرُوا ما يَسَعُ جلدُها ، ضربوه مثلا في الكثرة ))<sup>(٥)</sup>.

و يقول : (( ومما يستدرك عليه ..... ومن المجاز : إن لم تفعل كذا فهي بلدة بيني وبينك : يريد القطيعة ، والفراق ، أي أباعدك حتى تفصلَ بيننا بلدة من البلاد ... وفي الأساس : من المجاز : ( تَبَلَّدتِ الجبال ) : تقاصرت في رأي العين من ظلمة الليل ))<sup>(٦)</sup>.

١ - تاج العروس (أول).

٢ - تاج العروس (بح).

٣ - تاج العروس (بحر).

٤ - تاج العروس (برح).

٥ - تاج العروس (بقر).

٦ - تاج العروس (بلد).

ب - سجعات الأساس في تاج العروس .

أثبت الزبيدي في تاج العروس كثيرا من سجعات الزمخشري في سياق ما كان

يعرضه من دلالات الألفاظ ، وقد جاء إيراده لها على هذه الوجوه من العرض :

• ما نص على انه من سجعات الأساس ، ونلمح ذلك في الأمثلة الآتية ،

إذ يقول :

(( .. ومن سجعات الأساس : خَبَّتْ منهم المخاير ، فمَشَّتْ بينهم المآير ))<sup>(١)</sup> .

و يقول : (( ومن سجعات الأساس : خَرَجُوا كأنهم الأصل ، على رؤوسهم

البصل ))<sup>(٢)</sup> .

و يقول : (( ومن سجعات الأساس : فلان لا تفارقه الفَگه ، ما صحبت السماءك

الفَگه ))<sup>(٣)</sup> .

و يقول : (( ومن سجعات الأساس : لو كنت من العرب لكنت من أنباطها ، أو

كنت من النجوم لكنت من أعلاطها ))<sup>(٤)</sup> .

و يقول : (( ومن سجعات الأساس : لا بد للقرعاء من حسد

الفرعاء ))<sup>(٥)</sup> .

• ما أثبتته دون أن ينسبه إلى الزمخشري . ويدل على ذلك اتفاق العبارة

، ومن أمثلة ذلك ، قوله : (( ومن المجاز : ليس حبير الحُبور ، واستوى على سرير

السرور ))<sup>(٦)</sup> وذكر الزمخشري هذه العبارة المسجوعة<sup>(٧)</sup> .

وقوله : (( نزلنا بيني أخنس ، فسقونا لبنا أخرس ))<sup>(٨)</sup> .

وقد ذكرها الزمخشري<sup>(٩)</sup> .

- 
- ١ - تاج العروس (أبر) .
  - ٢ - تاج العروس (بصل) .
  - ٣ - تاج العروس (فكك) .
  - ٤ - تاج العروس (عط) .
  - ٥ - تاج العروس (فرع) .
  - ٦ - تاج العروس (حبر) .
  - ٧ - ينظر : الأساس (حبر) .
  - ٨ - تاج العروس (خرس) .
  - ٩ - ينظر : الأساس (خرس) .

وقوله : (( ومن المجاز : جعل الحشاش في أنفه ، وقاده إلى الطاعة بعنفه ))  
(<sup>١</sup>) وأورد الزمخشري هذه السجعة (<sup>٢</sup>).

وقوله : (( واكبراه إذا رفع قبراه )) (<sup>٣</sup>).

وقد عدّ الزمخشري هذه العبارة المسجوعة من المجاز بقوله :  
( ( ومن المجاز .... وتقول : وأكبراه ، إذا رفع قبراه )) (<sup>٤</sup>) .

• ما اثبتّه في المستدرك منها . ومن امثلة ذلك ، قوله : (( ومما  
يستدرك عليه ... وتأرضَ لي : تضرّع ومن سجعات الأساس : فلان إن رأى مطعما  
تأرضَ وإن مطعما اعرض )) (<sup>٥</sup>).

ولم يذكر الزمخشري تأرض بمعنى تضرع ، وإنما بمعنى لزم الأرض ، يقول :  
( ( وتأرض فلان لزم الأرض فلم يبرح ، وتقول فلان وإن رأى مطعما تعرّض وإن أصاب  
مطعما تأرض )) (<sup>٦</sup>).

و يقول الزبيدي : (( ومما يستدرك عليه : قولهم : أستأسر ، أي كُن أسيرا لي  
ومن سجعات الأساس : مَنْ تزوّجَ فهو طليق قد أستأسر ، ومن طلق فهو بُغاث قد استتسر ))  
(<sup>٧</sup>).

و يقول : (( ومما يستدرك عليه جمع الإكاف : أكْفَة وأكْفُ ، كإزار وازرّة وأزُر  
... ومن سجعات الأساس : رأيتهم على الهوان مُعكّفة ، كأنهم حُمُرٌ  
مُوكّفة )) (<sup>٨</sup>).

ويقول : (( ومما يستدرك عليه زرده : أخذ عنقه والزردان الضيف ، ومن  
سجعات الأساس : قد تبين فيه الدرد ، فأطعمه ما  
يزدرد )) (<sup>٩</sup>).

١ - تاج العروس (خشش).

٢ - ينظر: الأساس (خشش).

٣ - تاج العروس (قبر).

٤ - الأساس (قبر).

٥ - تاج العروس (أرض).

٦ - الأساس (أرض).

٧ - تاج العروس (اسر).

٨ - تاج العروس (اكف).

٩ - تاج العروس (زرد).

و يقول : (( ومما يستدرك عليه وبقي من الأمور المشهورة حرب الفساد ...  
ومن سجعات الأساس : من كثرت مفاصده ظهرت مسافده ))<sup>(١)</sup>.

ويقول : ((ورجل دعة كهزمة به عيب ومن سجعات الأساس : فلان داعر في  
كل فتنة ناعر))<sup>(٢)</sup>.

ويقول : (( يقولون ترس الباب وباب متروس وفي  
الأساس : تسترت بك من الحدثان ، وتترست من نبال الزمان ))<sup>(٣)</sup>.

ويقول : (( ومما يستدرك عليه قولهم : فلان حظه ناقص ، وجده ناكص وهو  
مجاز كما في الأساس ))<sup>(٤)</sup>.

و يقول : (( وقال أبو عمرو : رفض فوه يرفض إذا ائغر كما في العباب ، ومن  
المجاز دهمني من ذلك ما انفض منه صدري وارفض منه صبري ، وتقول لشوقي إليك  
رفضات ، ولحك في مفاصلي ركضات ؛ من رفضت الإبل ، إذا تبددت في المرعى كما  
في الأساس ))<sup>(٥)</sup>.

ويقول : (( والعياط ككتاب : الصراخ والزعقة ، ومن سجعات الأساس : هذا  
زمان عقت فيه القرائح ، واعتاطت الأذهان اللوائح ، من اعتاطت الناقة ، إذا حالت ))<sup>(٦)</sup>.

وأردف الزبيدي شرحه بمستدرك ذكر فيه طائفة من الألفاظ ، واتبعها بسجعة من  
سجعات الأساس ، إذ قال : (( وانتشطته الحية كأنشطته وهذه نشطة منكرة ، ومن سجعات  
الأساس : نقطة بسن قلم شر من نشطة بناب أرقم ))<sup>(٧)</sup>.

وجاء في مستدركه : (( والأفدع المائل المعوج والفتح الشدخ والشق اليسير ،  
ومن لطائف الزمخشري ، استعرض رجل عبدا فرأى فدعا ، فأعرض عنه ، فقال له الأفدع  
: خذ الأفدع ، وإلا فدع ، فاشتره ))<sup>(٨)</sup>.

١ - تاج العروس (فسد).

٢ - تاج العروس (دعر).

٣ - تاج العروس (ترس).

٤ - تاج العروس (نكص).

٥ - تاج العروس (رفض).

٦ - الأساس (عاط).

٧ - تاج العروس (نشط).

٨ - تاج العروس (فدع).



• ما لم يكن مسجوعا وعده منها ، ونلمح ذلك في الأمثلة الآتية ، إذ يقول: (( ومن سجعات الأساس : ومن يقدر على عد الرّمْل وحَسَبِ الحصى )) (١) .

لا سجع في هذه العبارة ، وقد أثبتنا الزمخشري في مستهل المادة ، ومن منهجه أن يختم عرضه للدلالات المجازية بعبارات ينشئها .

ويقول : (( يقال لمن انتفتحت أوداجه غضبا: " قد أحرّفتش حُفّاته " )) (٢) .

و يقول: (( ومن سجعات الأساس : ولا تخرج عن دائرة الإسلام حتى يخرج القمر عن دارته )) (٣) .

و يقول : (( ومن سجعات الأساس : ودعوا بالقدار فنحر فاقتدروا وأكلوا القدير )) (٤) .

ومن طريف ما وقع فيه الزبيدي في هذه السجعات ، قوله : (( ومن سجعات الأساس : وما كانت نبوة إلا تتاسخها ملك جبرية )) (٥) .

وقد أوردها الزمخشري هكذا : (( وفي الحديث : دعوها فأنها جبارة . وما كانت نبوة إلا تتاسخها ملك جبرية ، أي إلا تجبر الملوك بعدها )) (٦) .

وقد وقع الزبيدي هنا في وهمين :

الأول : إنه عدّ العبارة من السجع . وهي ليست كذلك؟ إذ لا سجة فيها .

والثاني : إنّ الزبيدي - عفا الله عنه - عدّ هذا الكلام للزمخشري ، وهو من

الحديث الشريف ، فقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في حديث عتبة ابن غزوان رضي الله عنه (( وإنها لم تكن نبوة قط إلا تتاسخت حتى تكون عاقبتها ملكا )) (٧) .

١ - تاج العروس (حسب).

٢ - - تاج العروس (حفت).

٣ - تاج العروس (دور).

٤ - تاج العروس (قدر).

٥ - تاج العروس (جبر).

٦ - أساس البلاغة (جبر) .

٧ - مسند الإمام احمد بن حنبل ١٧٤/٤ .

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( تكون النبوة فيكم ما شاء الله ... ) إلى أن يقول ( ثم تكون ملك جبرية )<sup>(١)</sup>.

#### مصادره

نهضت معجماتنا فيما اشتملت عليه على أساس واحد ، وهو أن يستمد اللاحق

---

١ - مسند الإمام احمد بن حنبل ، ١٧٣ ويظر : صحيح مسلم ٢١٥/٨ ، النهاية في غريب الحديث ٤٧/٥ .

منها مادته مما سبقه ، وقد جرى المؤلفون على هذا النهج ابتداءً من أول معجم بعد (العين) حتى آخر معجم وهو تاج العروس الذي هو أوفاه وأوسعها مادة لحرص مؤلفه على أن يضمّنه معظم ما اشتملت عليه المعجمات السابقة ، وهو جار على أسلوب من سبقه في العرض .

ولم تخالف المعجمات الأخرى التي ظهرت بعد تاج العروس هذا النهج . وإذا كانت أحجامها قد اختلفت فإنّ ذلك يرجع إلى مقدار ما يستمده السابق من اللاحق ، أو إلى ما يتجه إليه مؤلفه ويتوخاه في تأليفه ، كما هو الشأن في مقاييس اللغة ، إذ تراءى لمؤلفه ابن فارس أنّ دلالات الألفاظ تنتظم بحسب ما تتكون منه بنيتها من الحروف لأداء دلالات محدّدة وكما هو الشأن في أساس البلاغة الذي عنى فيه مؤلفه بما يتولد من الألفاظ من الدلالات المجازية ، و تمييزها من دلالاتها الأصلية من الحقيقية ، إذ يرى أن ذلك هو الأساس ، الذي تقوم عليه البلاغة .

وإنا لنجد في هذا المعجم إشارات إلى معجمات سابقة تدل على اعتماده عليها فيما صرح به من أسمائها ، وفيما لم يصرح به ، ودل اتفاق اللفظ والشاهد والتوجيه عليه . وقد ذكر العين في مواضع كثيرة في سياق بيانه لدلالات الألفاظ ، ومن أمثلة ذلك قوله : (( وفي كتاب العين الواو في مرئي أكلتها الياء ، لأنّ أصله مرعوي ))<sup>(١)</sup> .

وقوله : (( واخلُّ ثَقِيفٌ وثَقِيفٌ . وفي كتاب العين : ثَقِيفٌ ، وقد ثَقِفَ ثَقَافَةٌ ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ... وأرمل : افتقر وفنى زاده ، وهو من الرمل كأدقع

من الدعاء ، ومنه الأرملة والأرامل ، وفي كتاب العين : ولا يقال شيخ أرمل إلا أن يشاء شاعر في تمليح كلامه كقول جرير :

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها  
فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : هو صاحبُ مال وعلم وكل

شيء ، وفي كتاب العين : وصاحبُ كلِّ شيءٍ : دُوهُ ))<sup>(٤)</sup> .

١ - الأساس (أكل) .

٢ - الأساس (ثقف) .

٣ - الأساس (رمل) .

٤ - الأساس (صحب) .

وقوله : (( وفي العين : عثرة الرجل : أقر باؤه من ولده وولد ولده وبني عمه  
دينياً ))<sup>(١)</sup>.

على أننا نجده في مواضع ينقل عن العين دون أن يشير إليه ، ويتضح لنا ذلك  
من اتفاق العبارة والتوجيه ، ونلمح ذلك في الأمثلة الآتية ، إذ يقول : (( ومن المجاز :  
الزرع يؤازرُ بعضه بعضاً إذا تلاحق والتفَّ ... ))<sup>(٢)</sup>.

وذكر صاحب العين هذه العبارة ، بقوله : (( الزرع يؤازرُ بعضه بعضاً إذا  
تلاحق والتفَّ ))<sup>(٣)</sup>.

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : واستأسد النبتُ طال وجُنَّ ))<sup>(٤)</sup>.

وفي العين : (( واستأسد النبت طال وجُنَّ ))<sup>(٥)</sup>.

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : .. ويقال : أنت أبطنُ بهذا الأمر خيرةً ،  
وأطولُ له عشرة ))<sup>(٦)</sup>.

وفي العين : (( وتقول : أنت أبطنُ بهذا الأمر خبرةً ، وأطولُ به  
عشرة ، أي اخبرُ بباطنه ))<sup>(٧)</sup>.

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : .. وما أحسن بلةً لسانه إذا كان واقعا  
على مخارج الحروف ))<sup>(٨)</sup>.

وفي العين : (( ويلة اللسان : وقوعه على مواضع الحروف ، واستمراره على  
النطق ، يقال : ما أحسن بلةً لسانه ))<sup>(٩)</sup>.

ومن مصادره الجمهرة ، إذ نقل عن ابن دريد ، في قوله : (( ومن  
المجاز : .. ومحضتك الودّ والنصح وأمحضتك . ورجل  
ممحوض الضريبة .

وقال ابن دريد : أمحضتك في الودّ لا غير ))<sup>(١٠)</sup>.

١ - الأساس (عتر).

٢ - الأساس (أزر).

٣ - العين (أزر).

٤ - الأساس (أسد).

٥ - العين (أسد).

٦ - الأساس (يطن).

٧ - العين (يطن).

٨ - الأساس (بئل).

٩ - العين (بئل).

١٠ - الأساس (محض) .

وقد ذكر ابن دريد نص هذه العبارة بقوله: (( ويقال : محضت الرجل وامحضته ، إذا سقيته اللبن المحض وإمحضته الودّ لا غير وامتحضت أنا ، إذا شربت المحض ))<sup>(١)</sup> .  
وفي مواضع من الأساس ينقل عن الجمهرة من غير أن يشير إليها .  
يقول الزمخشري: (( ومن المجاز : .... ونكح فلان في بني فلان فبعلّ اولادهم أي هجّتهم ))<sup>(٢)</sup> .  
وفي الجمهرة: (( ويقال: نكح فلان في بني فلان فبعلّهم ، أي هجّن اولادهم ))<sup>(٣)</sup> .  
و يقول الزمخشري: (( ومن المجاز : قرطّ الفرس عنائه وهو أن يرخيّه حتى يقع على ذفراه مكان القرط وذلك عند الركض ))<sup>(٤)</sup> .  
وفي الجمهرة : (( ويقال : قرطّ فلان فرسه العنان ، فلهذه الكلمة موضعان: ربما استعملوها في طرح اللجام في رأس الفرس ، وربما استعملوها للفارس إذا مدّ يده بعنانه حتى يجعلها على قذال فرسه ))<sup>(٥)</sup> .  
ومن المصادر التي لم يشر إليها ( تهذيب اللغة ) ، للأزهري ، إذ يقول الزمخشري : (( ومن المجاز: أخذ المصدّق حوائم أموالهم أي كرائمها ، الواحدة حميمة ))<sup>(٦)</sup> .  
وفي تهذيب اللغة : (( يقال : اخذ المصدق حوائم الإبل أي كرائمها ))<sup>(٧)</sup> .  
ولم أجد هذه العبارة في ( العين ) و ( الجمهرة ) .

- 
- ١ - جمهرة اللغة (حضم).
  - ٢ - الأساس (بغل).
  - ٣ - جمهرة اللغة (بغل).
  - ٤ - الأساس (قرط).
  - ٥ - جمهرة اللغة (رطق).
  - ٦ - الأساس (حمم).
  - ٧ - تهذيب اللغة (حمم) .

ومن مصادره أيضا المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، ولم يشر الزمخشري إلى هذا المصدر ، وتلمح ذلك في قول الزمخشري ، إذ يقول: (( ومن المجاز: استبدَّ الأمر بفلان ، إذ اغلبه فلم يقدر على ضبطه ))<sup>(١)</sup>

ويقول صاحب المحيط : (( واستبدَّ الأمر بفلان : غلبه حتى لا يضبطه ))<sup>(٢)</sup>.

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : رمي فلان بحجره إذا قرن بمثله ))<sup>(٣)</sup>.

ويقول صاحب بن عباد : (( ..ورُمي فلانٌ بحجره : أي بقرن مثله ))<sup>(٤)</sup>.

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : بلغ الأمر المذمر ))<sup>(٥)</sup>.

وفي المحيط : (( ... قد بلغ الأمرُ المذمرَ : إذا اشتد ))<sup>(٦)</sup>.

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : فلان يزاحر فلان يعاديه ويحبطنىء له ))<sup>(٧)</sup> وفي المحيط : (( ... فلان يزاحر فلانا : اذا كان يعاديه وينتفخ له ))<sup>(٨)</sup>

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز: جمل مفدن وقد فدنه الرعي تفدينا اي سمّنه وصيّره كالفدن ))<sup>(٩)</sup>.

وفي المحيط : (( ... وجمل مفدن وقدنٌ : أي عظيم سمين وقدنه الراعي ))<sup>(١٠)</sup>.

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : رجل مرت الحاجبين ومرت الجسد : لا شعر عليه ))<sup>(١١)</sup> وفي المحيط : (( .. وهو مرّتُ الحاجبين والجسد : أي لا شعر عليه .. ))<sup>(١٢)</sup>.

١ - الأساس (بدد) ..  
 ٢ - المحيط في اللغة (بد)  
 ٣ - الأساس (حجر) .  
 ٤ - المحيط في اللغة (حجر) .  
 ٥ - الأساس (ذمر) .  
 ٦ - المحيط في اللغة (ذمر) .  
 ٧ - الأساس (زحر) .  
 ٨ - المحيط في اللغة (زحر) .  
 ٩ - الأساس (فدن) .  
 ١٠ - المحيط في اللغة (فدن) .  
 ١١ - الأساس (مرت) .  
 ١٢ - المحيط في اللغة (مرت) .

- و يقول الزمخشري: (( ومن المجاز : هو ممثلخ العقل ))<sup>(١)</sup> وفي المحيط : (( ورجل ممثلخ العقل : أي ذاهيه ))<sup>(٢)</sup>.
- و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز : ماق الطعام وحمق : كسد ))<sup>(٣)</sup>.
- وفي المحيط : (( وماق الطعام : إذا أرخص وكسد ))<sup>(٤)</sup>.
- و يقول الزمخشري: (( ومن المجاز : نبض بالكلمة : أخرجها متحذلقا كأنه صاصلها وصفها ))<sup>(٥)</sup>.
- وفي المحيط : (( ... ونبض بالكلمة : إذا أخرجها متحذلقا وقد صفاها ))<sup>(٦)</sup>.
- ولم أجد هذه العبارات في ( العين ، والجمهرة ، والتهذيب ) ومن مصادره التي لم يشر إليها (الصاح) للجوهري ، يقول الزمخشري : (( ومن المستعار : هذا القول لاعناج له ... ))<sup>(٧)</sup>.
- ويقول الجوهري : (( ..... وقول لا عناج له ، إذا أرسل على غير رويّه ))<sup>(٨)</sup>.
- ومن المصادر التي اعتمد عليها الزمخشري دون أن يشير إليها (المحكم والمحيط الأعظم) لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ).
- يقول الزمخشري: (( ومن المجاز : فلان مقلح : مجرب ))<sup>(٩)</sup>.
- يقول ابن سيده : (( ورجلٌ مقلحٌ : مذل مجرب ))<sup>(١٠)</sup>.
- ولم أجد هذا القول في المعجمات التي سبقت معجم ( المحكم والمحيط الأعظم) ونخلص من ذلك أن الزمخشري لم يكن معنيا كثيرا بذكر مصادره .

١ - الأساس (ملخ).  
 ٢ - المحيط في اللغة (ملخ).  
 ٣ - الأساس (موق).  
 ٤ - المحيط في اللغة (موق).  
 ٥ - الأساس (نبص).  
 ٦ - المحيط في اللغة (نبص).  
 ٧ - الأساس (عنج).  
 ٨ - الصاح (عنج).  
 ٩ - الأساس (قلح).  
 ١٠ - المحكم والمحيط (قلح).

## مآخذ على منهج الزمخشري في أساس البلاغة

تبدت لي طائفة من المآخذ المنهجية في أساس البلاغة ، وهي في جملتها لا تهون من قيمة هذا المعجم ، أوردتها فيما يأتي :

١ - على الرغم من حرصه على تمييز الدلالات الحقيقية للألفاظ من الدلالات المجازية ، إذ درج على البدء بعرض الدلالات الأولى ثم التعقيب عليها الدلالات المجازية ، بعد قوله من المجاز ، نجده يورد كثيراً من الدلالات المجازية ضمن القسم الأول ، كما يتضمن قسم المجاز الكثير من الدلالات الحقيقية .

ومن ذلك ماورده من المجاز ضمن الحقيقة ، قوله : (( ألقى الدجاجة بطنها . ونثرت المرأة للزوج بطنها إذا أكثر الولد ))<sup>(١)</sup> .

وقوله : (( ... رأسٌ مُبرطلٌ ؛ طويلٌ من البرطيل وهو الحجرُ المستطيلُ .. ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله : (( ... وبعلَ بالأمر إذا عيَّ به ))<sup>(٣)</sup> .

وقوله : (( ... وطريق فيه ابوال اليغال إذا كان صعباً ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله : (( اجتمع الصميم والزعانف وهم الأدياء وهي في الأصل أطراف الأديم وأجنحة السمك ))<sup>(٥)</sup> .

وقوله : (( ... ووقعوا في أم صَبُورٍ وأمَّ صَبَّارٍ : داهية ، وسلكوا أمَّ صَبَّارٍ وهي الحرَّة ... وإن فلانا لصُنْبُورٌ : فردٌ لا ولد له ولا أخ ، وأصله النخلة تبقى منفردة ويدقُّ أصلها ))<sup>(٦)</sup> .

وقوله : (( فلان لين العريكة إذا كان سلساً وأصله في البعير ، والعريكة السنام ))<sup>(٧)</sup> .

١ - الأساس (بطن) .

٢ - الأساس (برطل) .

٣ - الأساس (بعل) .

٤ - الأساس (بغل) .

٥ - الأساس (زعنف) .

٦ - الأساس (صبر) .

٧ - الأساس (عرك) .



وقوله : (( ... ووصى النبات : أتصل وكثر . وأرضٌ واصيةُ النبات . ووصى البلدُ واصله ))<sup>(١)</sup> .

وقوله : (( وهو وغدٌّ من الأوغاد : دنىُّ وأصله سَهْمٌ لاحظْ له ))<sup>(٢)</sup> .

ومما أورده من الدلالات الحقيقية في المجاز قوله : (( ومن المجاز : هو شادٌّ عن القياس . وهذا مما شدَّ عن الأصول . وكلمة شاذة ... ))<sup>(٣)</sup> .

فالشاذ ليس مجازاً ، لأنه مصطلح وقد استعمل بمعناه .

وقوله : (( ومن المجاز : وأرضٌ مُشْتَطَبَةٌ : قد خطَّ فيها السيلُ ))<sup>(٤)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ..... ولم يزل في شقاء من امرأته : في تعب

ومازلت تُشاقِي فلانا من اليوم مُشاقاةً : تعاسره ويعاسرك . وشاقيته على كذا: صابرته))<sup>(٥)</sup>

فهذه الدلالات حقيقية وليست مجازية لانَّ (( المشاقاة : لسوء الخلق والمعاسرة .

وهو أيضاً - مُصابرةُ الإنسان صاحبه))<sup>(٦)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ... وأشكر الجنين : نبت عليه الشكير وهو الزغب ،

وكل شعر لين رقيق فهو شكير كشعر الشيخ والنابت تحت الضفائر ، وفلانه ذات شكير وهو ما ولى الوجه والقفا ))<sup>(٧)</sup> .

( فاشكر الجنين ) دلالة حقيقية لانَّ (( الشكير من الشعر : ما ينبى بين

الضفائر ، ومن النبات ما ينبى من ساق الشجر قضبان غضة تخرج بين القضبان القاسية ، والجميع : الشكير ))<sup>(٨)</sup> .

وقوله : (( ومن المجاز : ودابة بها شكال : إحدى يديه وإحدى رجليه بيضاوان

وشكل الكتاب : قيده ، وهذا كتاب مشكول والماء من الدم أشكلُ . قال جرير :

فما زالت القتلى تمجّ دماءها بدجلة حتى ماءُ بجلة أشكلُ ))<sup>(٩)</sup> .

١ - الأساس (وصى) .

٢ - الأساس (وغد) .

٣ - الأساس (شذذ) .

٤ - الأساس (شطب) .

٥ - الأساس (شقو) .

٦ - المحيط في اللغة (شقا) .

٧ - الأساس (شكر) .

٨ - العين (شكر) ، وينظر : المحيط في اللغة (شكر) ١١٣

وفي العين (( والأشكُلُ في ألوان الإبل والغنم : أن يكون مع السواد حمرة وغيره ، كأنه قد أشكل لونه ... والأشكُلُ في سائر الأشياء : بياض وحمرة وقد اختلطا .. وشكلت الكتاب قيده )) (٢) .

وقوله : (( ومن المجاز : ..وسلكوا الضيِّقةَ وهما طريق بين مكة والطائف ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( هي اليسراء ) تفاؤلا )) (٣) .

وقوله : (( ومن المجاز : الغز كلامه : عمّاه ولم يبينه ، والغز في كلامه ولغز ، وجاء بالألغاز في شعره وباللغز ... )) (٤) .

وقوله : (( ومن المجاز : ،نَجَلَهُ أبُّ كريم ... وهو نَجَلُ فلان )) (٥) .

وقد ذكر الجوهري دلالة النجل بقوله : (( النَّجْلُ : النَّسْلُ . ونجله أبوه : أي ولده . يقال : قبح الله ناجليه )) (٦) .

أما ابن سيده فيقول : (( والنجل : الولد )) (٧) .

وقوله : ((ومن المجاز:نحب الباكي ينحب نحيبا ، وانتحب انتحابا:جذًّا في بكائه)) (٨) .

وقوله : (( ومن المجاز : رجلٌ ناسكٌ ونو نُسكٌ : عابد ، وهو من النُّسَاكِ : العِبَاد )) (٩) .

وقوله : (( ومن المجاز : نَضَرَ وجهُهُ : حَسَنَ وِغَضَّ )) (١٠) .

ويوضح صاحب العين دلالة نضر بقوله : (( نضر الورق والشجر والوجه ينضُرُ نُضُورًا ونُضْرَةً ونضارة فهو ناضرٌ : حسن . وقد نضره الله وأنضره )) (١١) .

وهو في قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢)

١ - الأساس (شكل) .

٢ - العين (شكل) .

٣ - الأساس (ضيق) .

٤ - الأساس (لغز) .

٥ - الأساس (نجل) .

٦ - الصحاح (نجل) .

٧ - المحكم والمحيط الأعظم (نجل) .

٨ - الأساس (نحب) .

٩ - الأساس (نسك) .

١٠ - الأساس (نضر) .

١١ - العين (نضر) .

﴿إلى ربّها ناظرة﴾ (القيامة: ٢٣)

وقوله : (( ومن المجاز : غلام نعلٌ ، وجارية نَعْلَةٌ : لزئية ))<sup>(١)</sup> .  
 وقوله : (( ومن المجاز: للقدر نهيم ))<sup>(٢)</sup> ، (( فالنهيم : صوت فوق  
 الزئير ))<sup>(٣)</sup> ، والنهيم صوت القدر .  
 ٢ - ولم يقتصر الأمر على ذلك بل بلغ به الأمر إلى أنه يضع الاستعمال  
 الواحد للفظ مرة في قسم الحقيقة وأخرى في قسم المجاز . ونلمح ذلك في الأمثلة  
 الآتية ، إذ يقول : (( وهم أكفاء سواء ، ودمائهم بواء .. ومن  
 المجاز : الناس في هذا الأمر بواء : أي سواء ))<sup>(٤)</sup> .

فالبواء بمعنى السواء ، استعملها الزمخشري في الحقيقة والمجاز .  
 ٣ - إنه يورد العبارة ضمن الحقيقة ويوردها نفسها ضمن المجاز في مادة  
 أخرى. ونلمح ذلك في قوله : (( العُجْزة : العقدة في عود وغيره والخلنجُ ذو عُجْرٍ . وعجْرَاء  
 من

سَلَمٌ : عصا فيها عُجْرٌ . وكيس أعجْرٌ . " والقيت إليه عُجْرِي وبُجْرِي " ..... ))<sup>(٥)</sup> .  
 أما ورود هذه العبارة ضمن المجاز ، فنلمحه في قوله : (( ومن المجاز : القيتُ  
 إليه عُجْرِي وبُجْرِي إذا أطلعتَه على معائِك لتقتك به ))<sup>(٦)</sup> .  
 وقد أورد ابن دريد هذه العبارة على النحو الآتي : (( ... فأما حديث على رضي  
 الله عنه : " إلى الله أشكو عجري وبُجْرِي " أي ما أكتمه وأخفيه وهذا  
 مثل ))<sup>(٧)</sup> .

أما ابن منظور فيقول : (( .. ابن الأعرابي: إذا كانت في السُرّة نفخة فهي  
 بُجْرَةٌ ، وإذا كانت في الظهر فهي عُجْرَةٌ ، قال : ثم ينقلان إلى الهموم والأحزان ، وقال :  
 ومعنى قول علي كرم الله وجهه : أشكو إلى الله عجري وبجري أي همومي وغمومي ))<sup>(٨)</sup>

- ١ - الأساس (نقل) .
- ٢ - الأساس (نهم) .
- ٣ - المحيط في اللغة (نهم) .
- ٤ - الأساس (بوا) .
- ٥ - الأساس (عجر) .
- ٦ - الأساس (بجر) .
- ٧ - جمهرة اللغة (بجر) .
- ٨ - اللسان (بشعر) .

والقيت إليه عجري وبجري مجاز حقاً ، فوضعها في المجاز هو الصحيح ولا يجوز وضعها في الحقيقة .

٤ - إنه يورد ما يستدل به من الأمثال ضمن الدلالات الحقيقية ، ويوردها ضمن المجاز دون أن يظهر سبب إيرادها في الموضع الذي وضعها فيه .  
فمما أورده في الحقيقة من الأمثال ، قوله : (( وفي مثل " المعزى تُبهي ولا تُبني ))<sup>(١)</sup> .

وأورد الميداني ( أبو الفضل احمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) هذا

المثل

في " مجمع الأمثال ، بقوله : " المعزى تُبهي ولا تُبني " ، الأبهاء : الخرف ، والابناء : أن تجعله بانيا ..... يضرب لمن يُقسدُ ولا يصلح ))<sup>(٢)</sup> .

وقوله: ((.. وفي مثل : ابئك ابن بوحك ، يشرب من صبوحك ، وهو جمع باحة

كساحة وسُوح أي الذي وُلِدَ في عراصك ..))<sup>(٣)</sup> .

وانتبت هذا المثل في المستقصى<sup>(٤)</sup> .

وقوله : (( ... وفي مثل " حال الجريض دون القريض " قال أبو الدُقَيْش :

الجريض الغصّة ، والقريض الجرّة ، أي منعت الغصّة من الاجترار . ))<sup>(٥)</sup> .

ووضح الميداني هذا المثل بقوله : (( حال الجريض دون القريض .....

يضرب للأمر يُقَدَّر عليه اخيراً حين لا ينفع ))<sup>(٦)</sup> .

وقوله : (( .... وفي مثل " هذا أجل من الحرش ... " ))<sup>(٧)</sup> .

وقد فسّر هذا المثل في المستقصى بقوله : (( هذا أجل من الحرش ... يضرب

لمن يخاف الشيء فيقع في أشد منه ))<sup>(٨)</sup> .

وقوله : (( ..... وفي مثل " أحشك وتروثني " أي أطعمك الحشيش ... ))<sup>(٩)</sup> .

١ - الأساس (بني) .

٢ - مجمع الأمثال ٢/٢٦٩ .

٣ - الأساس (بوح) .

٤ - ينظر: المستقصى ١/٢٩ .

٥ - الأساس (جرض) .

٦ - مجمع الأمثال ١/١٩١ .

٧ - الأساس (حرش) .

٨ - المستقصى ٢/٣٨٤ .

وأوضح هذا المثل في المستقصى بقوله : (( أحشك وتروثي : يخاطب فرسه أي أعلفك وتروث علي ؛ يضرب للمسيء إلى من أحسن إليه )) (٢) .

ومن أمثلة الأمثال التي ذكرها ضمن المجاز ، ما نلمحه في قوله : (( ومن المجاز : ..... وفي مثل " ما يُحْجَزُ فلان في العِمْ " أي لا يقدر على إخفاء أمره )) (٣) .

وقد ذكر الميداني هذا المثل في مجمع الأمثال (٤) .

و يقول الزمخشري : (( ومن المجاز .... وفي مثل " سيرين في خرزة " لمن طلب حاجتين في حاجة )) (٥) .

وأثبت الميداني هذا المثل في مجمع الأمثال ، بقوله : (( سيرين في خرزة ... يضرب لمن يجمع حاجتين في حاجة ... )) (٦) .

و يقول الزمخشري : (( من المجاز: ... وفي مثل " ألق دلوك في الدلاء " حث على الاكتساب )) (٧) .

وأثبت هذا المثل في المستقصى (٨) .

و يقول : (( ومن المجاز : .... وفي مثل : " دمّت لنفسك قبل النوم مضطجعا " أي استعد للأمر قبل وقوعه )) (٩) .

وقد ذكر الميداني هذا المثل في " مجمع الأمثال " (١٠) .

وأحيانا يورد المثل في الحقيقة ويورده نفسه في المجاز في مادة أخرى .

ونلمح ذلك في قوله : (( ... وماله دق ولا جل ، ولا دقيقة ولا جليلة )) (١١) .

١ - الأساس (حشش) .

٢ - المستقصى ، ٦٧/١ .

٣ - الأساس (حجز) .

٤ - ينظر : مجمع الأمثال ٢٦٧/٢ .

٥ - الأساس (خرز) .

٦ - مجمع الأمثال ٣٤٣/١ .

٧ - الأساس (دلي) .

٨ - ينظر : المستقصى ٣٣٨/١ .

٩ - الأساس (دمت) .

١٠ - مجمع الأمثال ٢٦٥/١ .

١١ - الأساس (جل) .

ويورده في مادة ضمن المجاز، إذ يقول: ((ومن المجاز: رجل دقيق : قليل الخير . وأتيته فما أدقني وما أجلني أي ما أعطاني شيئاً وما أتاه دقا ولاجلاً. " وما له دقيقة ولا جلية" ))<sup>(١)</sup> .

وفسر الميداني هذا المثل بقوله : (( ماله دقيقة ولا ليلة ، فالدقيقة : الشاة ، والجليلة ، الناقة ))<sup>(٢)</sup> .

وقد وجدته يورد مثلين ودلالاتهما واحدة ، أحدهما في الحقيقة ، والأخر في المجاز . ففي مادة (عفت) و(نفت) يورد المثل : " ماله عافطة ولا نافطة " . واثبت الميداني هذا المثل<sup>(٣)</sup> .

وقوله: (( ومن المجاز: " ماله سبَد ولا لَبَد " اي شعر ولا صوف لمن لا شيء له ))<sup>(٤)</sup> .

ويورد نفس المثل في مادة أخرى ، إذ يقول : (( ومن المجاز : ... ومال لبَد ، لا يخاف فناؤه من كثرتة . و" ماله سبَد ولا لبَد " ))<sup>(٥)</sup> .

وقد اثبت الميداني هذا المثل<sup>(٦)</sup> .

و يقول الزمخشري: (( ومن المجاز :... ويقال للفرع : أرعدت فرائصه . وفي مثل " رب صلف تحت الراعدة " لمن يتكلم كثيرا ولا خير عنده ))<sup>(٧)</sup> .

ويورد نفس المثل في مادة أخرى ، إذ يقول : (( ومن المجاز : ... ووصلت السحابة : قل مطرها ، وسحابة صلفة . وفي مثل " رب صلف تحت الراعدة " ))<sup>(٨)</sup> .

ووضح هذا المثل في المستقصى بقوله : (( رب صلف تحت الراعدة : الصلف قلة النزول والخير ، والراعدة السحابة ذات الرعد ، يضرب للغني البخيل أي هو كالغمامة ذات المال الكثير والرعد مع صلفها ))<sup>(٩)</sup> .

- 
- ١ - الأساس (دقق) .
  - ٢ - مجمع الأمثال ٢/٢٨٤ .
  - ٣ - مجمع الأمثال ٢/٣٦٨ .
  - ٤ - الأساس (سبد) .
  - ٥ - الأساس (لبد) .
  - ٦ - ينظر : مجمع الأمثال ٢/٢٧٠ .
  - ٧ - الأساس (رعد) .
  - ٨ - الأساس (صلف) .
  - ٩ - المستقصى ٢/٩٦ .

- ٥ - لم يُعَنَّ بتحديد نوع المجاز، ولم يكن يوازن بين الاستعمالات المجازية المتعددة، إذ لا يعرضه بعنوان واحد، بل يعرضه بعنوانات متعددة، وهي (ومن المجاز) ، (ومن الكناية)<sup>(١)</sup> ، (ومن المجاز والكناية)<sup>(٢)</sup> .
- مع أنَّه في مواضع كثيرة يذكر الكناية في سياق المجاز<sup>(٣)</sup> ، وفي مواضع يقول: (ومن المستعار)<sup>(٤)</sup> والاستعارة مجاز .
- ٦ - اعتاد أن يضمن قسم المجاز من عرضه لدلالات المادة بعبارات مسجوعة ، وهي ما درج الزبيدي على تسميتها بسجعات الأساس ولم يلتزم بهذا في كل المواد ، كما ان الكثير من هذه العبارات لم يشتمل على دلالة مجازية .
- ومن أمثلة ما ليس فيه مجاز قوله : ((ومن المجاز : .. وتقول : فلانة لو أبصرها الاييل ، لضاق به السبيل ))<sup>(٥)</sup> .
- وقوله : (( ومن المجاز : .. لا زلت مُلقًى بِنَهْنِيَه ، مُبَقًى في بُلَهْنِيَه ))<sup>(٦)</sup> .
- وقوله : (( ومن المجاز : .... وتقول : أكل فما أبقى حذافه ، وشرب فما ترك شفافه ))<sup>(٧)</sup> .
- وقوله : (( ومن المجاز : .. وتقول : ما هو إلا سجع ليس تحته رجع ))<sup>(٨)</sup> .

١ - ينظر : الأساس (آخر) (أدم) (بدد) (بدي) (برز) (بشش) (بضع) (تلو) (جمع) (حذر) (خضع) (زخخ). (زيل) (سوا) (صدف) (غرف).

٢ - ينظر: الأساس (ذهب) (دحض) (شيب) (شرد) (لام) (نجو).

٣ - ينظر : الأساس (رقق) (سته) (وذر) (سبد).

٤ - ينظر : الأساس (صعد) (عجب) (عجج) (عجز).

٥ - الأساس (أيل) .

٦ - الأساس (بله) .

٧ - الأساس (حذف).

٨ - الأساس (رجع) .

## خاتمة البحث ونتائجه

تعددت معجمات اللغة بعد العين على نحو ظاهر ، ومع هذا التعدد لم يكن لاحقها مغنياً عن سابقتها ، إذ إن المصنف لكل منها توخى فيما يسوّده من صحائف أن يسد ثلثة لمحها في جهد من سبقه ، وإن يُكمل ما أخلّ به غيره ، أو هدف إلى أن يستوفي إبراز جانب من اللغة أغفله سواه من اللغويين . ومن أجل هذا عدت كلها ضرورية جداً ، ومحتاج إليها دائماً .

ولعل من أبرز المعجمات التي تميزت بمنحى خاص فيما تناوله وعني به مؤلفه إنما هو أساس البلاغة للزمخشري ، إذ رأى ان البلاغة تقوم على أساس واحد هو معرفة الاستعمال الحقيقي للفظ والاستعمال المجازي له ، وكان هذا أبرز مظاهر منهجه في هذا المعجم ، إذ استهل كل مادة يعرض دلالاتها الحقيقية ثم أتبع ذلك بإيراد ما تتسع إليه من الدلالات المجازية . ومما لا شك فيه أن معرفة المدى الذي يمتد إليه كل من الاستعمالين الحقيقي والمجازي مهم جداً ومحتاج إليه في النتاج اللغوي نثراً ونظماً .

وقد اقتضاني التزام الزمخشري هذا المنهج أن أمهد لدراسته بمبحث عن الحقيقة والمجاز ، إذ وجدت أن من أسلافنا من ينكر المجاز في اللغة بعامة ، ومنهم من يجهد في نفيه من القرآن وتنزيه كلام الله منه . وقد تيسر لي بما استعرضته من أقوال أعلامنا أن أعرض الدلائل على بيان أهمية المجاز في اللغة وشيوعه فيها وفي أعلى نصوصها وهو كلام الله ، وبينت أن الذين أنكروا المجاز إنما وقعوا في فهم خاطئ لمدلول المصطلح ، إذ فهموا أن المجاز خلاف الحقيقة ، فهو إذن أخو الكذب والقرآن منزّه عنه .

وفي مقابل هذا المنهج الغريب الذي ينكر المجاز وجدت أن من أسلافنا من يرى أن اللغة أكثرها مجاز ، وقد قاده هذا المذهب إلى عدّ الكثير من الاستعمالات الحقيقية من المجاز . وقد تيسر لي أن أرد هذا المذهب بتحديد المدلول الحقيقي للفظ حين يستعمل في أصل معناه .



والمذهبان كما قال يحيى بن حمزة العلوي لا يخلوان من فساد ، فأنكار الحقيقة إفراط وإنكار المجاز تفريط ، إذ إن اللفظ يقع في نطاق المجاز حينما يوضع في غير المعنى الذي يدل عليه في الأصل .  
وقد تتبع مصطلح المجاز في اللغة فوجدت أنه لم يظهر في أول كتابين في اللغة والنحو ، وهما العين وكتاب سيبويه .

إذ كان الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه يسميان ما جاء على وجه المجاز اتساعاً أو اختصاراً .

وعلى الرغم من أن لأبي عبيدة كتاباً جعل عنوانه مجاز القرآن فإن مدلول المجاز عنده لم يظهر في كتابه هذا على نحو دقيق ، إذ لم يتعدّ بيان دلالة اللفظ في سياق ما يرد فيه من الكلام ، وقد أتضح لي أن تأثير أبي عبيدة استمر في من جاء بعده من اللغويين وغيرهم في هذا الشأن .

وتتبع بعد ذلك جهود طائفة من العلماء في النظر فيما جاء من المجاز والحقيقة في النصوص من القرآن والحديث الشريف ، وخلصت من ذلك إلى التوجه إلى دراسة أساس البلاغة فعرضت ما أنفرد به هذا المعجم من الخصائص التي تميزه عن المعجمات الأخرى السابقة واللاحقة .

ثم عرضت أسلوبه الذي انتهجه في عرض المجاز ، فهو في الغالب يورد بعد قوله : (( ومن المجاز )) ضرورياً منه دونما تحديد لوجه المجاز فيه أو نوعه ، فافتضاني ذلك أن أبين وجه المجاز ونوعه في كل منها على أنه كان في مواضع يستهل ذلك بالقول : ومن المستعار أو : ومن الكناية .

وهو يورد التشبيه مع الدلالات الحقيقية للمادة ومع المجازية منها فرأيت أن أتبين موقف البلاغيين في هذا الشأن فوجدت أنهم مختلفون فيه ، فمنهم من يعده من الحقيقة ، ومنهم من يراه مجازاً .

وخلصت مما تكشف لي من حجج المذهبيين إلى تحديد المواضع التي يكون فيها التشبيه حقيقة ، والتي يكون فيها من المجاز ، وقد انفرد الزمخشري بأثبات مصطلح (( مجاز المجاز )) ولم أجده في معجمات من سبقه .

فعرضت أمثله فيما عده من هذا الضرب من المجاز ، ثم أتبع ذلك بعرض شواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والأمثال وأقوال العرب وماعده من المجاز أو من الحقيقة منها ، وفيما أنتهجه من أسلوب العرض .

ومما تميز به أساس البلاغة تضمنه في سياق العرض للمواد عبارات مسجوعة اشتمل كل منها على الدلالة الحقيقة أو المجازية للمادة متوخياً بذلك سهولة حفظها ، وتمثل دلالتها في ذهن قارئها .

وعرضت ما تأثر به السيد محمد بن مرتضى الزبيدي في معجمه الكبير ( تاج العروس) من (أساس البلاغة) ، وأستخرجت مما تضمنه هذا المعجم المصادر استقى منها مؤلفه مادته .

ولما كان من الحقائق الثابتة أنه لا يكاد يخلو أي مصنف من مواضع الاخلال والنقص التي قد يكتشفها مؤلف الكتاب نفسه بعد خروجه للناس ، ولم يختلف أساس البلاغة عن غيره من الكتب في هذا .

فعرضت طائفة من المآخذ التي لنا أن نأخذها على الزمخشري في معجمه إذ جاءت مخالفة للنهج الذي رسمه هو لنفسه منه .

وهي هنات قليلة بالقياس الى الفائدة الجليلة التي اشتمل عليها هذا الأثر النفيس .

ويمكن إجمال النتائج التي انتهى إليها البحث بالنقاط الآتية .

أولاً ( إنَّ العناية ببحثِ المجاز بدأت مبكرةً ، ولكنَّ التعريفاتِ واصطلاحاتِ والتقسيماتِ المختلفةِ له لم تتضحْ وتحدد إلا بعد قرون من البحث المتواصل .

ثانياً) تبين أنَّ اللغويين كانوا أسبقَ من غيرهم إلى بحثِ المجاز ، ولكنَّ البلاغيين كانوا أكثرَ عنايةً به ، وكان لهم النصيبُ الأكبرُ في صوغِ الاصطلاحاتِ والتعريفاتِ .

ثالثاً ( يُعدُّ الزمخشريُّ أكثرَ من بحثَ في المجاز ، وكانت جهوده في الأساس يسضيُّ به الباحثونَ في دلالاتِ الألفاظِ واستعمالاتها الحسيةِ والمعنويةِ ، أراها لم تُردِّ في معجماتٍ من سبقه من اللغويين ، وقد أتبعه في ذلك أصحاب المعجمات اللغوية المصنفة ، فلم تكن عنايةًهم بالمجاز تتعدى نقل ماجاء في الأساس من المجاز .

رابعا ( إن المجازَ عند الزمخشري يُطلقُ إطلاقاً عاماً على أنواعٍ متعددةٍ ، فهو يشتملُ على الكنايةِ ، الاستعارةِ ، التشبيهِ ، المثلِ ، التعبيراتِ الخاصةِ .

خامسا ( ظهرَ أنَّ المجازَ الاستعاريَّ هو الغالبُ على ماسماهُ الزمخشريُّ المجازَ ، وذلكَ فيما نُقِلَ عنه بأنه انتقالُ اللفظِ من الدلالةِ على معنى حسي إلى معنوي ، والعلاقةُ الغالبةُ في مثل هذا التحولِ الدلالي هي علاقةٌ متشابهةٌ .

سادسا ( توصلنا البحثُ إلى أنَّ طريقةَ الزمخشري في عرضه للمجازِ تشتملُ على النقاطِ الآتيةِ .

أ ( لا يبيِّنُ وجهَ المجازِ في بعضِ المواضعِ ، إذ يكتفي بالاستشهادِ ، بيد أنه يبيِّنُ ذلكَ في مواضعٍ أخرى .

ب ( يستعملُ مصطلحَ مجازِ المجازِ دونَ الإشارةِ إلى ما يعنيه هذا المصطلحُ .

ت ( فيما يخصُّ مصادرهَ التي أخذَ منها ، فإنه يُشيرُ إليها في بعضِ المواضعِ ولا يُنبهُ عليها في كثيرٍ من المواضعِ .

ج ( لا يعرضُ المجازَ بعنوانٍ واحدٍ ، وإنما أطلقَ عليه أيضا : الكنايةُ ، الكنايةُ والمجازُ ، الاستعارةُ ، ومن المستعارِ

ح ( نجدهُ يوردُ كثيرا من الدلالاتِ المجازيةِ ضمنَ الدلالاتِ الحقيقيةِ ، كما يتضمَّنُ قسمُ المجازِ الكثيرَ من الدلالاتِ الحقيقيةِ .

سابعا) أما ما يخصُّ شواهدَ الكتابِ فقد انمازت بأمرين .

أ ( انفردَ بذكرِ قسمٍ منها لما استدلَّ به ، ومنها قد وردَ في المعجماتِ التي سبقتهُ والمعجماتِ التي تلتُهُ .

ب ( أكثرُ شواهدِهِ من الشعرِ ومن القرآنِ الكريمِ .

تاسعا) يبدو أنه أرادَ من سجعتهِ هدفاً تعليمياً ، لتسهيلِ حفظِ العبارةِ التي تشتملُ على المجازِ . وقد نقلَ إلى الزبيدي كثيراً من سجعاتِ الزمخشري في كتابتهِ تاجِ العروسِ .

والله ولي التوفيق

والحمد لله أولاً وآخراً

## مصادر البحث ومراجعته

- **الإتقان في علوم القرآن** ، للسيوطي ( جلال الدين عبد الرحمن بن محمد ، ت ٩١١ هـ ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ١ مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ١٩٦٧ .
- **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى القرآن الرابع** ، محمد زغول سلام ، ط ٢ ، دار المعارف .
- **الإحكام في أصول الأحكام** ( علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد ، ت ٤٥٦ هـ ) ، ط ١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٤ .
- **الإحكام في أصول الأحكام** ، الأمدي ( لعل بن محمد الأمدي أبي الحسن ، الأمدي ت ٦٣١ هـ ) ، تحقيق د. سيد الجميلي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** ، ( لمحمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ ) ، الطبعة الأولى ، الحلبي ، ١٩٣٧ م .
- **أساس البلاغة** ، للزمخشري ( أبو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ ) تحقيق ، الأستاذ عبد الرحيم محمود ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- **أسرار البلاغة** ، ( عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ت ٤٧١ هـ ) ، الطبعة السادسة ، مكتبة محمد علي صبيح ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز** ، ( عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، ت ٦٦٠ هـ ) ، دمشق .

- **الأطول**، (عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الأسفرايني ت ٤١٨ هـ) تركية ، ١٢٨٤ هـ .
- **الأعلام** ، لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٤ م .
- **أمالي المحاملي** ، (الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي أبو عبد الله ، ت ٣٣٠ هـ) ، تحقيق ، د . إبراهيم القيسي ، الطبعة الأولى ، دار ابن القيم ، عمان - الأردن - الدمام ، ١٤١٢ .
- **الإيضاح في شرح مقامات الحريري** ، ( أبو المظفر ناصر بن المطرزي ) ، إيران ، ١٢٧٢ هـ .
- **الإيضاح في علوم البلاغة** ، الخطيب القزويني ( جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ، ت ٧٣٩ هـ ) دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٥ م .
- **الأيمان** ، لأبن تيميه ( أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد ، ت ٦٢١ هـ ) الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٢ م .
- **البرهان في علوم القرآن** ، ( بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت ٧٩٤ هـ ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، الحلبي ، ١٩٥٧ م .
- **البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن** ، (عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، ت ٦٥١ هـ) تحقيق ، الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- **تأويل مشكل القرآن** ، لأبن قتيبة ( أبو محمد ، عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ ) شرحه ونشره السيد احمد صقر ، الطبعة الثالثة ، المكتبة العلمية بيروت - لبنان ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، ( للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ت ١٢٠٥ ) ، طبعة الكويت ١٩٦٥ - ١٩٨٢ ، طبعة مصر ١٣٠٦ .
- **التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن** ، للزملكاني ، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، بغداد ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- **تصحيفات المحدثين** ، ( الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري أبو أحمد ، ت ٣٨٢ هـ ) ، تحقيق ، محمود أحمد ميرة ، الطبعة الأولى ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ .
- **تعظيم قدرة الصلاة** ، ( محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله ت ٢٩٤ هـ ) ، تحقيق ، د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، الطبعة الأولى مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٦ .
- **تلخيص البيان في مجازات القرآن** ، للشريف الرضي ( محمد بن الحسين ت ٤٠٦ هـ ) ، تحقيق محمد عبد الغني حسن ، الحلبي ، ١٩٥٥ .
- **التلخيص في علوم البلاغة** ، للقزويني ، تحقيق ، عبد الرحمن البرقوقي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م .
- **تهذيب اللغة** ، للأزهري ( أبو منصور محمد بن أحمد ، ت ٣٧٠ هـ ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة . ١٩٦٧ .
- **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور** ، ضياء الدين ابن الأثير ( أبي الفتح نصر الله بن أبي الكرم ، ت ٦٣٧ هـ ) ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد ، بغداد ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

- **جمهرة اللغة** ، لأبن دريد ( أبي بكر محمد بن الحسن ، الأزدي البصري ت ٣٢١ هـ ) ، ط ١ ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- **حاشية الدسوقي على شرح السعد لتلخيص المفتاح** ، محمد بن محمد عرفة الدسوقي ، ( شروح التلخيص ) ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .
- **حسن التوسل الى صناعة الترسل** ، شهاب الدين محمود الحلبي تحقيق الدكتور اكرم عثمان يوسف ، بغداد ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- **حلية الأولياء** ، ( أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ ) ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- **الحيوان** ، للجاحظ ( أبو عثمان ، عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥ هـ ) تحقيق عبد السلام هارون ، الحلبي ، ١٩٤٣ م .
- **الخصائص** ، ( لأبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ ) تحقيق محمد علي النجار ط ٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ( د . ت ) .
- **دلائل الأعجاز** ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق ، محمد رشيد رضا ، الطبعة الخامسة ، مكتبة القاهرة ، ١٩٦١ م .
- **ديوان ابن مقبل** ( ت ٣٧ هـ ) ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٠ .
- **ديوان الحطية** ، شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق ، نعمان أمين طه ، ط ١ ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- **ديوان الطرماح** ، حققه الدكتور ، عزة حسن ، دمشق ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والأرشاد القومي .
- **ديوان النابغة الذبياني** ، تحقيق وشرح كرم البستاني ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- **ديوان بشر بن أبي حازم الاسدي** ، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٤ م .

- ديوان جرير ، دار حامد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ديوان ذي الرمة ، عني بتصحيحه وتنقيحه ، كار ليل هنري هيس ، مكار تتي ، طبع على نفقة كلية كمبريج في مطبعة الكلية ، ١٣٣٧ هـ ، ١٩١٩ م .
- ديوان شعر الراعي النميري ، دراسة وتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر .
- ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس ، وزارة الثقافة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ م .
- الروض المريع في صناعة البديع ، ابن البناء المراكشي ، تحقيق رضوان ابن شقرون ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٨٥ م .
- الزهد ، ( لأبن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر ، ت ٢٨٧ هـ ) ، تحقيق ، عبد العلي عبد الحميد حامد ، الطبعة الثانية ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨ .
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، (أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي ، ت ٣٢٢ هـ ) ، الطبعة الثانية ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
- سنن ابن ماجة ، ( محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، ت ٢٧٥ هـ ) ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .
- سنن أبي داود ، ( سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، ت ٢٧٥ هـ ) ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت .



- **سنن البيهقي الكبرى**، (احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ١٤١٤ - ١٩٩٤ .
- **سنن الترمذي** ، (محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- **السنن الكبرى**، (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ت ٣٠٣ هـ) ، تحقيق ، د. عبد الغفار سليمان البنداري . سيد كسروي حسن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- **شرح السيوطي** ، (عبد الرحمن بن أبي بكر أبو عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١ هـ) ، تحقيق ، عبد الفتاح أبو غده ، الطبعة الثانية ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- **شرح ديوان الأعشى** ، قام بشرحه إبراهيم جزيني ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى** ، صنعه ، أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب ( ت ٢٩١ هـ ) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ .
- **شرح سنن ابن ماجة** ، السيوطي + عبد الغني + فخر الحسن الدهلوي ، ت ٩١١ هـ ، قديمي خانة ، كراتشي .
- **شروح التلخيص** ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .
- **الصاحح** ، للجوهري ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .

- **صحيح البخاري**، (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق ، د. مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير اليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
- **صحيح مسلم** ، (مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز** ، يحيى بن حمزة العلوي ، ( أبو علي بن موسى ت ٧٠٥ هـ ) ، دار الكتب الخديوية ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٩١٤ م .
- **علل ابن أبي حاتم** ، (عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي أبو محمد ، ت ٣٢٧ هـ) ، تحقيق ، محب الدين الخطيب دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ، ( لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، الأزدي ، ت ٤٥٦ هـ ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، مطبعة العادة ، مصر ، ١٣٨٣ - ١٩٦٣ .
- **العين** ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت ١٧٠ هـ ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي ، بغداد ، ١٩٨٠ - ١٩٨٥ .
- **الفائق في غريب الحديث** ، للزمخشري ، ( ابو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ) تحقيق ، علي البجاوي ، ومحمد أبي الفضل ، الطبعة الثانية ، الحلبي .
- **الفردوس بمأثور الخطاب** ، (أبي شجاع شيرويه بن شردار بن شيرويه الديلمي الهمداني ، ت ٥٠٩ هـ) ، تحقيق ، سعيد بن بسيوني زغلول ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ .

- **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان** ، ابن قيم الجوزية ( شمس الدين محمد بن أبي بكر ، ت ٧٥١ هـ ) ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .
- **الكامل** ، ( لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت ٢٨٥ هـ ) عارضه بأصوله وعلق عليه ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ( د . ت ) .
- **كتاب الصناعتين** ، ( لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، ت ٣٩٥ هـ ) ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ( د . ت ) .
- **كتاب سيبويه** ، ( أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت ١٨٠ هـ ) تحقيق عبد السلام هارون ، دار القلم ، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل** ، **في وجوه التأويل** ، للزمخشري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان .
- **لسان العرب** ، ( الأمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري ، ت ٧١١ هـ ) دار صاد للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٦ م .
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق د . أحمد الحوفي ، د . بدوي طبانة ، ط ١ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٦٠ م .
- **مجاز القرآن** ، لأبي عبيدة ( معمر بن المثنى التيمي ت ٢١٠ هـ ) ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، ط ١ ، مطبعة الخابخي ، مصر ، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٤ م .
- **المجازات النبوية** ، للشريف الرضي ( ) ، تحقيق د . طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي ، ١٩٦٧ م .

- **مجمع الأمثال للميداني** ، ( أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ت ٥١٨ هـ ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر .
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، ت ٨٠٧ هـ دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- **المحكم والمحيط الأعظم** ، لأبن سيده ( أبو الحسن علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨ هـ ) ، مجموعة من المحققين ، الطبعة الأولى ، الحلبي ، ١٩٥٨ .
- **المحيط في اللغة** ، للصاحب إسماعيل بن عباد ، ( ت ٣٨٥ هـ ) ، تحقيق ، الشيخ محمد حسن الياسين ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- **مختصر الصواعق المرسلّة** ، لأبن قيم الجوزية ، إختصره محمد أبن الموصلي وصححه زكريا بن علي بن يوسف ، مطبعة الأمام القاهرة .
- **المخصص** ، لابن سيده المكتب التجاري للطباعة والتوزيع بيروت .
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبي الفضل وآخرين ، عيسى الحلبي .
- **المستقصى في علم الأصول** ، للغزالي ( محمد بن محمد ، الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي ، ت ٥٠٥ هـ ) ، مكتبة المثنى ١٩٧٠ ( مصورة عن طبعة بولاق ١٢٩٤ هـ ) .
- **المستقصى في أمثال العرب** ، للزمخشري ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- **مسند أحمد** ، ( أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، ت ٢٤١ هـ ) ، مؤسسة قرطبة ، مصر .

- **مسند الروياني**، (محمد بن هارون الروياني أبو بكر ، ت ٣٠٧ هـ) تحقيق ، أيمن علي أبو يماني ، الطبعة الأولى ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ١٤١٦ .
- **مسند الشاميين**، (سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ت ٣٠٦ هـ) ، تحقيق ، حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م .
- **المطول** ، سعد الدين التفتازاني ، تركية ، ١٣٣٠ هـ .
- **معاني القرآن** ، ( لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ت ٢٠٧ هـ ) تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت .
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق علي بن محمد البجاوي ، القاهرة ، ١٩٦٩ – ١٩٧٣ م .
- **معجم الأدباء** ( أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، ت ٦٢٦ هـ ) مطبعة دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٨ .
- **المعجم العربي** ، نشأته وتطوره ، دكتور حسين نصار ، الطبعة الثانية ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦٨ .
- **مفتاح العلوم** ، ( أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ، ت ٦٢٦ هـ ) الطبعة الأولى ، الحلبي ، ١٩٣٧ م .
- **المقتضب** ، للمبرد، تحقيق ، محمد عبد الخالق عظيمه ، مصر ١٣٨٦ – ١٣٨٨ .
- **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب** ، أمين الخولي ، ط ١ ، دار المعرفة ، القاهرة .
- **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة ، ( د . ت ) .

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي ، القاهرة ، ١٣١٧ هـ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين المبارك بن محمد المعروف بأبن الأثير ، تحقيق ، طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، مصر ١٩٦٣ .

# SUMMARY

“Persification upon the principles for intellectuality for zamakhshariy “

In his lexicon AL-Zamakhshariy had chosen a new style in explaining that was different from the linguists in their lexicons that were before and after him.

His insisting to authorization to focus the personifications usages of utterances and to recognize them from realistic prompts. So he thought that intellectuality appears on what the utterance act on reality and without.

That was clear through his Calling of the Fundamentals of intellectuality.

So he displayed the pronunciation of real and personification according to the unreal prompt. That was very clear in his lexicon.

So I had been to discipline to AL-Zamakhshariy for his new style to introduce to his studies searching for reality and unreality. I have found that so many linguists deny of unreality in the language.

Others based on the pronunciations of the Quran, So they thought it was opposite to reality so it should not be used through speech Because every thing that mentioned in the

Quran deals with reality Simple because it's the speech of Allah .

Leter I went on to emphasize about the syllables and ideas that had been adopted by AL-Zamakh shariy to classify the lyxican and what had been noticed through it.

AL-Zamakhshariy didn't intend to give limited methodes in writing although he used to be Similar in Speech after he gives real prompts for each auttrance .

I found that AL-Zamakhshariy knew about Similarity so I got interest to show his different ideas Since Simily and metaphor and different so they differ from so I tried to gather the two teams and what I had got preciely from both of them.

AL-Zamakhshariy wanted to make his lyxican as a reference to intellectuality and its source so that he had collected and gathered large number of examples as avidances of poetry that included personification, simily, metaphore as well as in Quran and the prophet's talkes and speech, More over the Speech of famous Arab linguists; that was included in the second chapter.

During the Third Section I used to display theretorical, stylistics of the pronoun ciations that had been put in personification that had been done and made by AL-Zamakhshariy him self.



AL-Zubaidy had given its new terminological after that the principles of and had been built on it and also his points of views about that.

I noticed the emphatic and insisting of Mr.Muhammed M.AL-Zubaidy to include of showing these articles in what we call ,, sagaa ,, .

That was included in the third chapter that had been dependent on its refrences and resource.

I have mentioned to some of his ideas that he had declared or he had not.

Also I had noticed through my deep study for this Lexecin very logical manares of faith ful textes that I had put them on under the title .

What had been borrowed from AL-Zamakhshariy Although these we very little qualations for thim import out and great lexican that do not make any negative infuance upon it .

**MUAEEED Z – T AL – HASHEMY**  
**ARABIC DEPARTMENT**  
**College of Education**  
**Baghdad University**

**Metaphor In  
(Asas Al . Balgha )  
For  
Al \_Zamakhshary**

**The Sis Is Submitted By:**

**Mueed Zakry Taufeq**

**To**

**Collage Of Education  
Baghdad University**

**It'spart Of Requirment In Master  
Of Arts Arab Languge**

**Super Vided By Dr .**

**Khalel Bunyan Hasun**

**2005 May**